بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة صنعاء
كلية الآداب
قسم الدراسات الإسلامية

الحوار في القرآن الكريم

موضوعه - فوائده

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

مقدمة من الطالب

عبد المجيد موسى الشعبي

المجلد الثاني

إشراف

أ.د/ عبد الوهاب بن لطف الديلمي
مشرفاً رئيسياً

أ. د/ صالح صواب
مشرفاً مشاركاً

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباب الثالث

فوائد الحوار في القرآن الكريم

ويحوي الفصول التالية:

الفصل الأول
فوائد الحوار في القرآن الكريم
في بيان صفات الشخصية المحاورة

الفصل الثاني
فوائد الحوار في القرآن الكريم
في بيان آداب الحوار

الفصل الثالث
فوائد الحوار في القرآن الكريم
في المجال الدعوي والاجتماعي والفكري
وتوثيق العلاقة بين الحاكم والمحكوم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباب الثالث

فوائد الحوار في القرآن الكريم

فوائد الحوار في القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة، وهي أكثر من أن تعد أو تحصى، وما ذاك إلا لأن القرآن كله معجز.

ومن خلال التأمل في القسم الأول من هذا البحث، يمكن الاقتصار على أبرز هذه الفوائد، ولاسيما من خلال استقراء وتحليل موضوعات الحوار والأطراف المشتركة فيها.

وفي هذا الباب الأخير من هذا البحث، والذي يحمل عنوان: (فوائدالحوار في القرآن الكريم)، ما يبين جانباً من تلك الفوائد، والتي حاولت جاهداً أن أبين ثماراً من ثمار موضوعات الحوار في القرآن الكريم، لا على سبيل الاستقصاء والشمول، وإنما على سبيل المثال والأنموذج.

وقد تم إرجاء الحديث عن فوائد الحوار في القرآن الكريم إلى هذا الباب، بعد تناول موضوعات الحوار في قسم البحث الأول، لتكون تلك الفوائد في استنباطها استخلاصاً -في الأغلب الأعم- مما دار من محاورات بين الأطراف المتعددة والتي ذكرها القرآن الكريم وساقها في قالب القصة، كان من أهم أركانها الجانب الحواري والتي أفرزت أهم الفوائد، يتناولها الباحث في هذا الباب في شيء من الاختصار بما يتناسب مع منهجية البحث[1] غير أنه لا بد من التنبيه إلى أن استنتاج هذه الفوائد سواء فيما يتعلق بصفات المحاور، أو الآداب، أو الفوائد في المجال الدعوي وغيره مما يحمله الفصل الثالث من مباحث، إنما تم استخلاصها من محورين أساسيين نص عليهما القرآن الكريم على النحو الآتي:

الأول: من خلال التوجيهات العامة أو المباشرة التي نص عليها القرآن الكريم والتي تحث المسلم عموماً أو صراحة على ضرورة التخلق بصفات المحاور وآدابه، أو تلزمه باستخدام

(١) قد لا يتم الاستطراد في شرح كل الشواهد القرآنية التي سيستشهد بها في هذا الباب وذلك لأنه قد تم تناول أغلبها في شيء من التفصيل في الباب الأول والثاني من هذا البحث، وإنما يشار إليها إشارة بما يخدم المفهوم العام للبحث، أو المفهوم الخاص بالجزئية المدروسة - والله أعلم-.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحوار في المجال الدعوي والاجتماعي والفكري والتربوي وتوثيق العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وهذا ما سيتم الإشارة إليه في صدر كل مبحث من المباحث التي سيتم تناولها في الفصول والمباحث القادمة إن شاء الله تعالى.

الثاني: من خلال ما تم فيه من تحاور بين الأطراف في القرآن الكريم، سواءً ما تم من حوارات بين الله ﷻ وبعض خلقه ، كالملائكة وإبليس وبعض أنبياءه، أو من خلال محاورات الأنبياء مع أقوامهم، كما تم تناوله في القسم الأول من هذا البحث.

وبالتالي فإنه في ذكر هذه الفوائد حرص الباحث على إبراز هذه الفوائد من خلال المحورين السابقين، والذين يمثلات الأساس والمنطلق في بيان تلك الفوائد، والذي تم تناولها في ثلاثة فصول تحمل العناوين التالية:

الفصل الأول: فوائد الحوار في القرآن الكريم في بيان صفات الشخصية المحاورة.

الفصل الثاني: فوائد الحوار في القرآن الكريم في بيان آداب الحوار.

الفصل الثالث: فوائد الحوار في القرآن الكريم في المجال الدعوي والاجتماعي والتربوي والفكري وتوثيق العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

وكل فصل يحتوي على مجموعة من المباحث والفروع وغير ذلك من التقسيمات بحسب المقام، فإلى تفاصيل هذا الباب.

* * *

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فوائد الحوار في القرآن الكريم

في بيان صفات الشخصية المحاورة

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: حسن النية

المبحث الثاني: العلم

المبحث الثالث: التواضع

المبحث الرابع: سعة الصدر ورحابته

المبحث الخامس: الصدق

المبحث السادس: الرحمة

المبحث السابع: العزة والثبات على الحق

المبحث الثامن: القدرة على تفهم مدلولات الخطاب والتمكن من حسن الجواب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

فوائد الحوار في القرآن الكريم في بيان صفات الشخصية المحاورة

وجه القرآن الكريم المسلم المحاور إلى التحلي بكثير من الصفات، لتكون جزءاً من شخصيته، وذلك لاستكمال جوانبه العقلية والقلبية والحركية، لكي يؤدي رسالة الله ﷻ على أكمل وجه، ولكي لا يشوبها خلل بسبب قصور وضمور شخصية المبلغ، وقد حمل هذا التوجيه في القرآن الكريم طرقاً عدة، أبرزها التوجيه المباشر الذي يحث المسلم على ضرورة التخلق بأفضل الصفات، وكذلك سرد القصص القرآني والذي يحمل في كثير من جوانبه الأسلوب الحواري الذي من أهم جوانبه تخلق المسلم بالجوانب الإيجابية منه، والالتزام به ، ولاسيما فيما يتعلق بصفات المحاور، التي يجب أن يلتزم بها في ذات نفسه والتي تعتبر مكوناً أساساً من مكوناته قبل أي مقوم خارجي يتصل بالآخرين.

وفي هذا الفصل سيتم تناول ثمان صفات من صفات المحاور، تمثل الأكثر أهمية وشمولية، والتي يمكن أن يندرج تحتها كثير من الصفات والمؤهلات الأخرى، وزعت في ثمان مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: حسن النية.

المبحث الثاني: العلم.

المبحث الثالث: التواضع.

المبحث الرابع: سعة الصدر ورحابته.

المبحث الخامس: الصدق.

المبحث السادس: الرحمة.

المبحث السابع: العزة والثبات على الحق.

المبحث الثامن: القدرة على تفهم مدلولات الخطاب وحسن الجواب.

فإلى تفاصيل هذه المباحث – وبالله التوفيق – .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

حسـن النيـة

إذا صحت نية المسلم في أموره كلها أقبل الله تعالى إليه بقلوب أهل الإيمان حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم[1] وبالتالي فإنه لا بد من توفر صفة حسن النية وسلامة القصد والإخلاص لله في نفسية المحاور، وأن يكون هدفه من الحوار اقناع الناس عموماً بدين الله تعالى، لنصرته في ميدان النفوس، وفي ميدان الحياة بصورة أوسع.

وقد بين القرآن الكريم أن الإخلاص لله تعالى هو القاعدة الأساسية في التعامل مع حركة الحياة في الليل والنهار، وما يجري فيها من أفعال وأقوال للعباد[2] قربة إلى الله تعالى فقال: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[3]، إذ هذه خاصية من خصائص المنهج الرباني، والذي يحرص على أن تكون حياة المسلم كلها محراب عبادة لله تعالى.

والقول باللسان هو جزء من التعامل العام مع ما في الحياة من ذوي العلاقة بالإنسان، تبدأ بالحوار الذاتي وتنتهي بالحوار مع الآخر، فكان لا بد من انطواء الحوار ضمن القاعدة الأساسية والتي تدعو المسلم إلى إحسان النية، وحسن المقصد قبل بدء عملية الحوار بل وأثناءه: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ ﴾[4] إذ الإخلاص وحسن النية يعتبر الركن الركين في عبودية

---

(١) انظر: تنبيه الغافلين لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي الحنفي: (٨) - دار الفكر.

(٢) تحدث الدكتور طه جابر العلواني في كتابه مقاصد الشريعة عن النية وموقعها من الفعل الإنساني، فذكر بأن الفعل الإنساني لا بد وأن يصدر عن نية وقصد، للتقرب إلى الله تعالى والتعبير عن توحيده، والتعبد له وفقاً لما رسم في كل مارسم فلا يدخل فيها الفعل التسخيري أو القهري، ويدخل فيها الترك المقترن بالنية والاختيار لأنه فعل، ولا يدخل فيها الترك القائم على العدم المطلق غير المقترن بالاختيار، فاستحضار النية والقصد ركن أساسي من أركان اعتبار الفعل وترتب أثره عليه وهي التي يمتاز بها الفعل الذي يقوم الإنسان به بناء على داعية هواه والفعل الذي يقوم به بناء على توحيده وإيمانه (مقاصد الشريعة - د: طه جابر العلواني: (١٨٠-١٨١)، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، (ط:١/ ٢٠٠١م).

(٣) [الاعراف:١٦٣].

(٤) [الزمر، ١١].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المسلم لله تعالى، ولأن أفعال الجوارح مركبة على أعمال القلوب، فالنية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء[1].

بل وأمر الله تعالى الأمم السابقة من أهل الكتاب بالإخلاص وحسن النية في عبادتهم لله تعالى بالمعنى الشامل فقال تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾[2][3].

وفي محاورات الأنبياء عليهم السلام تاريخ حافل لبيان موقع النية في حركتهم الإصلاحية مع أقوامهم، فقد ورد في سورة الشعراء وغيرها على لسان نوح عليه السلام: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ فقد بين نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام أن الهدف الأسمى من دعوتهم إنما هو إرضاء الله تعالى بحسن النية الواضحة، التي أعلنوها أمام أقوامهم ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾[4]، إذ الدنيا لا تستحق كل هذا العناء ما لم يكن الهدف والمقصد إرضاء الله تعالى ولهذا يعلق الزمخشري على حسم أي مطمع من مطامع الدنيا إذا كان الهدف منه غير الله تعالى،

---

(١) وهذا المعنى هو ما أكده ابن الجوزي في الفوائد بقوله: «ومن تأمل الشريعة في مصادرها ومواردها علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب وأنها لا تنفع بدونها، وإن أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح، وهل يميز المؤمن عن المنافق إلا بما في قلب كل واحد من الأعمال التي ميزت بينهما، وهل يمكن أحد الدخول في الإسلام إلا بعمل قلبه قبل جوارحه وعبودية القلب أعظم من عبودية الجوارح وأكثر وأدوم فهي واجبة في كل وقت، ولهذا كان الإيمان واجب القلب على الدوام، والإسلام واجب الجوارح في بعض الأحيان، فمركب الإيمان القلب، ومركب الإسلام الجوارح، فهذه كلمات مختصرة في هذه المسألة، لو بسطت لقام منها سفر ضخم، وإنما أشير إليه إشارة (بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية، تحقيق علي بن محمد العمراني - إشراف بكر بن عبد الله أبو زي: (٣٠/ ١١٤) (٨)، دار عالم الفوائد تاريخ الطبعة (١٤٢٥هـ)).

(٢) [البينة: ٣-٤].

(٣) الإخلاص وحسن النية أصل من أصول الديانات السماوية، إذ لا تستقيم أفعال الجوارح إلا به، والنية والإخلاص لله تعالى أحد ركني العمل والقول المقبول عند الله تعالى، فالعمل لا يوصف من المسلم بالقبول شرعاً إلا إذا توفر ركني الإخلاص والمتابعة، فالإخلاص أن يكون لله تعالى لا نصيب لغير الله فيه متمحضاً من شوب الإرادة للغير، والمتابعة ويقال (الصواب) أن يكون كما شرعه الله على لسان رسوله ﷺ انظر: التعالم وأثره على الفكر والكتاب، بكر بن عبد الله أبو زيد: (٧٣)، مكتبة دار الراية، (ط:٢/ ١٩٩٢م).

(٤) [الشعراء:١٤٣-١٤٥].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

توضيحاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ بقوله: «فما كان عندي ما ينفركم عني وتتهموني لأجله من طمع في أموالكم وطلب أجر على عظتكم ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾[1] وهو الثواب الذي يتبين به في الآخرة» أي ما نصحتكم إلا لوجه الله لا لغرض من أغراض الدنيا[2]«ولا يحتمل هذا الإعلان من نوح عليه السلام وغيره من الأنبياء إلا حسن النية في دعوة أقوامهم.

وكذا هود عليه السلام ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[3]. وإنما مراده عليه السلام: «ما أجري وجزائي إلا عند الله تعالى وما أريد إلا النفع لكم والدار الآخرة»[4] فالهدف عند جميع الأنبياء واحد، وهو حسن النية والمقصد، المتمثل أولاً في إرضاء الله تعالى وامتثالاً لأوامره، ثم إصلاح المجتمع والحياة، لكي يسعد البشر عموماً في الدنيا والآخرة.

وقد بين الأنبياء عليهم السلام في معرض بيان أهدافهم في دعوتهم لأقوامهم معنى النصح والذي يندرج ضمنياً تحت حسن النية والمقصد كما في قوله تعالى عن نوح عليه السلام ﴿ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[5] وكذا هود عليه السلام ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ۝ ﴾[6]، وقد بين الإمام الشوكاني معنى النصح الذي جاء على لسان بعض الأنبياء عليهم السلام: «يقول نصحته ونصحت له، وفي زيادة اللام دلالة على المبالغة في إمحاض النصح، قال الأصمعي: الناصح الخالص من الغل، وكل شيء خلص فقد نصح، فمعنى أنصح هنا: أخلص النية لكم عن شوائب الفساد»[7].

بل ويبين شعيب عليه السلام ضرورة توفر حسم النية في كل مناحي الإصلاح والتجرد بها إلى الله

---

(١) [يونس:٧٢].

(٢) الكشاف للزمخشري: (٢/ ٣٤٢).

(٣) [هود:٥١].

(٤) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: (٩٥١).

(٥) [الأعراف:٦١].

(٦) [الأعراف: ٦٨].

(٧) فتح القدير للإمام الشوكاني: (٢/ ٢١٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعالى ثم امتثال أوامره في تعبيد الحياة على وفق شريعته فقال تعالى يصف دعوته عليه السلام ومقصده: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾[1].

فقد بين عليه السلام أن هدفه ومقصده ما هو إلا صلاح أحوال قومه واستقامة منافعهم، وليس من المقاصد الخاصة شيء، وما دامت نيته هو إصلاح الحياة على وفق شريعة الله المنزلة فهو ليس مكلفاً بأكثر من استطاعته المبنية على توفيق الله تعالى والتوكل عليه.

وكذا بقية الأنبياء فقد أظهروا حسن النية أمام من حاوروا، وهذا ما أكده سيد قطب رحمه الله: إذ يقول: «...ثم يطمئنهم من ناحية الدنيا وأعراضها فما له فيها من أرب بدعوتهم إلى الله، وما يطلب منهم أجراً جزاء هدايتهم إليه فهو يطلب أجره من رب الناس الذي كلفه دعوة الناس، وهذا التنبيه على عدم طلب الأجر يبدوا أنه كان دائماً ضرورياً للدعوة الصحيحة تمييزاً لها مما عهده الناس في الكهان ورجال الأديان من استغلال الدين بسلب أموال العباد... فأما دعوة الله الحقه فكان دعامتها دائماً متجردين لا يطلبون أجراً على الهدى فأجرهم على رب العالمين»[2].

وفي حوار زكريا عليه السلام لله تعالى ما يبين ويظهر حسن نيته وحسن مقصده في طلبه الذرية الصالحة: ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾[3]، فقد طلب الذرية الصالحة لكي ترثه منهاج النبوة والصلاح فلم تكن مناجاته لله تعالى وحواره معه لمجرد طلب الذرية دون تحديد الهدف منها.. إذا الحوار لله تعالى وما ينتج عن الحوار وتلبية الرغبة كلها لله تعالى.

وقد نبه القرآن الكريم المحاور إلى خطورة الحوار بدون إحسان النية والمقصد والذي ليس من وراءه عمل صالح[4].

---

(١) [هود:٨٨].

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب: (٢٦٠٧).

(٣) [مريم:٥-٦].

(٤) ويؤكد الإمام ابن تيمية خطورة خروج المسلم المحاور عن حسن النية والمقصد عند حواره للغير إذ يقول «من تكلم لقصد العلو في الأرض أو الفساد كان بمنزلة الذي يقاتل حمية ورياء، وإن تكلم لأجل الله تعالى مخلصاً له كدين، كان من المجاهدين، من ورثة الأنبياء خلفاء الرسل» الفتاوى، لابن تيمية: (٢٨/ ٢٣٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال تعالى يبين ذلك: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[1]، فالآية الكريمة تشير إلى النهي عن التناجي والتبييت بمعزل عن الجماعة المسلمة وقيادتها... والنص القرآني هنا يستثني نوعا من النجوى... هو في الحقيقة ليس منها وإن كان له شكلها ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ ﴾ فقد تتكون العصبة من الخيرين لأداء أمر من هذه الأمور وتتفق فيما بينها سراً على النهوض بهذا الأمر فهذا ليس نجوى ولا تآمراً ومن ثم سماه (أمراً) وإن كان له شكل النجوى في مسارة الرجل الخير للخيرين أمثاله بأمر في معروف يعلمه أو خطر له... على شرط أن يكون الباعث هو ابتغاء مرضاة الله ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[2].. فلا يكن لهوى في الصدقة على فلان أو الإصلاح بين فلان وعلان... ولا يكون ليشتهر الرجل بأنه - والله رجل طيب - يحض على الصدقة والمعروف، ويسعى للإصلاح بين الناس، ولا تكن هناك شائبة، تعكر صفاء الاتجاه إلى الله بهذا الخير[3].

وقد أوصى القرآن الكريم المسلم عموماً بإحسان النية فيما ذكرته الآية الكريمة، وعددت، والنجوى لا يتم إلا بطريقة الحوار والمقاولة الكلامية، وهي جزء من التركيب العام لأفعال الخير المذكورة في الآية والتي ينبغي أن يراد بها وجه الله تعالى، ولهذا يوجه الله تعالى نبيه ﷺ أن يعظ قومه بأن يقوموا لوجه الله تعالى خالصاً: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾[4]، ويعلق سيد

بل ربما يأثم إذا خرج عن حسن النية في حواره مما يترتب عليه عدم توفيقه في حديثه وسوء آثاره فيمن يحاوره ويسمعه، وفي هذا المعنى يقول أبو الوليد الباجي «فلا بد أن يقدم على جدله تقوى الله ﷻ ليزكو نظره، ويحمد الله ﷻ ويصلي على رسول الله ﷺ كثيراً لتكثر بركاته وتعظم فوائده ثم يسأله المعونة والتوفيق لنفسه على طلب الحق وتوفيقه لإدراكه ويقصد بنظره طلب الحق والوكالة عليه ليدرك مقصوده، ويحوز أجره، ولا يقصد به المباهاة والمفاخر، فيذهب مقصوده ويكتسب إثمه ووزره» انظر: المنهاج في ترتيب الحجاج - العلامة أبو الوليد الباجي: (١٧-١٨)، مكتبة الرشد، (ط:١/ ٢٠٠٤م).

(١) [النساء:١١٤].

(٢) [النساء:١١٤].

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب: (٢/ ٧٥٨-٧٥٩).

(٤) [سبأ:٤٦].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قطب ﷺ في بيان ضرورة إحسان النية وعدم الخروج عنها في كل شيء من خلال تأمله في مفهوم هذه الآية الكريمة بقوله: «وهي واحدة إن تحققت صح المنهج واستقامت الطريقة، القيام لله، لا لغرض ولا لهوى ولا لمصلحة ولا لنتيجة.. التجرد.. الخلوص.. ثم التفكر والتدبر بلا مؤثر خارج عن الواقع الذي يواجهه القائمون لله المتجردون»[1] ولهذا نجد موسى عليه السلام يواجه السحرة أول ما يحدثهم وينبههم إلى خطورة مراد غير الحق وغير الله تعالى الذي يحمل معنى الإخلاص والتوجه بالأعمال لإرضاء الله تعالى فقال: ﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴾[2] والمعنى كما يبينه السعدي: أي لا تنصروا ما أنتم عليه من الباطل بسحركم وتغالبون الحق وتفترون على الله الكذب فيستأصلكم بعذاب من عنده ويخيب سعيكم وافترائكم فلا تدركون ما تطلبون من النصر والجاه عند فرعون وملأه ولا تسلموا من عذاب الله[3] وقد بين سيد قطب ﷺ أثر الكلمة الصادقة عندما يكون المراد منها وجه الله تعالى وأثرها على المخاطب بقوله تعليقاً على خطاب موسى للسحرة: «الكلمة الصادقة تلمس بعض القلوب وتنفذ فيها، ويبدو أن هذا الذي كان، فقد تأثر بعض السحرة بالكلمة المخلصة، فتلجلج في الأمر»[4].

ولمكانة ضرورة توفر حسن النية عند المحاور جعل أحد أنبياء الله من بني إسرائيل يذكر قومه من ضرورة توفرها عند قومه في أول طريقهم للقتال، فهي أساس بالنسبة لأعمال الجوارح ﴿ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[5]، فسألهم للتأكد من مكانة النية بالنسبة لطلبهم هذا لأن ما بعده أعظم في البلاء، فإذا حسن المقصد فإن الشأن على ما بعده سيكون هيناً ولهذا واجههم بقوله ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ﴾[6]، وهذا الوضوح وهذا الحسم هو نصف الطريق إلى النصر فلا بد للمؤمن أن يتضح في حسه أنه على الحق وأن

---

(١) انظر: في ظلال القرآن سيد قطب: (٥/ ٢٩١٤).

(٢) [طه:٦١].

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: (٤٥٧).

(٤) في ظلال القرآن سيد قطب: (٤/ ٢٩١٤).

(٥) [البقرة:٢٤٦].

(٦) [البقرة:٢٤٦].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عدوه على الباطل ولا بد أن يتجرد في حسه الهدف.. في سبيل الله فلا يغشيه الغبش الذي لا يدري معه إلى أين يسير وقد أراد نبيهم أن يستوثق من صدق عزيمتهم وثبات نيتهم وتصميمهم على النهوض للتبعة الثقيلة وجدهم فيما يعرضون عليه من الأمر﴿ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ ﴾[1][2]، فكان موقفهم السيئ والذي أنبأ عن نيتهم المسبقة: ﴿ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ ﴾[3]، فتوفر حسن النية والتخلق بها لازم على كل من أراد وجه الله تعالى في أول الطريق... وفي المنتصف بل وفي الأخير الدعاء بأن الله ﷻ يتقبل منه العمل خالصاً لوجهه الكريم.

وخلاصة الأمر أن في عدم توفر حسن النية والمقصد في شخصية المحاور يتحول إلى تتبع هواه، والهوى قد وصفه الله تعالى بأنه ندٌ لله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ ﴾[4]، فالعلم لا يكفي وحده في تناول أساليب الإقناع بدون وقوفه على أرضية صلبة، المتمثل في حسم المقصد لنصرة دين الله تعالى ونصره الحق في هذا الوجود، بل إن النية الصالحة وحسن المقصد، لو تحققت في نفوس المتحاورين لحلت معظم المشكلات ولتصافحت القلوب قبل الأيدي، ولكن الران الذي يغلف قلوب المتحاورين من عصبية ورياء، وعجب، وحب الظهور والتعالي وغيرها من موانع الإخلاص تحول دون ذلك[5].

* * *

(١) [البقرة:٢٤٦].

(٢) قصص الرحمن في ظلال القرآن، للحمصي: (٤/ ١٢).

(٣) [البقرة:٢٤٧].

(٤) [الجاثية:٢٣].

(٥) انظر: الحوار ودوره في الدعوة والتربية والثقافة، مصطفى المشهداني: (١٠٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

العلـــــــــم

لا بد للمحاور أن يكون صاحب حجة ورصيد علمي - ولا سيما في المسألة التي يراد فيها الحوار إذ في قوة الحجة والدليل الساطع البين، والخلفية العلمية في المسألة المراد الحوار فيها، ما من شأنه أن يكون دافعاً للمحاور بزيادة الثقة بالنفس أمشعراً الخصم بوهن إدعائه، وكل ذلك يؤدي إلى انتصار الحق وظهوره.

وقد أكد القرآن الكريم بأن امتلاك المحاور لأدوات العلم سبيل أكيد لأن يكون مؤهلاً للحوار عن معرفة ودراية في القضية المتحاور فيها، إذ إن الجاهل يفسد أكثر مما يصلح، و قد ذم الله المجادل بغير علم كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ﴾[1].وقال سبحانه: ﴿ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[2].

وقد قال القرطبي رحمه الله تعليقاً على الآية: «في الآية دليل على المنع من الجدال لمن لا علم له»[3]

وكذا قال ابن كثير «هذا إنكار على من يحاج فيما لا علم له به»[4].

ويؤكد الإمام ابن تيمية رحمه الله على ضرورة العلم لمن يتصدى للحوار بقوله «.. وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة، إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة، وجواب الشبهة، فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل، كم ينهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجاً قوياً من علوج الكفار، فإن ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة»[5].

وقد جاءت نصوص كثيرة في الكتاب العزيز في الأمر به، والحث عليه، وبيان منزلة أهله، وفضلهم، والإنكار على من لا يعلم، ولا شك أن هذا العدد الهائل من الآيات القرآنية يدل على

---

(١) [الحج:٨].

(٢) [آلعمران:٦٦].

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (٤/ ١٠٨).

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (١/ ٣٨٠)

(٥) درء تعارض العقل والنقل، للإمام ابن تيمية: (٧/ ١٧٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أهمية القضية، ومكانتها في الشرع، فمن النصوص التي توحي بأهمية العلم قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وقوله ﷻ: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ كما وصف سبحانه العلماء بالخشية، والفهم، والمعرفة، والعقل، حيث قال: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾[1]، ونهى المسلم عن القول بغير التسلح بسلاح العلم والحوار جزء من ذلك القول ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[2]، وقد علق الشيخ أبو بكر الجزائري على مفهوم هذه الآية إذ فحواها «حرمة القول والعمل بدون علم لما يفضي إليه من المفاسد وأن الله سائل كل الجوارح ومستشهدها على صاحبها يوم القيامة»[3] وقد عنف القرآن الكريم على المتقولين بغير علم فقال: ﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[4] وقال ﷻ: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ بل وفضل القرآن الكريم الاعتذار عن الجواب، إن كان المرء لا يعلم[5] فقال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[6]، وكقوله ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾[7].

وأشار القرآن الكريم إلى أن على الداعية أن يكون ذا بصيرة في دعوته فهي التي تعصم الداعية عن القول بغير علم: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[8][9].

وأخيراً أقول: إن كل ما تم إيراده من نصوص شاهدة على ضرورة تخلق المسلم المحاور

---

(١) [العنكبوت:٤٣].

(٢) [الإسراء:٣٦].

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر جابر الجزائري (٦٩٦)، مكتبة لينا، دمنهور: (ط:١/ ٢٠٠٢م).

(٤) [النور:١٥].

(٥) أدب التخاطب، مصطفى العدوي، (١٣)، مكتبة صنعاء الأثرية، (ط:١/ ١٩٩٩م).

(٦) [الإسراء:٨٥].

(٧) [الأعراف:١٨٧].

(٨) [يوسف:١٠٨].

(٩) انظر: أصول الحوار - إعداد الندوة العالمية للشباب: (٤٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسلاح العلم وأن يكون العلم جزءاً من شخصية المحاور لا ينفك عنه، فلا بد من التنويه على أن المراد بالعلم للشخصية المحاورة أثناء الحوار ليس مطلق العلم بكل تفاصيل الأمور على أوسع نطاق وبكل مختلف أنواع العلوم وإنما المراد به العلم في أربعة محاور:

المحور الأول: معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته:

إن المعرفة بأسماء الله وصفاته هي المدخل الرئيس لمعرفة الله تعالى، إذ معرفة الله تعالى بالنسبة للعبد يعتبر النور الذي يستضيء به جنبات طريق الحياة الطويل، وبالتالي فإن المسلم المحاور سيكون على قدرة من إرشاد العباد إلى الطريق الصحيح[1] وقد أرسل الله ﷻ جميع الرسل يدعون إلى التوحيد ويحذرون الناس من الشرك والوثنية قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[2]، وقال ﷻ آمراً رسوله أن ينذر المشركين ويدعوهم للعقيدة والتوحيد ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾[3].

والملاحظ من خلال التأمل في القسم الأول من هذا البحث ولا سيما في حوارات الأنبياء عليهم السلام اشتراكهم جميعاً ودعوتهم لأممهم من باب التوحيد والإفراد بالعبودية وهذا ما أكده النبي ﷺ حيث بعث معاذاً إلى اليمن حين قال (إنك تقدم على قوم أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى)[4].

المحور الثاني: العلم بموضوع الحوار:

فلا بد من العلم بالقضية والمسألة المتحاور فيها، محيطاً بكل جوانبها، جامعاً لكل الأدلة والبراهين التي تؤيد وجهة نظر المحاور، وكل ذلك بعد الثقة المطلقة بصحة ما يعتقده ولهذا نجد

---

(١) ولعل هذا هو ما أشار إليه الإمام الجيلاني حين قال: «... إنما يقود الناس البصير، إنما يخلصهم من البحر السابح المحمود، إنما يرد الناس إلى الله ﷻ من عرفه أما من جهله كيف يدل عليه (الفتح الرباني والفيض الرحماني، للشيخ عبد القادر الجيلاني: (٩)، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، ط:١/ ١٩٩٥م.

(٢) [النحل:٣٦].

(٣) [ص:٦٥].

(٤) الجامع الصحيح، للبخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ (١/ ٤٣٤-٤٣٥) رقم الحديث (١٤٥٨) صحيح مسلم، شرح النووي: (١/ ٢٢٨) / ٢٢٩ رقم الحديث (٢٩-٣٠-٣١)، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القرآن الكريم يعنف على من يدخل ساحة الحوار دون أن يكون لديه علم بأطرافه ومضامينه كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ أو لديه رؤيا ضبابية قاصرة عما يعتقده وينافح عنه أمام خصمه، فالقصور في ذلك معناه ركاكة في الحجة واهتزاز في الثقة المؤديان في نهاية المطاف إلى الإساءة إلى الفكرة التي يحملها المحاور وذلك لأن أغلب الناس يميلون إلى تجسيد الفكرة المجردة في شخص حاملها ويعتبرون من انتصاره انتصاراً لها ودليلاً على أنها حق، كما يعتبرون انهزامه في الدفاع عنها انهزاماً لها ودليلاً على أنها خطأ أو باطل[1].

---

(١) وبالنسبة للداعية المسلم المحاور فإن أهم أنواع العلوم التي تلازمه في حواره مع الغير أمرين اثنين:

الأول: العلم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وبحسب ضوابط فهم النص لهما عند غالب أئمة المسلمين لأنهما الزاد الذي لا ينضب والمعين الدافق، وقد اجتهد بعض العلماء في تحديد ضوابط فهم النص منهم الإمام الشاطبي في كتابه المقاصد وكذلك ابن عاشور في كتابه مقاصد الشريعة، وقد لخص الدكتور عبد الكريم حامدي آرائهم في كتابه المسمى: (ضوابط في فهم النص) على النحو التالي:

الضابط الأول: الجمع بين الظاهر والمعنى في اعتدال.. وبين ذلك بقوله «... يرى الجمهور أن مقاصد الشارع في الجمع بين ظاهر النص ومعناه من غير إفراط ولا تفريط، فلا يجوز التقصير في فهم الظاهر إلى حد الغاء المعنى، ولا التعمق في المعنى إلى حد الغاء الظاهر كلية أو مخالفته وقد مدح الله تعالى أهل المعاني الذين لا يقفون عند ظواهر النصوص بل يبحثون عن عللها وأسبابها ومقاصدها دليل ذلك قوله تعالى: (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا) فالآية نزلت في معرض الذم للذين سمعوا ظاهراً من الخبر، فأذاعوه ونشروه دون التثبت من معناه ومقصوده، وأثنى الله تعالى في المقابل على أولي العلم الذين لم يتوقفوا عند الظاهر، بل تجاوزه إلى استنباط المعاني المقصودة من النصوص.

الضابط الثاني: اتفاق المعنى مع الظاهر ومفهومه أنه: لا يصح اعتبار معنى من المعاني، هو المراد من الخطاب الشرعي ومقصوده إلا بشرطين: **الأول** أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب، ويجري على المقاصد العربية.

الثاني: أن يكون لها شاهداً، نصاً أو ظاهراً، في محل آخر يشهد لصحته غير معارض.

الضابط الثالث: فهم النص ظاهراً، ومعنى في إطار لسان العرب وعرفهم في الخطاب والفهم الغالب عند جمهورهم.

الضابط الرابع: التفريق بين المعاني الشرعية المقصودة والمعاني اللغوية غير المقصودة.

الضابط الخامس: التفريق بين المعاني الشرعية المقصودة والمعاني اللغوية غير المقصودة.

الضابط السادس: التمييز بين مقامات الخطاب.

الضابط السابع: كون المعنى المقصود ثابتاً ثبوتاً ظنياً أو قطعياً. انظر: ضوابط في فهم النص، د. عبد الكريم حامدي: (٩١-١٩١)، كتاب الأمة العدد: (١٠٨).

=

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحور الثالث: العلم بما ينقض الرأي المخالف للصواب:

فلا بد من العلم بما ينقض الرأي المخالف للصواب، ومعرفة الردود، والأجوبة القوية، التي يمكن أن تواجهه بها الشبهات والاعتراضات التي يثيرها الخصم، ولا يكفي في الحوار - الذي يقصد به إقناع الطرف الآخر برأي معين أو قطع حجته والقضاء على شبهاته وإرجاعه إلى الحق - مجرد معرفة أدلة الرأي المرجوح، أو المعارض، وبدون العلم بالرد الواضح والجواب المبين على الرأي المخالف، فقد يتعرض المحاور إلى الشك فيما عنده أو التردد والتراجع عن شيء من الحق، أو قد تعترض أدلته إلى الاحتمال وتطرأ عليها الشبه فيسقط الاستدلال بها، أو يضعف، ولا ينتهي الحوار إلى غايته المطلوبة ونتيجته المرجوة[1].

وخلاصة الأمر بأنه لا بد من الفهم، وقوة العقل، ليدرك المتحدث حجج الخصم، ويتمكن من فهمها ويعرف نقاط الضعف والقوة فيها فيقبل ما فيها من حق ويرد ما فيها من باطل، فهذا هو القرآن الكريم يوجه نبيه ﷺ بالرد على من ادعى الإيمان من الأعراب حيث قال: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾[2]، قال السعدي يبين فحوى هذه الآية: «يخبر تعالى عن مقالة بعض الأعراب الذين دخلوا في الإسلام على عهد رسول الله ﷺ دخولاً من غير بصيرة ولا قيام لما يجب ويقتضيه الإيمان إنهم مع هذا ادعوا وقالوا (آمنا) أي إيماناً كاملاً مستوفياً لجميع أموره، فأمر الله رسوله أن يرد عليهم بما فحواه لا تدعوا لأنفسكم مقام

الثاني: بالنسبة لأهم العلوم التي تلازم الداعية المسلم في حواره: فقه الواقع الذي يراد تطبيق شرع الله تعالى عليه بمختلف مجالات الحياة والمراد بذلك أمرين:

أولها: العلم بالواقع وما تجري عليه حياة الناس في مجالاتها المختلفة من أنماط في المعيشة، وما تستقر عليه من عادات وتقاليد وأعراف وما يستجد فيها من نوازل وأحداث.

ثانيها: معرفة النصوص التي تتنزل عليهم في واقعهم في مرحلة معينة فتنزيل النصوص إنما هو ثمرة فقه الواقع وتفاعل النص مع الواقع أو هو فقه التنزيل، وإنما يطلق عليه فقه الواقع تجاوزاً. انظر: فقه الواقع، أصول وضوابط، أحمد بوعود: (٤٣)، فقه التدين فهماً وتنزيلاً، د. عبد المجيد النجار: (١/ ١١١)، الإجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي، د. عبد المجيد السوسوة الشرفي: (٣٢). كتاب الأمة العدد: (٢٦).

(١) انظر: الحوار آدابه وضوابطه، للزمزمي، (٢٧٨).

(٢) [الحجرات:١٤].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإيمان ظاهراً وباطناً كاملاً ولكن قولوا دخلنا في الإسلام واقتصروا على ذلك»[1]، وهذا نوح عليه السلام يرد على شبهات قومه ويبطل إدعاءاتهم واحدة تلو الأخرى بينت بعض منها في سورة هود كما قال تعالى عنه ناقلاً عن قومه بعض شبهاتهم وردوده عليه السلام على هذه الشبهات[2] كقوله تعالى:

أ) ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ فرد عليهم نوح عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾[3].

ب) قولهم عنه عليه السلام في أنه لم يتبعه إلا الأراذل من القوم ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ۝﴾[4]، فرد عليهم نوح عليه السلام قائلاً ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۝ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝﴾[5].

جـ) طلبهم بإنزال العذاب استهزاءً: ﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝﴾ فيرد عليهم بقوله ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ۝ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝﴾[6].

وكذلك ردود إبراهيم عليه السلام في شبهات النمرود، والتي أثارها في قضية الإحياء والإماتة، فقد رد عليه إبراهيم عليه السلام بما يفلج حجته ويقطعها، كما ذكر القرآن عنه في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي: (٧١٥).

(٢) سبق الحديث عن ردود نوح عليه السلام على شبهات قومه في مضانة في فصل حوار الأنبياء مع أقوامهم في المبحث الخاص بحوار نوح عليه السلام مع قومه في الباب الثاني.

(٣) [هود:٢٨].

(٤) [هود:٢٧].

(٥) [هود:٣٠].

(٦) [هود: ٢٧-٣٥].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾[1]، فقد نقض رأي النمرود المخالف للصواب في مسألة الإحياء والإماتة، وأن الله تعالى خالق الإحياء والإماتة، وذلك من خلال استدلاله في مسألة اتيان الشمس من المشرق وتحديه بأن يأتي بها من المغرب.

المحور الرابع: العلم بحقيقة الطرف الآخر:

لئن كان من أهم أهداف الحوار الوصول إلى الحق، وإعلاء كلمته، والدعوة إليه، فلا بد أن نستحضر هذه الأهداف، ونعرف أين من نحاوره منها، ومدى استعداده للقبول بها، ومدى قدرته على مجابهتها.

إن معرفة الآخر دون تهوين منه، ولا تهويل له، هي نصف الطريق إلى الوصول معه إلى نتيجة ما إيجابية كانت أم سلبية، ثم إن لغة الحوار قد تختلف من حالة لأخرى، ومن حين لآخر، حسب طبيعة الطرف الآخر، فالحوار مع القوى المعاند يختلف عن الحوار مع الضعيف المسالم، والحوار مع المثقف والعالم، غيره مع الجاهل المكابر، ولكل من ذلك أسلوبه، ولغته، ولهجته، وخطابه.

وقد يختلف الأسلوب في أول الحوار عن وسطه وآخره، وكل ذلك مرتبط بحال الآخر ومدى تفاعله مع الحوار مع من لا يعرفه على حقيقته، بل من اللازم قبل بدء الحوار أن يكون الآخر واضحاً أمام المحاور، شخصيته، وفكره، وقدراته، وموقعه، وتأثيره، وإمكانياته المختلفة[2]، ولعل هذا هو ما جعل موسى عليه السلام يتهيب من إرساله إلى فرعون لمعرفته بطبيعة شخصية الطاغية وأنه سيأخذ عليه حجة ارتكابه للذنب القديم، إضافة إلى منّه على تربيته في قصره يوم أن كان وليداً ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ ﴾[3]، فيخشى من القتل، أو ركاكة العبارة أثناء الدعوة والحوار، وبالتالي تتعطل مسيرة التبليغ على يديه عليه السلام، وهو حريص على شرف الدعوة إرضاء لله تعالى ونصرة للدين.

---

(١) [البقرة:٢٥٨].

(٢) انظر: حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل، د. موسى إبراهيم الإبراهيمي: (٢٣٧).

(٣) [الشعراء:١٤].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي خطاب ملكة سبأ لقومها وبيانها لحقيقة الملوك في حالة انتصارهم على المغلوب ما يبين ضرورة العلم بحقيقة الطرف الآخر وبالتالي لا بد من اتخاذ القرار المناسب بعد تعريفها بحالهم التي وصفتهم بقولها ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[1]، بل وأرادت المعرفة التفصيلية بحال هذا الملك لكي تعرف كيفية مواجهته فقالت: ﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

وهذا المعنى يؤكده رسول الله ﷺ عندما بعث معاذ إلى اليمن في الحديث الذي رواه البخاري: (عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً رضي الله عنه على اليمن قال: إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم: أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم، وتُرَدُّ على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس)[2].

وقد ذكر القرآن الكريم نماذج من محاورات الأنبياء مع أقوامهم بين الأنبياء عليهم السلام من خلالها مكانتهم في أقوامهم بسبب ما فضلوا به من العلم فمن ذلك: قول نوح عليه السلام: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[3]، فقد بين عليه السلام لقومه أن هدفه الأسمى هو النصح الخالص المراد به وجه الله تعالى، ثم بين لهم كذلك أن الله قد اختصه بعلم ليس عندهم، والمعنى: «أي وأنا في هذا التبليغ وذلك النصح على علم من الله أوحاه إليّ لا تعلمون منه شيئاً كما إني أعلم من الله وشئونه ما لا تعلمون في نظام هذا العالم وما ينتهي إليه، كما أعلم ما بعده من أمر الآخرة والحساب والجزاء فإذا نصحت لكم وأنذرتكم عاقبة شرككم من إنزال العذاب بكم في الدنيا إذا جحدتم وعاندتم فإنما أنصح لكم عن علم يقيني لا تعلمونه»[4].

وقول إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا

---

(١) [النمل: ٣٤].

(٢) الجامع الصحيح للبخاري: (١/ ٤٣٤-٤٣٥) رقم الحديث (١٤٥٨) (١٤٩٦) صحيح مسلم: (١/ ٢٢٨-٢٢٩)، رقم الحديث (٢٩-٣٠-٣١) كتاب الإيمان.

(٣) [الأعراف:٦٢].

(٤) تفسير القرآن، للمراغي: (٣/ ٣٣٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سَوِيًّا ﴿٥٥﴾ }[1]، ولسان حاله عليه السلام يقول «وإن كنت من صلبك وتراني أصغر منك لأني ولدك، فاعلم أني قد اطلعت من العلم من الله تعالى ما لم تعلمه أنت ولا أطلعت عليه ولا جاءك بعد»[2]، ومثله قال شعيب عليه السلام ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى﴾ «لأنه أوتي من العلم ما لم يؤتوا، فهو يصدر عن هذه البينة واثقاً مستيقناً»[3].

ويؤكد يعقوب عليه السلام لأولاده صدق وحقيقة ما يدعيه من حياة يوسف وأخيه بسبب ما أوتيه من العلم من الله تعالى ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، وهذا هو الهدهد يدعي إحاطته بما لم يحط به سليمان عليه السلام بالعلم بالرغم من نبوته عليه السلام وسطوته على الإنس والجن فقال: ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾[4].

ويوسف عليه السلام يطلب من الملك أن يجعله على خزائن الأرض ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ }[5]، وفي طلب يوسف عليه السلام يعلق سيد قطب قائلا:... والأزمة القادمة وسنوات الرخاء التي تسبقها في حاجة إلى الحفظ والصيانة والقدرة على إدارة الأمور بالدقة وضبط الزراعة والمحاصيل وصيانتها وفي حاجة إلى الخبرة وحسن التصرف والعلم بكافة فروعه الضرورية لتلك المهمة في سنوات الخصب وفي سنين الجدب على السواء ومن ثم ذكر يوسف من صفاته - حفيظ عليم - ما تحتاج إليه المهمة التي يرى أنه أقدر عليها[6].

* * *

(١) [يوسف:٥٥].

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٣/ ١٢٩).

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب: (٤/ ١٩٢٠).

(٤) [النمل:٢٢].

(٥) [يوسف:٥٥].

(٦) في ظلال القرآن، سيد قطب: (٤/ ٢٠٠٥م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

التـــواضـــــــــع

ينبغي للمحاور الالتزام بآداب الحوار عموماً، وأن يكون متواضعاً مع خصمه على وجه الخصوص، إذ أن ذلك من هدي هذا الدين، ومن خلق الرسول الكريم، كما أن تخلق المحاور بصفة التواضع له دور كبير في إقناع الطرف الآخر، وقبوله للحق وإذعانه للصواب، فكل من يرى من محاوره توقيراً وتواضعاً، ويسمع كلاماً طيباً، ويلمس خلقاً فاضلاً فإنه لا يملك إلا أن يحترم محاوره ويتبنى فكرته، ويخضع لرأيه، أو على أقل تقدير يفتح قلبه لاستماع الرأي، ويعرضه على عقله بطيب نفس، ورحابة صدر، وسعة أفق[1].

وقد جاءت نصوص كثيرة في القرآن تأمر بالتواضع بصورة عامة من خلال حركة المسلم في دعوته للآخرين، ومما لا شك فيه أن من أساليب الدعوة القول، والحوار جزء منه، ونوع من أنواعه، فمن تلك النصوص الآمرة بضرورة تحلي المسلم بصفة التواضع قوله ﷻ: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ ومثلها قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[2]، وخفض الجناح كناية عن التذلل والتواضع للمؤمنين بالمعنى الشامل، قولاً، وفعلاً، وسلوكاً إذ: «الطائر إذا اراد أن يحطِ للوقوع كسر جناحه وخفضه، وإذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه، فجعل خفض جناحه عند الإنحطاط مثلاً في التواضع ولين الجانب»[3] يقول تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾[4]، وما أجمل ما قاله السعدي في مفهوم هذه الآية ما نصه: «فهل يليق بمؤمن بالله ورسوله، ويدعي اتباعه الإقتداء، أن يكون كلاً على المسلمين شرس الأخلاق، شديد الشكيمة، غليظ القلب، فظ القول فظيعة؟ وإن رأى منهم معصية، أو سوء أدب، هجرهم، ومقتهم، وأبغضهم لا لين عنده، ولا أدب لديه، ولا توفيق، قد

---

(١) انظر: الحوار آدابه وضوابطه، للزمزمي (١٦١).

(٢) [الحجر:٨٨].

(٣) الكشاف للزمخشري: (٣/ ٢٣٤٥).

(٤) [آلعمران:١٥٩].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حصل من المعاملة من المفاسد، وتعطيل المصالح، ما حصل، ومع ذلك تجهد محتقراً، لمن اتصف بصفات الرسول الكريم، وقد رماه بالنفاق والمداهنة، وذكر نفسه ورفعها وأعجب بعمله فهل بعد هذا إلا من جهلته وتزيين الشيطان وخدعه له»[1] وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ ﴾[2]، ما يشير إلى معنى ضرورة تخلق المسلم المحاور بصفة التواضع عند الحوار، فقد ذكر الزمخشري «أن معنى «أذلة» جمع ذليل، وفي معناها الحنو والعطف كأنه قيل: عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع»[3]

وخلاصة الأمر أن بعض الناس إذا حاور شخصاً أو حادثه أعرض ونآى بجانبه، وازورّ لا يلتفت إلى خصمه، إشارة إلى السخرية وعدم الاكتراث به، وربما ظهر على قسمات وجهه، أو حركات حاجبيه أو عينيه أو شفتيه ما يدل على السخرية والاستكبار، وربما يزم شفتيه أو يلوي وجهه، أو يلوي عنقه، أو يشير بطرف عينيه إشارات تعبر عن السخرية والازدراء، فهذا كله من الكبر المنهي عنه.

وقد نقل لنا القرآن الكريم نماذج من حوارات الأنبياء مع أقوامهم والتي تشير إلى ضرورة تحلي المسلم المحاور بصفة التواضع:

ومن ذلك ما جاء في قول الرسل عليهم السلام لأقوامهم ﴿إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾ فهذا بيان منهم وإعلان فيه يظهر قمة تخلقهم بخلق التواضع، وأنه صفة لازمة فيهم، بالرغم من اصطفاء الله لهم.

ما جاء عن شعيب عليه السلام، فقد حاور قومه وامتاز حواره بالتواضع والأدب والحكمة والشجاعة.

فبالرغم من هجومهم الساخط عليه، كما في استهزائهم في قولهم ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ

(١) تيسير الكريم الرحمن: للسعدي: (٥٤٨).

(٢) [المائدة:٥٤].

(٣) الكشاف الزمخشري: (١/ ٦٨١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ٱلرَّشِيدُ﴾ إلا أنه يرد عليهم بكل لطف ورقة وتواضع: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾[1]، فيتلطف شعيب عليه السلام صاحب الدعوة الواثق من الحق الذي معه ويعرض عن تلك السخرية لا يباليها وهو يشعر بقصورهم وجهلهم... يتلطف في إشعارهم أنه على بينة من ربه، وأنه على ثقة مما يقول ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ﴾ في تودد وتقرب وتذكير بالأواصر القريبة[2].

وهذا سليمان عليه السلام والذي كان ملكاً على الإنس، والجن، والحيوان، يتواضع في استماع للهدهد، ولا تمنعه مكانته من أي يرد عليه بكل تواضع، ويفسح له المجال في أن يدلي بكل حججه، وأن يضعها موضع التحقيق والاختبار: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾[3]، وبما أن الآية فيها إشارة إلى أن الدين قد أعطى أصغر فرد في المجتمع المسلم من أن يرد على الحاكم، وأن يدافع عن نفسه بكل حرية وشجاعة، لأنه يشعر أنه يعيش في ظل أمة يظلها العدل والأمان، فبالمقابل يتبين تواضع سليمان عليه السلام في قبوله لهذه الدعوى من الهدهد، التي فيها الإدعاء بأنه أحاط بما لم يحط به نبي وملك على الإنس والجن وهو الذي أعطاه الله ما لم يعطه لأحد بعده، وفي ذلك كله ففي الآية إشارة إلى ضرورة تواضع الحكام في الاستماع إلى شعوبهم، والتنزل إلى مستوى مطالبهم المشروعة.

وفي قصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ما يستأنس بها في أمر التواضع والتأدب حيث أن موسى مع فضله، وعلمه، ومنزلته، لم يمتنع من إتباع العبد الصالح والتعلم منه ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[4]، قال الشيخ سعيد حوى رحمه الله في التعليق على طلب موسى عليه السلام في التعليم من الرجل الصالح: «في الآية دليل على أن يتواضع طالب العلم لمن هو

---

(١) [هود:٨٨].

(٢) انظر: قصص الرحمن في ظلال القرآن، للحمصي: (٢/ ٣٧١-٣٧٢).

(٣) [النمل: ٢١-٢٣٤].

(٤) [الكهف:٦٦].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أعلم منه، وفيه دليل على أن الإنسان كلما ارتقت نفسه لم يبق عنده الكبر، فهذا موسى رسول من أولي العزم، لم يجد غضاضة أن يطلب من الخضر عليه السلام أن يعلمه»[1].

بل وفي خطاب يوسف عليه السلام للسجينين في رد العلم الذي يحمله إلى الله ﷻ ما يشير إلى تواضعه عليه السلام المبين في قوله تعالى ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّى ۚ ﴾[2].

وتأمل تلك التوجيهات السديدة التي يلقنها القرآن الكريم للنبي ﷺ، آمراً أن يقولها لقومه بكل تواضع، وشجاعة، وحكمة، قال تعالى يبين ذلك: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ويقول ﷻ: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[3].

«إن الحوار والنقاش أو الجدال الذي يدور بين الناس إذا كان قائماً على التواضع، والاحترام المتبادل بين الأطراف، وعلى الأسلوب المهذب الخالي من كل ما يليق، تكون نتائجه طيبة، وآثاره حميدة، لأنه - في الأعم الأغلب - يوصل إلى الحقيقة المرجوة والاتفاق، ولو على معظم المسائل التي دار من أجلها الحوار»[4].

وأخيراً فإن التواضَع مع الآخر أثناء الحوار أدب رباني، يتجنب به المسلم الصادق الفخر والاختيال، فالإنسان العاقل الرشيد لا يتكلم أمام خصمه شامخاً بأنفه، مصعراً خده، ثانياً عطفه، متعالياً على سواه فالقرآن يكسر جبروت المتكبر، ويتهكم عليه، وعلى سلوكه التافه، مخاطباً إياه بقوله: ﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾[5][6].

---

(١) انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى: (٦/ ٣٢١٥).

(٢) [يوسف:٣٧].

(٣) [سبأ:١٥].

(٤) أدب الحوار في الإسلام، للطنطاوي: (٣٠).

(٥) [الإسراء: ٣٧].

(٦) انظر: أدب الحوار في الإسلام، سيف الدين بن شاهين: (١٢٦) راسم للدعاية والإعلان: (ط:١/ ١٩٩٢م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع

سعة الصدر ورحابته

للوصول إلى حوار بناء مثمر، لا بد من اتصاف المحاور بسعة الصدر، إذ لا يكفي اتصافه بالإخلاص والصدق لتحقيق النتائج المرجوة من الحوار، ما لم يكن متسع الصدر لأراء وأفكار خصمه، إذ لا بد أن يتقبل النقد وتفنيد أفكاره من غير انفعال أو تأثر، وبهذه الصفة الرفيعة يتحول الحوار إلى مبادلة بين الطرفين بصورة ممتعة، تصل بالمتحاورين إلى الوفاق بالرأي قبل الافتراق.

وقد ذكر القرآن الكريم كثيراً من الآيات القرآنية التي تحث المسلم بضرورة تخلق المسلم بسعة الصدر ورحابته، ولعل صفتي الحلم والصبر هما المعبرتان عن هذا المعنى، إذ بهما تتحقق الثمار المرجوة من الحوار.

ولضرورة توفر هاتين الصفتين أثناء الحوار، لزم أن تكون هذه الخصال جزء من شخصية الداعي أثناء دعوته عموماً والحوار جزء من ذلك العموم وأسلوب من أساليب الدعوة، وذلك ضماناً لنجاح عملية المقاولة الكلامية الصادرة من الداعية من جهة وتقبل الطرف الآخر من جهة أخرى، إذ تحلى المحاور بهذه الصفات - خاصة أثناء الحوار - ما من شأنه أن يضفي على جو الحوار الاستمرار والمقاولة الكلامية والتي على ضوئها قد يصل المتحاوران لتقبل الصواب إذا ظهر على لسان أحدهما، ومن هذه الآيات التي توجه المسلم بصورة عامة: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ فالصبر هنا عام في الأقوال والأفعال، وأغلب أنواع التبليغ إنما يكون باللسان، والحوار جزء مما يصدر عن اللسان.

وقال الشيخ السعدي في مفهوم الآية: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ قال: «الأمور التي حث الله عليها وأكدها، وأخبر أنه لا يلقاها إلا أهل الصبر والحظوظ العظيمة، ومن الأمور التي لا يوفق لها إلا أولوا العزائم والهمم، وذو الألباب والبصائر، فإن ترك الانتصار للنفس، بالقول أو الفعل، من أشق شيء عليها والصبر على الأذى، والصفح عنه ومغفرته، ومقابلته بالإحسان أشق وأشق،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكنه يسير على من يسره الله عليه، وجاهد نفسه على الاتصاف به، واستعان الله على ذلك، ثم إذا ذاق العبد حلاوته، ووجد إشارة، تلقاه برحب الصدر، وسعة الخلق، والتلذذ فيه»[1].

وقد كان الأمر بالتخلق بسعة الصدر ورحابته، لدى المسلم في أموره كلها ومنها عند الحوار معناه النهي عن ضدها كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[2]، ومعنى قوله:﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ أي الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه، وكظم الغيظ يتجرعه وحفظ النفس من أن تمضي ما هي قادرة على إمضاءه باستمكانها ممن غاظها، وانتصارها ممن ظلمها ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ أي الصافحين عن الناس عقوبة ذنوبهم إليهم وهم على الانتقام منهم قادرون، فتاركوها لهم[3].

ويزيد على الصبر والعفو ما هو أكبر منه وأعظم وهو دفع السيئة بالحسنة ومقابلة فحش الكلام بلينه، وسوء الخلق بحسن الأدب، والشدة بالرفق، ورد الكلمة الجارحة بالكلمة الطيبة العذبة، والعبس بالتبسم والسخرية والاحتقار بالتوقير والاحترام، وهذا مبلغ لا يصل إليه إلا من صبر وكان ذا حظ عظيم ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾[4].

وفي في محاورات الأنبياء مثال واضح لتخلقهم بخلق الحلم والصبر وسعة الصدر، ولا سيما في مواقفهم أمام أقوامهم، وتحملهم للأذى وسوء الأدب.

فنوح عليه السلام الذي دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً كان شعاره الحلم والصبر تجاه ذلك قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ ﴾[5]، فقد اتهمه قومه من الجمهور والسادة والقادة والكبراء منهم بالضلال، بسبب دعوتهم لترك عبادة الأصنام التي كان آبائهم لها عاكفون، فما كان من نوح عليه السلام الذي تحلى بالحلم والصبر إلا أن يجيبهم بجواب لطيف فحواه: ما

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: (٧٠٦-٧٠٧)).

(٢) [آلعمران:١٣٤].

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري (٣/ ٤٣٧).

(٤) [فصلت: ٣٤].

(٥) [الأعراف:٦٠].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنا إلا رسول من رب العالمين رب كل شيء ومليكه ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]، وهكذا شأن الرسول أن يكون مبلغاً فصيحاً ناصحاً عالماً بالله ثم يبين لهم بصورة أكثر إيضاحاً في حلم وصبر ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[2]، أي لا تعجبوا من هذا فإن هذا ليس يعجب أن يوحي الله إلى رجل منكم رحمة بكم، ولطفاً وإحساناً إليكم، لينظركم ولتتقوا نقمة الله ولا تشركوا به[3].

ويظهر حلم وصبر نوح عليه السلام أكثر بروزاً في استخدامه مع قومه لأساليب الدعوة المتنوعة التي ذكرها الله في سورة نوح كما يلي[4]:

أولاً التلطف في مخاطبة قومه:

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[5] فهو يشعرهم بهذه الكلمة بأنهم قومه فهو منهم، والأصل أن الشخص يريد الخير لقومه فعلى قومه أن يستمعوا لما يدعوهم إليه، ويتأملوا فيه، وفي آية أخرى ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ فكلمة أخوهم وهي تعني أخوة النسب لا الدين، تثير فيهم عاطفة الأخوة النسبية، وتوحي لهم أنه يريد لهم الخير، فهو ليس بعيداً عنهم، ولا غريباً منهم، إنه أخوهم.

ثانياً: إظهار شفقته عليهم ونصحه لهم:

وذلك من خلال إنذاره لهم من عذاب الله إن رفضوا دعوته، قال تعالى يبين ذلك ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾[6]، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ

---

(١) [الأعراف:٦٢].

(٢) [الأعراف:٦٣].

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٢/ ٢٣٣).

(٤) انظر: المستفاد من قصص القرآن، د. عبد الكريم زيدان: (١/ ١٣١-١٣٤).

(٥) [الأعراف:].

(٦) [نوح: ١-٢].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[1].

ثالثاً: الدعوة في الليل والنهار وبمختلف الكيفيات:

وذلك على أمل أن تنجح معهم هذه الأساليب، فيستجيبوا لدعوته عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝ ﴾ فقد بين نوح عليه السلام أنه قد بذل غاية الجهد، وضاقت عليه الحيل، في تلك المدد الطوال الذي دعاهم فيه إلى التوحيد والعمل الصالح، ليلاً ونهاراً، بلا فتور ولا توانٍ مرة بعد مرة، على وجوه متنوعة، ما بين مجاهرة، وإظهار بلا خفاء، وما بين إعلان وصياح بهم، وما بين إسرار فيما بيني وبينهم في خفاء، وهذه المراتب أقصى ما يمكن للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر[2].

رابعاً: الترغيب:

فقد وعدهم بما وعدهم به من مغفرة الله تعالى لذنوبهم، ومن إطالة أعمارهم ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ ﴾[3]، فقد أمرهم نوح بثلاثة أشياء بأنهم إن فعلوها أن يعبدوا الله، ويتقوه، ويطيعوه فيما يأمرهم به وينهاهم عنه، ورغبهم في هذه الأشياء الثلاثة بأنهم إن فعلوها غفر الله ذنوبهم، وأطال أعمارهم وفي ذلك خير مؤكد ومنفعة لهم في الآخرة، ثم رغبهم بأنهم إذا تابوا إلى الله واستغفروا أكثر عليه الرزق وأسقاهم من بركات السماء، وأمدهم بأموال متنوعة، وبنين وجنات من البساتين: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ۝ ﴾.

وشبيهه به هود عليه السلام يتهمه قومه بالسفه، فيرد عليهم في حلم وصبر وسعة صدر ﴿ قَالَ

---

(١) [الأعراف: ٥٩].

(٢) انظر: معالم التنزيل، للقاسمي: (١٦/ ٢٩٤-٢٩٥).

(٣) [نوح:٢-٤].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1].

وهذا هو أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام يقول لوالده بعد أن لقي منه ما لا قي: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾[2].

قال السعدي تعليقاً على ذلك:...وقد أمرنا الله باتباع ملة إبراهيم، فمن اتباع ملته سلوك طريقه في الدعوة إلى الله، بطريقة العلم والحكمة واللين والسهولة، والإنتقال من رتبة إلى رتبة، والصبر على ذلك، وعدم السآمة منه، والصبر على ما ينال الداعي من أذى الخلق بالقول والفعل، ومقابلة ذلك، بالصفح والعفو، بل الإحسان القولي والفعلي[3].

ويوسف عليه السلام يكيد له إخوته ويفرقون بينه وبين أبيه سنين عدداً، ثم عندما ظهر عليهم وكشف أمرهم، لم يكتفِ بالصفح عنهم، بل يزيد على ذلك فيعلن لهم أنه لا يلومهم، ولا يثرب عليهم، ولن يعيرهم بذنبهم، ومع ذلك يدعوا لهم بالمغفرة والرحمة، وهذا نهاية الإحسان الذي لا يتأتى إلا من خواص الخلق، وخيار المصطفين، قال تعالى مصوراً لنا سعة صدره عليه السلام فيما قاله لأخوته الذين ظلموه دهراً ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[4][5].

* * *

(١) [الأعراف: ٦١].

(٢) [مريم:٤٩].

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: (٤٤٤).

(٤) [يوسف:٩٢].

(٥) انظر: الحوار، آدابه وضوابطه، للزمزمي: (١٩٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الخامس

الصـــــــــــدق

الصدق من أهم صفات المحاور فالناس إذ علموا صدق اللهجة من المحاور أكرموه وأجلوه، ووصوا على صحبته وأصاخوا السمع لحواره، واستناروا برأيه وأخذوا بقوله وبالتالي تطيب حياته، ويكثر أنسه وتسعد نفسه، بل ويكون صدقه مدعاة لقبول الحوار معه وقبول آرائه[1].

ولذ نرى القران الكريم يوجه المسلم بصورة عامة للتحلي بصفة الصدق، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[2]، وذلك لأنه من مقتضيات إيمانه، والحوار كذلك جزء من حركته الكلية، فهو أمانه يجب ألا يخونها المحاور بالغش والغموض، وكتم الحقائق، والتلفيق، فهو مسئولية يحاسب عليها[3]﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾[4].

ولأهمية تخلق المسلم المحاور بصفة الصدق، أخبر الله ﷻ فائدة الصدق يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ يَوْمُ هَٰذَا يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ وقال تعالى في أية أخرى ﴿ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ

---

(١) وما يؤيد ذلك قول المصطفى ﷺ للمشركين: فيما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صعد النبي ﷺ الصفا ذات يوم فقال: (يا صباحاه) فاجتمعت إليه قريش، قالوا مالك؟ قال: أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم أما كنتم تصدقونني، قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال: أبو لهب تباً لك، ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ الجامع الصحيح، للبخاري: (٣/ ١٥١٣) رقم الحديث (٤٨٠١) صحيح مسلم: (٢/ ٨٣) رقم الحديث (٢٠٨). وفيما رواه البخاري عن سؤال هرقل لما سأل مشركي مكة عن رسول الله ﷺ فقال لهم: كنتم تتهمونه على الكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال أبو سفيان لا، فقال هرقل تعليقاً في نهاية أسئلته لأبي سفيان..وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله (الجامع الصحيح للبخاري: (٢/ ٩٠٥-٩٠٧) رقم الحديث (٢٩٤١) صحيح مسلم (٦/ ٣٤٦-٣٤٨) رقم الحديث: (١٧٧٣)، كتاب الجهاد والسير.

(٢) [التوبة:١١٩].

(٣) انظر: الحوار آدابه وضوابطه، للزمزمي: (٣٣٣).

(٤) [الأحزاب:٧٢].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بِصِدْقِهِمْ﴾ بل وبصدق الحديث عند الحوار تدفع مصائب، وتقنع الخصم العنيد وتزول إشكالات، فصاحب الحق دائم المطالبة بحقه، سواء كان في عرضه أو في ماله أو في شيء آخر، فإذا وجد تكذيباً لحديثه أو إنكار لمقاله فلن يزال قائماً لإثبات صدقه، ولإبطال كذب الطرف الآخر، لكن قول الحق والصدق عند الحوار يريح الخصم، وقد يحمله على العفو عن زلات صاحب الحق[1][2].

وفي محاورات الأنبياء مع أقوامهم نماذج حية لمكانة الصدق عندهم أثناء محاوراتهم الطويلة مع أقوامهم، فهذا هود عليه السلام يلخص مهمته ودوره في كلمات معدودة ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ فشعاره المصداقية في البلاغ والتبليغ لا الالتفات على قومه والدعوة الكاذبة.

بل هؤلاء الأنبياء من نوح، إلى هود، إلى صالح، إلى لوط، إلى شعيب عليهم السلام، كل منهم يقول ويعلن بهذه الكلمة ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ كما جاء في سورة الشعراء - قبل الدخول في أي نقاش

---

(١) يؤيد ذلك فيما أخرجه البخاري في الحديث الطويل في قصة الثلاثة الذين خلفوا فيما أشار إليه كعب بن مالك.. بعد أن قبل الله توبتهم وذلك لصدق نيتهم وحديثهم مع رسول الله ﷺ في بيان سبب التخلف عن غزوة تبوك: «...فقلت يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت فو الله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت وأنزل الله على رسوله (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين... إلى قوله تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، فوالله ما أنعم علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله» الجامع الصحيح للبخاري: (٣/ ١٣٣٢-١٣٣٦) رقم الحديث (٤٤١٨).

(٢) وبالمقابل فإن القرآن الكريم يوجه المسلم أنه إذا سئل عن شيء لا يعلمه فليقل لا أعلم وليتأدب بالهدى القرآني حيث يقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ثم إن أثر الصدق يظهر على الوجه وعلى الشفاه، وكذلك أثر الكذب، وقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾. وها هو يعقوب لما أتاه بنوه وقالوا: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ۝ وَجَاءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝﴾ فرد عليهم كذبهم بقوله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ ولما أتوه في المرة الثانية بعد أن ذهبوا بأخيهم من أبيهم ورجعوا بدونه، وقالوا لأبيهم: ﴿يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ رد يعقوب عليهم قولهم أيضاً - مع أنهم محقون فيه: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾.

والمتأمل ينظر كيف بنى نظرته عنهم بسبب كذبهم الأول، فحمله ذلك على رد كلامهم في المرة الثانية والله أعلم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو حوار، إذ أن أهم مقومات الدعوة حتى يستجاب لصاحبها الصدق في الرسالة والأمانة في التبليغ، فلا يخون ولا يخدع ولا يزيد شيئاً أو ينقصه[1].

وهذا موسى عليه السلام كان صادقاً مع الله ﷻ فقد بين ما يختلج في صدره ونفسه حين أمر بالدعوة لفرعون وقومه: ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾[2]، بل ولأن موسى عليه السلام كان يتصف بأعلى مراتب الصدق أن بين موطن خوفه من فرعون وهو الخوف من القتل ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ ﴾[3]، ثم بين بعد ذلك عجزه في الحديث بسبب ثقل لسانه فطلب إرسال أخيه هارون معه ليكون أكثر إيضاحاً عند الحديث مع فرعون: ﴿ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ﴾ وفي آية أخرى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[4]، بطلبه بإرسال هارون ليكون أكثر إيضاحا عند الحديث إلى فرعون ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾.

بل وفي مواجهة فرعون لموسى عليه السلام في تذكيره بأسلوب المن عليه بتربيته في قصره وقتله القبطي في قوله تعالى ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[5]، لم يتلكأ عليه السلام في الإجابة بل كان صادقاً بشجاعة نادرة أن رد بقوة ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ ﴾[6]، وفي موطن صدقه عليه السلام و فقه الله تعالى لإبطال حجة فرعون بتلك التربية، والتي بين أن تلك التربية التي ربي فيها موسى في قصر فرعون لا تقاس إذا ما قوبلت بتعذيب شعب بأسره فقال: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾.

---

(١) انظر: الحوار آدابه وضوابطه، للزمزمي: (٣٣٧)

(٢) [طه:٤٥].

(٣) [الشعراء:٣٣].

(٤) [الشعراء:١٣].

(٥) [الشعراء: ١٨-١٩].

(٦) [الشعراء: ٢٠-٢٣].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والسحرة لم يكونوا أقل صدقاً من غيرهم يوم أن خالط الإيمان بشاشة قلوبهم ففي جوابهم لفرعون وحاشيته ما يبرز جوانب تحليهم بالصدق ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝ ﴾[1]. ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾ فقد كان السحرة صادقين بإلصاق إكراههم على السحر إلى فرعون في إشارة إلى أن عملهم السحر ما هو إلا إكراه من فرعون وليس حقيقة إليهم، وإشارة كذلك إلى أن السحر باطل ووهم.

وللصدق آثاره الحميدة حتى ولو تخلق به أضعف المخلوقات، ومنها صدق الهدهد في حواره مع سليمان عليه السلام عندما تفقده ﴿ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴾ فبين الهدهد سبب غيابه وأنه أتى بخبر صدق البين في قوله تعالى ﴿ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴾ ولهذا كان معيار التقويم لهذا الخبر عند سليمان عليه السلام هو اختباره في مسألة الصدق والكذب فقال ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝ ﴾[2]، وقد وكان الهدهد صادقاً فيما نقل عن عبادة ملكة سبأ وقومها، فكان هذا المخلوق الذي تخلق بخلق الصدق سبباً في تغيير ما كان يعتقده قوم سبأ وملكتهم أن دخلوا في دين الله أفواجاً[3].

* * *

(١) [الشعراء: ٤٨-٤٩].

(٢) [النمل:٢٧].

(٣) ثم بسط ذلك تفصيلاً في حوار مملكة سبأ وسليمان والهدهد في فصل الحوار مع الحكام في القرآن الكريم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث السادس

الرحمـــــــــة

يعتبر الحوار من أهم الأساليب التي حث عليها القرآن الكريم للوصول بالضال عن شريعة الإسلام إلى شاطئ الهداية والنور، والمسلم المحاور الذي حسنت نيته ومقصده من الحوار لا يغفل ساعة من أن تكون الرحمة صفة لازمة في نفسيته، لكي تنعكس آثارها على الخصم بالحرص على هدايته للوصول به إلى مشارف النجاة من الخلود في نار جهنم.

والقرآن الكريم قد وجه المسلم المحاور بضرورة تخلق نفسيته بهذه الصفة الأساسية، وذلك من خلال عموم الآيات التي تشير إلى هذه الصفة، إذ أقوال المسلم عموماً تندرج وتنضبط بالتوجيهات القرآنية الجزئية منها والكلية، والتزام المسلم بهذا الأدب إنما هي ترجمة للدين الذي يدين بدين الرحمة والهدى، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[1] فجمع الله غاية رسالته في الرحمة كما وضحته الآية الكريمة، بل ويستقي رحمته وشفقته على الخصم من رحمة الله تعالى الذي قال عن نفسه ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ ﴾[2]، والرحمة كمال في الطبيعة تجعل المرء يرف لآلام الآخرين ويسعى لإزالتها، ويبأس لأخطائهم فيتمنى لهم الهدى، وأما قاسي القلب فإنه يتمنى لغيره الأخطاء ويتصيدها عليهم من غير رحمة ولا شفقة[3].

والمسلم المحاور مأمور كذلك بالإقتداء بخير الخلق وهو نبيه الكريم ﷺ الذي قال عنه تعالى: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾ ﴾[4] وقد قال الشيخ رشيد رضا تعليقاً على مفهوم هذه الآية «الحرص: شدة الرغبة في الحصول على المفقود، وشدة العناية بحفظ الموجود، وكان عليه السلام حريصاً على اهتداء قومه به، بإيمان كافرهم، وثبات مؤمنهم في دينه كما قال تعالى له: ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ

---

(١) [الأنبياء:١٠٧].

(٢) [الأعراف:١٥٦].

(٣) انظر: أصول الحوار مع أهل الكتاب للقاسمي: (١٥٨)

(٤) [التوبة:١٢٨].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] ومعنى بالمؤمنين ﴿ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: شديد الرأفة والرحمة بالمؤمنين من أنفسهم، فكل ما يدعوهم إليه من العمل بشرائع الله تعالى فهو دليل على ثبوت هذه الصفات الكاملة والعواطف السامية له ﷺ بنص الله تعالى، وهو أرحم بالمؤمنين وأرأف»[2].

وقد أضاف سيد قطب رحمة الله في إيضاح مفهوم هذه الآية ولاسيما في قوله تعالى: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ قوله «لا يلقي بكم في المهالك، ولا يدفع بكم إلى الهاوية، فإذا هو كلفكم الجهاد وركوب الصعاب، فما ذلك من هوان بكم عليه، ولا بقسوة في قلبه وغلظة، إنما هي الرحمة في صورة من صورها، الرحمة بكم من الذل والهوان، والرحمة بكم من الذنب والخطيئة، والحرص عليكم أن يكون لكم شرف حمل الدعوة، وحظ رضوان الله، والجنة التي وعد المتقون[3]، بل ويمدحه الله ﷻ فقال له: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾[4] فقد كان عليه السلام رحيما برحمة الله لعباده ليناً رفيقا سمحاً، مبشرا ميسراً، لا منفراً ولا معسراً، يدعو الناس بسماحته، حتى أصبحت الأمة تنقاد إليه، كيف لا وهو المبعوث رحمة للعالمين بنص الكتاب المبين»[5].

وقد نبه الله ﷻ إلى أثر ذلك الخلق الكريم، والتأدب بآدابه، لنبيه محمد ﷺ من أثر ذلك في جمع الناس وتأليف القلوب ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[6].

وقد علق الطبري رحمه الله على هذه الآية بقوله: «فبرحمة الله يا محمد ورأفته بك وبمن آمن بك من أصحابك، لنت لهم لاتباعك وأصحابك فسهلت لهم خلائقك وحسنت لهم أخلاقك، حتى

---

(١) [يوسف:١٠٣].

٢) تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا (١١/ ٧٠)

(٣) انظر: في ظلال القرآن الكريم - سيد قطب (٤/ ١٧٤٣).

(٤) [آلعمران:١٥٩].

(٥) انظر: فن الحوار - أصوله وآدابه - صفات المحاور، للحاشدي (١٩٧)

(٦) [آلعمران:١٥٩].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

احتملت أذى من نالك منهم أذاه، وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمه، وأغضيت عن كثير ممن لو جفوت به وأغلظت عليه لتركك ففارقك، ولم يتبعك، ولا ما بعثت به من الرحمة، ولكن الله رحمهم ورحمك معهم، فبرحمة من الله لنت لهم»[1].

بل وجعل من ثمار الرحمة بهم، والشفقة عليهم، العفو والاستغفار والمشاورة فقال تعالى بقوله: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾.

ويزيد سيد قطب أكثر إيضاحاً لمعاني الرحمة وآثارها على رسول الله ﷺ والصحابة: «فهي رحمة الله التي نالته ونالتهم، فجعلته ﷺ رحيماً بهم، ليناً معهم، ولو كان فظاً غليظ القلب ما تألفت حوله القلوب، ولا تجمعت حوله المشاعر: فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وعلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، في حاجة إلى قلب كبير، يعطيهم ولا يحتاج إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرخاء»[2].

غير أن بعض الناس يخلط بين بعض الصفات الضرورية واللازم الإتصاف بها ولا سيما عند محاورة الآخرين انطلاقاً من هدي الإسلام الحنيف كصفة الرحمة والتخلق بها، وبين بعض الصفات الذميمة كالمداهنة[3] فالرحمة والشفقة والحرص على هداية الخصم ليس معنى ذلك على

---

(١) جامع البيان للطبري: (٤/ ١٥١).

(٢) في ظلال القرآن سيد قطب: (١/ ٥٠٠-٥٠١)

(٣) المراد بالمداهنة هو الخضوع بالقول وكتمان الحق والسكوت عن الباطل أو أن يرضى الإنسان بما عليه قبيله، كأن يقول: لكم دينكم ولي دين، ويتركهم والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة يراد بها الإصلاح لكن على وجه الحكمة والتدرج في الأمور، وأما المداهنة فإنها الموافقة ولهذا جاءت بلفظ الدهن لأن الدهن يسهل الأمور، والعامة يقولون في أمثالهم أدهن السيل يسير، يعني أعطى الرشوة إذا أردت أن تمشي أمورك. (انظر: شرح كتاب حلية طالب العلم، لفضيلة الشيخ بكر زيد بن عبد الله، شرح فضيلة الشيخ: محمد بن عثيمين، تحقيق: أبو مالك محمد بن عبد الوهاب: (١٩٠) مكتبة دار البصير).

وقد تدفع المداهنة بالبعض إلى موادة محاوريهم واتخاذهم بطانة من دون المؤمنين وموالاتهم وموافقتهم في آرائهم ومعتقداتهم مما يوقع المسلم في سخط الله وغضبه، فقد أمر الله المؤمنين بالصدع بالحق وعدم كتمانه فقال آمرا نبيه وهو في مكة: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ وقال تعالى منبهاً ومحذرا المؤمنين من الوقوع فيما وقع به بنوا إسرائيل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإطلاق المداهنة، وخاصة إذا استمر الخصم في العناد بعد تبين الحقائق جلية، فقد يتحول الأمر إلى مداهنة ومودة وقربة ومحبة، ولاسيما إذا كان الخصم كافراً، بل ينبغي أن تنتهي الرحمة والشفقة عند حد معين، لاسيما حين يصل الأمر إلى مداه، ويقطع الأمل في الخضوع والاقتناع ولدينا مثالين من سيرة الأنبياء:

الأول: حوار نوح مع قومه وتبين إصرارهم وضلالهم، فقد أوحى إليه أنه لن يؤمن أحد بعد ذلك: ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾[1]، فعندئذ دعا عليهم نوحاً عليه السلام فقد انتهى وقت الرحمة والتقرب إليهم ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝ إِنَّكَ إِن

فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ فالمداهنة ليست من شأن المسلم ولا سمته ولما جاء وفد نجران إلى النبي ﷺ أسمعهم معتقده في المسيح عليه السلام، ولم يبال عليه الصلاة والسلام بغضبهم من ذلك فقالوا: وما شأنك تذكر صاحبنا؟ قال: من هو؟ قالوا عيسى تزعم أنه عبد الله، فقال محمد: أجل، فقالوا: فهل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به؟ ثم خرجوا من عنده، فجاءه جبريل فقال: قل لهم إذا أتوك: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ إلى قوله (من الممترين) (لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي: (٦٠-٦١).

وللمداهنة المستقبحة صور كثيرة أهمها: الثناء على معتقدات الآخرين وتسويغها واعتبارهم إخوة لنا يجمعنا بهم الإيمان بالله وغير ذلك.

وأمثال هؤلاء مدعوون لقراءة ما قاله جعفر بن أبي طالب بين يدي النجاشي، إذ لم يمنعه ضعفه وغربته من أن يقول الحق من غير مداهنة بين يدي ملك لا تدري عواقب مخالفته، عن ابن مسعود قال «بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا، فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر، وعبد الله بن عرفطه، وعثمان بن مظعون، وأبو موسى، فأتوا النجاشي، وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فلما دخلا على النجاشي سجدا له، ثم ابتداره عن يمنيه وعن شماله، ثم قالا له: إن نفراً من بني عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا، قال: فأين هم؟ قال: هم في أرضك فابعث إليهم، فقال جعفر: أنا خطيبكم اليوم، فاتبعوه، فسلم ولم يسجد، فقالوا له: مالك لا تسجد للملك؟ قال: إنا لا نسجد إلا لله ﷻ، قال: وما ذاك؟ قال: إن الله ﷻ بعث إلينا رسوله ﷺ وأمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله ﷻ، وأمرنا بالصلاة والزكاة، قال عمرو بن العاص: فإنهم يخالفونك في عيسى ابن مريم. قال: ما تقولون في عيسى ابن مريم وأمه؟ قالوا: نقول كما قال الله ﷻ: هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد، قال: فرفع عوداً من الأرض، ثم قال: يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان، والله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما يسوى هذا، مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده، أشهد أنه رسول الله، فإنه الذي نجد في الإنجيل وإنه الرسول الذي بشر به عيسى ابن مريم، انزلوا حيث شئتم، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه، وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما، ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدرا، وزعم أن النبي ﷺ استغفر له حين بلغه موته. (مسند الإمام أحمد، لأبي عبد الله الشيباني: (٢/ ٤٨)، مسند الإمام عبد الله بن مسعود، دار إحياء التراث العربي، (ط:٣/ ١٩٩٤م)).

(١) [هود:٣٦].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾[1].

ولا تعارض بين رحمة نوح عليه السلام في أول أمره كقوله لقومه: ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[2]، ونحوها من العبارات اللطيفة الرحيمة، الودودة، وبين دعائه عليهم بالهلاك والدمار، كقوله ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ وذلك لأن نوحاً كان نبياً يوحى إليه، وعلم من الوحي استمرار قومه على الكفر والتواصي به والإصرار عليه فدعا عليهم.

غير أنه عليه السلام لم يدع عليهم من أول مرة أعرضوا فيها، ولم يغضب ويشتد عليهم حتى أيقن بضلالهم وإصرارهم، وبعد ن دعاهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، ولذلك فإن الله لم يعاتبه على ذلك بل استجاب دعاءه.

الثاني: قتال الأنبياء لأقوامهم، وما يشهده تاريخهم من غزوات ومعارك وجهاد، مع حرصهم ورحمتهم وشفقتهم، ولكن أحياناً لا يصلح أي علاج آخر غير تطهير وجه الأرض من الظالمين، لأن وجودهم يجمد الدعوة إلى الله نهائياً، ويحول بينها وبين الوصول إلى قلوب الآخرين، وهي الحقيقة التي عبر عنها موسى عليه السلام في دعائه على بني إسرائيل بقوله: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ ﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ ﴾[3].

ومن أجل هذا كتب الله على بني إسرائيل التيه في الأرض أربعين. سنة للتخلص من الجيل الأول الذي تمرد وعصى رسوله عليه السلام بالرغم من الجهاد الطويل معهم.

وخلاصة الأمر أنه لا تعارض بين التودد والرحمة في وقتها، وخاصة في بداية الحوار، وبين الشدة والجهاد واستخدام القوة بعد استنفاد الوسائل وإقامة الحجة، فيجب على المحاور المسلم أن يجمع بين الرحمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن رحمته بهم وشفقته عليهم يأمرهم بما أوجب الله عليهم، فلا تمنعه الرحمة من أداء واجبه كما يجب ألا يأخذه الأمر والنهي فيتجرد من

---

(١) [نوح:٢٧].

(٢) [الأعراف،:٥٩].

(٣) [المائدة:٢٥].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرحمة، وفي هذا المعنى يقول ابن القيم:

اجعـــل لقلبـــك مقلتـــين كلاهمـــا ... بـــالحق في ذا الخلـــق ناظرتـــان

فـــانظر بعـــين الحكـــم وارحمهـــم بهـــا ... إذ لا تـــرد مـــشيئة الـــديان

وانظـــر بعـــين الأمـــر وأحملهـــم عـــلى ... أحكامـــه فمهـــما إذاً نظـــران[1]

وقد ورد في القرآن الكريم نماذج تطبيقية لهذا الأدب الرفيع من سيرة وحوار الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والتسليم وغيرهم مما جاء ذكر حوارهم في القرآن، مما يمكن الاستشهاد به في ضرورة تخلق المسلم المحاور بصفة الرحمة والشفقة والحرص على هداية الخصم، ولا سيما أثناء الحوار ومن ذلك على سبيل المثال:

ما ذكره السعدي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾[2]، وذلك أن النبي ﷺ كان حريصاً على هداية الخلق ساعياً في ذلك أعظم السعي، فكان ﷺ يفرح ويسر بهداية المستهدين، ويحزن ويأسف على المكذبين الضالين، شفقة منه عليه الصلاة والسلام عليهم ورحمة بهم، حتى يكاد يهلك نفسه مما يحرص عليه ويحزن أرشده الله أن لا يشغل نفسه بالأسف على هؤلاء الذين لا يؤمنون بهذا القرآن، كما قال في سورة الشعراء ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾[3]) والمعنى أي لعلك مهلكها وشاق عليها (ألا يكونوا مؤمنين) فلا تفعل ولا تذهب نفسك عليهم حسرات، فإن الهداية بيد الله، وقد أديت ما عليك من التبليغ وليس فوق هذا القرآن المبين آية حتى ننزلها ليؤمنوا بها، فإنه كاف شاف لمن يريد الهداية[4] ونظير ذلك قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ ﴾[5].

وفي خطاب نوح عليه السلام لقومه ما يبين جانباً من تخلقه عليه السلام بصفة الرحمة والحرص على هداية قومه، البين في قوله: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴾[6] وفي سورة الأعراف يكرر ذلك بقوله:

---

(١) القصيدة النونية - الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية: (٢١) - دار المعرفة.

(٢) [الكهف:٦].

(٣) [الشعراء:٣].

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: (٥٣٧).

(٥) [فاطر:٨].

(٦) [هود:٢٦].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[1]، قال السعدي رحمه الله تعليقاً على هذه الآية: «وهذا من نصحه عليه الصلاة والسلام، وشفقته عليهم، حيث خاف عليهم العذاب الأبدي، والشقاء السرمدي، كإخوانه من المرسلين الذين يشفقون على الحق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم»[2].

ومن ذلك رحمة إبراهيم، وحرصه على أبيه حين حاوره بقوله: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾[3] وأي حرص أشد من أن يخاف عليه الداعية من أن تنال جهنم أبدان الناس بسبب عصيانهم لله تعالى.

وكذا رحمة وحرص هود عليه السلام، بإحلال العذاب على قومه، بعد أن عدد لهم وذكرهم بنعمة الله ختم خطابه إليهم معلناً رحمته عليه، وشفقته عليهم، البين في قوله﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ ﴾[4]: ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ ﴾[5].

وقول شعيب عليه الصلاة والسلام لقومه، بعد أن أمرهم بعبادة الله وحده لا شريك، له ونهاهم عن نقص المكيال والميزان ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ ختم خطابه إليهم مبيناً رحمته عليهم وشفقته من العذاب قائلاً: ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾[6]، فالخوف عليهم من وقوع العذاب لا معنى له إلا الرحمة والشفقة والحرص على هدايتهم.

ورحمة وشفقة الخضر على موسى عليه السلام في أن يكلفه الصبر على ما لا يعلمه حيث قال تعالى عنهما﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا

---

(١) [الأعراف:٥٩].

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: (٢٥٥).

(٣) [مريم:٤٥].

(٤) [الشعراء: ١٣٢-١٣٤].

(٥) [الشعراء:١٣٥].

(٦) [هود:٨٤].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾[1].

فالعبد الصالح الذي أوتي العلم اللدني يخشى على موسى عليه السلام ألا يصبر على صحبته وتصرفاته[2] وكذا شفقة ورحمة موسى على من في السفينة أن يغرقوا حيث قال: ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ «ولم يقل (لتغرقنا) فنسى نفسه واشتغل بغيره، في الحالة التي كل أحد يقول فيها (نفسي نفسي) فسبحان من جبل أنبياءه وأصفياءه على نصح الخلق والشفقة عليهم والرأفة بهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»[3].

ما ذكره الله عز وجل من رحمة وشفقة الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى على قومه ورغبة في هدايتهم: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝ ﴾[4][5] بل وترحم على قومه بعد مماته، كما هو مبين في قوله ﴿ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ۝ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ قال المراغي تعليقاً على هذا التمني - والله أعلم - «وإنما تمنى على قومه بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب المثوبة بالتوبة عن الكفر، والدخول في حظيرة الإيمان والطاعة، إتباعاً لسنن أولياء الله الذين يكظمون الغيظ، ويترحمون على الأعداء»[6].

وفي مناداة مؤمن آل فرعون ما يشير أيضاً في حرصه على قومه، وخوفه عليهم، في أكثر من

---

(١) [الكهف: ٦٦-٦٨].

(٢) انظر: قصص الرحمن في ظلال القرآن، للحمصي: (٣/ ٣٤٩).

(٣) محاسن التأويل، للقاسمي: (٧/ ٧٠).

(٤) [يس: ٢٠-٢١].

(٥) يعلق سيد قطب على هذا الاندفاع بقوله: «إنها استجابة الفطرة السليمة لدعوة الحق المستقيمة، فيها الصدق والبساطة، والحرارة واستقامة الإدراك، وتلبية الإيقاع القوي للحق المبين، فهذا رجل سمع الدعوة فاستجاب لها بعد ما رأى فيها من دلائل الحق والمنطق ما يتحدث عنه في مقالته لقومه، وحينما استشعر قلبه حقيقة الإيمان تحركت هذه الحقيقة في ضميره، فلم يطق عليها سكوتاً، ولم يقبع في داره بعقيدته وهو يرى الضلال من حوله والجحود والفجور، ولكنه سعى بالحق الذي استقر في ضميره وتحرك في شعوره، سعى به إلى قومه وهم يكذبون ويجحدون، ويتوعدون، ويهددون، وجاء من أقصى المدينة يسعى ليتقدم بواجبه في دعوة قومه إلى الحق، وفي كفهم عن البغي وفي مقاومة اعتدائهم الأثيم الذي يوشكون أن يصبوه على المرسلين».

(٦) تفسير القرآن، للمراغي: (٨/ ١٢٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

موقع كما بين تعالى عنه ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ۝ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ۝ وَيَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۝ ﴾[1] فقد كرر ذكر خوفه عليهم مرتين، وضرب لهم بعد ذكر كل خوف ما يحثهم على الإمتثال والطاعة، رحمة وشفقة عليهم.

* * *

(١) [غافر: ٣٠-٣٣].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث السابع

العزة والثبات على الحق

من أهم صفات المحاور العزة والثبات على الحق الذي يدين به، إذ أن عدم التخلق بهذا الخلق يؤدي إلى اهتزاز الثقة بالنفس، ومن ثم فإن دخول الحوار والنقاش مع الطرف الآخر - ولا سيما إذا كان خصماً عنيداً صاحب شبهات - قد يؤدي ما من شأنه إلى الذلة، والمهانة، والزعزعة عن الحق وهذا مخالف لما أرشد إليه الشرع الحنيف من ضرورة عزة المسلم واستعلائه بإيمانه.

وقد ذكر القرآن الكريم العزة والثبات على الحق في كتابه الكريم في مواطن مختلفة، في إشارة إلى ضرورة تخلق المسلم بها، إذ هي علامة على شموخ المسلم بدينه وبربه ﷻ، سواء كان محاوراً أو غير ذلك، وأكد على هذا الأمر انطلاقاً من العزة المطلقة لله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[1][2].

ولبعض العلماء كلام جميل في إيضاح مفهوم العزة وطرق الوصول إليها من خلال هذه الآية الكريمة فقد ذكر صاحب المنار: «إن العزة يؤتيها من يشاء، فكان على من أرادها أن يطلبها منه بصدق الإيمان والسير على سنته تعالى، وإتباع هداية وحيه، الذي يرشد إلى طرقها ويبين أسبابها، وقد آتاها نبيه والمؤمنين باهتدائهم بكتابه، وسيرهم على سننه»[3].

وأما الزمخشري فقد بين وجهة اختصاصها وطرق اكتسابها فقال: «ومعنى ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ ﴾[4] إن العزة كلها مختصة بالله: عزة الدنيا وعزة الآخرة، ثم عرف أن ما تطلب به العزة هو الإيمان والعمل الصالح بقوله: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[5].

---

(١) [فاطر: ١٠].

(٢) الكشاف، للزمخشري: (٣/ ٦١١).

(٣) تفسير المنار، للشيخ/ محمد رشيد رضا (٢/ ٢٠٤).

(٤) [فاطر: ١٠].

(٥) [فاطر: ١٠].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويزيد سيد قطب ﷺ في مفهوم هذه الآية بقوله: «وهذه الحقيقة كفيلة حين تستقر في القلوب أن تبدل المعايير كلها، وتبدل الوسائل والخطط أيضاً... إن العزة كلها لله وليس شيء منها أحد سواه، فمن كان يريد العزة فليطلبها من مصدرها الذي ليس لها مصدر غيره، ليطلبها عند الله، فهو واجدها هناك، وليس بواجدها عند أحد، ولا في أي كنف، ولا بأي سبب ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾..»[1].

إنها حقيقة أساسية من حقائق العقيدة الإسلامية، وهي حقيقة كفيلة بتعديل القيم والموازين، وتعديل الحكم والتقدير، وتعديل النهج والسلوك وتعديل الوسائل والأسباب، ويكفي أن تستقر هذه الحقيقة وحدها في أي قلب لتقف به أمام الدنيا كلها عزيزاً كريماً ثابتاً في وقفته غير مزعزع، عارفاً طريقه إلى العزة، طريقه الذي ليس هناك سواه، إنه لن يحني رأسه لمخلوق متجبر ولا لعاصفة طاغية، ولا لحدث جلل ولا لوضع ولا حكم، ولا لدولة ولا لمصلحة، ولا لقوة من قوى الأرض جميعاً.. وعلام؟ والعزة لله جميعاً، وليس لأحد منها شيء إلا برضاه... ومن هنا يذكر الكلم الطيب والعمل الصالح: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ فهو إشارة إلى أسباب العزة ووسائلها لمن يطلبها عند الله[2].

وإذا كان أمر العزة لله وحده، وطريقة هو الإيمان والعمل الصالح فلا معنى لأن يذل المؤمن أو يهين ولا أن يخضع أو يركع لغير العزيز الجبار المتكبر ولذلك قال ﷻ محذراً وموجهاً المؤمنين ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾[3].

قال السعدي «إن الإنسان لا يهن إلا إذا كان أذل من غيره، وأضعف عدداً، أو عُدَداً وقوة داخلية وخارجية[4][5].

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب: (٥/ ٢٩٣٠).

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب: (٥/ ٢٩٣٠).

(٣) [آلعمران:١٣٩].

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٧٣٤)

(٥) وجميل أن يبين سيد قطب ﷺ في الفرق بين العزة المطلوبة وبين بعض المفاهيم التي قد تكون معها متقاربة ظاهراً ولا سيما التواضع أو الخنوع لغير الله تعالى مثل الذل والمهانة أو العناد الجامح المتكبر بقوله:...إن العزة ليست عناداً =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن في حوار الأنبياء مع أقوامهم ما يبين هذا الاعتزاز والثبات على الحق، بل كل مواقفهم مع أقوامهم عزة وثبات، وقوة وإباء، وما التحدي الذي يعلنه النبي لقومه إلا دليل على ذلك الاستعلاء والثبات، ومن تلك المواقف الكثيرة المتعددة:

موقف نبي الله هود عليه السلام حين كذبه قومه وعاندوه، فأعلن براءته منهم ومن آلهتهم، وتحداهم أن يكيدوا جميعاً، وتوكل على ربه الذي نواصيهم بيده، ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۡۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦ ﴾[1] ويعلق سيد قطب على هذه الآيات ويبرز من خلالها معاني العزة والثبات على الحق الذي دعى إليه هود عليه السلام، قائلاً:... إنها انتفاضة التبرؤ من القوم - وقد كان منهم وكان أخاهم - وانتفاضة الخوف من البقاء فيهم وقد اتخذوا غير طريق الله طريقاً... وانتفاضة المفاصلة بين حزبين لا يلتقيان على وشيجة، وقد أنبتت بينهما وشيجة العقيدة، ويشهد الله ربه على براءته من قومه الضالين وانعزاله عنهم وانفصاله منهم، ويشهدهم هم أنفسهم على هذه البراءة منهم في وجوههم، كي لا تبقى في أنفسهم شبهة من نفوره وخوفه أن يكون منهم، وذلك كله مع عزة الإيمان واستعلاءه... ومع ثقة الإيمان واطمئنانه.

إن الإنسان ليدهش لرجل فرد يقتحم هذا الاقتحام على قوم غلاظ شداد، ولكن الدهشة تزول عندما يتدبر العوامل والأسباب... إنه الإيمان والثقة والاطمئنان، الإيمان بالله، والثقة بوعده، والاطمئنان إلى نصره ﴿ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۡۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾.

جامحاً يستكبر على الحق ويتشامخ بالباطل وليست طغياناً فاجراً يضرب في عتو وتجبر وإصرار، وليست اندفاعاً باغياً يخضع للنزوة ويذل للشهوة، وليست قوة عمياء تبطش بلا حق ولا عدل ولا صلاح.. كلا إنما العزة استعلاء على شهوة النفس، واستعلاء على القيد والذل، واستعلاء على الخضوع الخانع لغير الله، ثم هي خضوع لله وخشوع، وخشية لله وتقوى، ومراقبة لله في السراء والضراء، ومن هذا الخضوع لله ترتفع الجباة، ومن هذه الخشية لله تصمد لكل ما يأباه، ومن هذه المراقبة لله لا تعني إلا برضاه، هذا مكان الكلم الطيب والعمل الصالح من الحديث عن العزة، وهذه هي الصلة بين المعنى وذاك في السياق. في ظلال القرآن، سيد قطب: (٥/ ٢٩٣١).

(١) [هود: ٥٤-٥٦].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبهذه الكلمات القوية الحاسمة ندرك سر ذلك الاستعلاء، وسر ذلك التحدي... إنها ترسم صورة الحقيقة التي يجدها نبي الله هود عليه السلام في نفسه من ربه... إنه يجد هذه الحقيقة واضحة... إن ربه ورب الخلائق قوي قاهر ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ وهؤلاء يأخذ ربه بناصيتها ويقهرها بقوته قهراً، فما خوف من هذه الدواب، وما احتفاله بها، وهي لا تسلط عليه - إن سلطت - إلا بإذن ربه، وما بقاءه وقد اختلف طريقها عن طريقه[1].

وموقف إبراهيم عليه السلام عندما حاجة قومه فثبت ورد عليهم في ثقة وأمن واطمئنان البين في قوله تعالى: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[2].)، ويعلق سيد قطب رحمه الله على مواجهة إبراهيم عليه السلام لقومه تفسيراً للآيات السابقة بقوله: «ولكن إبراهيم المؤمن الذي وجد الله في قلبه وعقله وفي الوجود كله من حوله يواجههم مستنكراً في طمأنينة ويقين... إنه منطق المؤمن الواثق والمدرك لحقائق هذا الوجود، إنه إن كان أحداً قميناً بالخوف فليس هو إبراهيم - وليس هو المؤمن الذي يضع يده في يد الله ويمضي في الطريق - وكيف يخاف آلهة عاجزة - كائنة ما كانت هذه الآلهة، والتي تتبدى أحياناً في صورة جبارين في الأرض بطاشين، وهم أمام قدرة الله مهزولون مضعوفون - وكيف يخاف إبراهيم هذه الآلهة الزائفة العاجزة ولا يخافون هم أنهم أشركوا بالله ما لم يجعل له سلطاناً ولا قوة من الأشياء والأحياء؟ وأي الفريقين أحق بالأمن؟ الذي يؤمن به ويكفر بالشركاء؟ أم الذي يشرك بالله ما لا سلطان له ولا قوة؟ أي الفريقين أحق بالأمن لو كان لهم شيء من العلم والفهم[3].

ومنها موقف يوسف عليه السلام وعزته حيث سجن، وظلم، ولبث في السجن بضع سنين، ولما جاء الفرج، وسنحت له الفرصة للخروج - وليس أي خروج - إنما كان بطلب الملك نفسه،

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: (٤/ ١٨٨٩-١٨٩٩).

(٢) [الأنعام: ٨٠-٨١].

(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: (٢/ ١١٤١-١١٤٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وليقربه ويصطفيه، ويدنيه، ومع ذلك لم يستجب لذلك، ليحفظ كرامته، ويصون عرضه وتتبين براءته، وتظهر عزته، قال تعالى يصف ذلك: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾[1].

قال سيد قطب يعلق على عزة يوسف عليه السلام وإعجاب الملك به: (لقد تبينت للملك براءة يوسف وتبين له معها علمه في تفسير الرؤيا وحكمته في طلب تمحيص أمر النسوة، كذلك تبينت له كرامته وإباءه وهو لا يتهافت على الخروج من السجن، ولا يتهافت على لقاء الملك وأي ملك؟ ملك مصر، ولكن يقف وقفة الرجل الكريم المتهم في سمعته، المسجون ظلماً، يطلب رفع الإتهام عن سمعته قبل أن يطلب رفع السجن عن بدنه، ويطلب الكرامة لشخصه ولدينه الذي يمثله قبل كل أولئك، أوقع في نفس الملك احترام هذا الرجل، وحبه فقال: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾[2]، فهو لا يأتي به من السجن ليطلق سراحه، ولا ليرى هذا الذي يفسر الرؤى، ولا يسمعه كلمة (الرضا الملكي السامي فيطير بها فرحاً... كلا إنما يطلبه ليستخلصه لنفسه، ويجعله بمكان المستشار والنجي والصديق... فيا ليت رجالاً يمرغون كرامتهم على أقدام الحكام - وهم أبرياء مطلقوا السراح - فيضعوا النير في أعناقهم بأيديهم ويتهافتوا على نظرة رضى وكلمة ثناء، وعلى حظوة الأتباع لا مكانه الأصفياء.. يا ليت رجالاً من هؤلاء يقرؤون هذا القرآن ويقرؤون قصة يوسف، ليعرفوا أن الكرامة والإباء والاعتزاز تدر من الربح - حتى المادي - أضعاف ما يدره التمرغ والتزلف والانحناء[3].

وكذلك موقف موسى عليه السلام في مواجهته الطويلة القوية لفرعون، ومن ذلك لما أنكر فرعون دعوة موسى وتعجب من مقالته وقال: ﴿ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾[4]، فموسى عليه السلام يرد على هذا الطاغية في قوة وعزة، ومواجهة بالحق بلا تردد أو تنازل ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾[5]، فقد بين

---

(١) [يوسف:٥٠].

(٢) [يوسف: ٥٤].

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب (٤/ ٢٠٠٥)

(٤) [الإسراء:١٠١].

(٥) [يوسف، ١٠٣].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لفرعون حقيقة الآيات التسع[1] وأن فرعون لعالماً بأن الله تعالى هو الذي أنزلهن بينات مكشوفات ولكن العناد والمكابرة من فرعون ثم قارع ظنه بظنه في عزة وثبات فقد جاء في جواب موسى عليه السلام لفرعون بمثل ما شافهه فرعون به من قوله ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ مقارعة له وإظهاراً لكونه لا يخافه وأنه يعامله معاملة المثل قائلاً له ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ أي هالكاً[2]، ويعلق سيد قطب على هذا التحدي بقوله «إن موسى عليه السلام قوي بالحق الذي أرسل به مشرقاً منيراً مطمئناً إلى نصرة الله له وأخذه للطغاة»[3].

ولعل من أبرز المواقف المشرفة وأنبل النماذج ما كان من سحرة فرعون الذين آمنوا بموسى لما تبين لهم الحق وظهر أمره وصدقه، فما كان منهم إلا أن سجدوا لله تعالى وقالوا: ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ فلجأ الطاغية الأثيم إلى التهديد بالعذاب الغليظ الذي يعتمد على الطغاة ويسلطونه على الأجسام والأبدان حين يعجزون عن قهر القلوب والأرواح فقال لهم: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾[4]، ثم الاستعلاء بالقوة الغاشمة، قوة الوحوش في الغابات، القوة التي تمزق الأحشاء والأوصال ولا تفرق بين إنسان يقرع بالحجة وحيوان يقرع بالناب ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾[5][6]، وهنا وقف هؤلاء المؤمنون الصادقون موقف العزيز المستعلي، وثبتوا على دينهم الحق واستحقروا الحياة كلها - إن كانت في الكفر والطغيان - واستشعروا بأن القوى الأرضية كلها ضئيلة وأن الحياة الأرضية كلها

---

(١) قال بعض المفسرون أن التسع الآيات هي: الطوفان والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعصا، ويده، والسنون، ونقص من الثمرات غير أنه لا يوجد دليل من السنة النبوية يبين ذلك إلا اجتهادات من بعض المفسرين، (جامع البيان للطبري: (٨/ ١٥٥)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٠/ ٣٣٦)، التفسير الكبير، للرازي: (١١/ ٦٥)، البحر المحيط، لأبي حيان: (٦/ ١٠٧)، انظر: روح المعاني، للألوسي: (٩/ ٢٦٢)، معالم التنزيل، للبغوي: (٣/ ١٦٥).

(٢) انظر: الكشاف، للزمخشري: (٢/ ٦٥٢)، التحرير والتنوير، لابن عاشور: (٧/ ٢٢٧-٢٢٨).

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب: (٢٠٠٠) / ٢٥٢.

(٤) [طه:٧١].

(٥) [طه:٧١].

(٦) انظر: انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب: (٤/ ٢٣٤٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زهيدة فأضافوا إلى القوة والثبات التحدي والإفحام ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾[1][2].

❊ ❊ ❊

(١) [طه:٧٢].

(٢) انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب: (٤/ ٢٣٤٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثامن

القدرة على تفهم مدلولات الخطاب

وحسن الجواب

من أهم صفات المحاور أن يكون ذا قدرة وبديهة في تفهم مدلولات الخطاب[1] من الطرف الآخر وأن يكون لديه المقدرة على الإجابة على أوجه الشبه التي يثيرها الخصم أثناء الحوار، بل ومتفرساً في خصمه مجيد التخلص من المآزق.

وقد ذكر القرآن الكريم بأن تقوى الله تعالى تكون سبباً في اكتساب المؤمن ملكة تنوير العقل ورؤية الحق والباطل وهذا ما يكون عاملاً مساعداً في تفهم مدلولات الخطاب عموماً فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ وقد بين تعالى بأن التقوى تكون سبباً في اكتساب العلم ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ وفي آيات سورة الطلاق تبين بأن الله تعالى يعين المسلم بما هو أشد وأعلى من مجرد تفهم مدلولات الخطاب، وهو الخروج من المآزق عموماً ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ بل وييسر له أموره كلها ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ وبين القرآن الكريم أن النظر المتعمق يكون عاملاً مساعداً كذلك للحصول على كثير من الآيات التي تزيدهم إيماناً واعتبارا فقال ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾ ولهذا نجد القرآن الكريم بالإشارة يحث المسلم بضرورة تفهم مدلولات الخطاب من المخاطب فقال تعالى ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ﴾ وقال تعالى يصف أهل النفاق ﴿قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُ

---

(١) لعل هذا المعنى هو قريب من معنى الفراسة الذي عرفها الإمام ابن قيم الجوزية بأنها: «مكاشفة النفس ومعاينة الغيب، وهي من مقامات الإيمان، وقيل بأنها أرواح تتقلب في الملكوت، فتشرف على معاني الغيوب فتنطق عن أسرار الخلق، نطق مشاهدة لا نطق ظن وحسبان» وذكر أن سبب الحصول عليها: بأنه نور يقذفه الله في قلب عبده، يفرق به بين الحق والباطل والحالي والعاطل، والصادق والكاذب، وهذا على اعتبار الفراسة الإيمانية، إذ أنه ﷺ يقسم الفراسة إلى ثلاثة أنواع الإيمانية وهو ما تم ذكره وهو ما أقصده في هذا المبحث.

والثانية: فراسة الرياضة والجوع والسهر والتخلي.

الثالثة: الفراسة الخلقية. (انظر: مدارج السالكين، بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين)، لابن قيم الجوزية: (٢/ ٤٨٣-٤٨٧)).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[1].

وللناس طرق في التعبير عما في أنفسهم وليسوا جميعاً على نسق واحد في هذا التعبير، فمنهم من يعبر عما في نفسه صراحة، ومنهم من يرى ما في قلبه على وجهه، ومنهم من يومئ ويشير إشارات فقط، ومنهم من يخرج ما في نفسه رغماً عنه، وتنم كلماته عما في نفسه من خير أو شر، فشخص امتلأ صدره وقلبه حباً للآخرين فتسمع كلمات المودة والمحبة تخرج رغماً عنه وبلا تكلف في كثير من الأحيان، وآخر امتلأ صدره غيظاً وحنقاً وغلاً وحقداً، ترى كلماته خارجه رغماً عنه أيضاً كما قال تعالى ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾[2]، فينبغي حينئذ تفهم مدلولات الخطاب والتعامل على ضوء ما يتم سماعه، ويتم القطع في الأمور على ضوء ما يتم تيقنه[3].

وقد وجه القرآن الكريم نبي الرحمة ﷺ لحسن الاستعداد في الإجابة على كثيراً من التساؤلات، بل ولقنه أحياناً الإجابة ومن ذلك:

اعتراض اليهود في مسألة تحويل القبلة ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾[4]. «فهذا كان تمهيداً لإعلان تحويل القبلة في المقطع الثاني في هذا الدرس وأخذا للطريق على الأقاويل والتساؤلات التي علم الله أن السفهاء سيطلقونها... أو كان رداً عليها بعد إطلاقها... أتخذ هذه الصيغة للإيحاء بأن ما قالوه كان مقدراً أمره ومعروف خطته، ومعدة إجابته، وهي طريقة من طرق الرد أعمق تأثيراً... وهو يبدأ في علاج آثار هذا التساؤل والرد عليه بتلقين الرسول ﷺ ما يواجههم به ويُقر به الحقيقة في نصابها، وفي الوقت نفسه يصحح للتصور العام للأمور»[5].

ولعل قريباً من هذا ما جاء في آيات غزوة الحديبية حيث قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ

---

(١) [آلعمران:١١٨].

(٢) [آلعمران:١١٨].

(٣) انظر: أدب التخاطب - ابن عبد ربه مصطفى العدوي (١٥٠-١٥١).

(٤) [البقرة:١٤١].

(٥) في ظلال القرآن، سيد قطب: (١/ ١٣٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ﴾[1].

وقوله أيضاً: ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾[2]، فالقرآن الكريم يكشف للنبي ﷺ حقيقة دعواهم ليستعد للإجابة عليهم، أو يعرف خلفية هذه الدعوى الكاذبة، فتفهم مدلولات الخطاب، وبما يهدف إليه الخصم أثناء الحوار وحسن الاستعداد للجواب قبل الحوار، من أهم ما ينبغي للمسلم المحاور أن يبحث ويجد العزم في كيفية الحصول عليه - وإن كان للذكاء والفطرة منها نصيب - إلا أن للتقوى والتجارب نصيبها الأوفر في تنميتها وتصحيح مسارها كذلك.

إن استكشاف خفايا الموضوع، والتزود بالمعلومات الاحتياطية، لهو أمر مهم في التمكن من حسن الجواب لأسئلة الطرف الآخر.

وإن الاستعداد لموضوع الحوار يصبح أسهل لو أنه تمت مناقشة موضوع الحوار مع شخص آخر، فالآخرون قد يضيفون أبعاداً أخرى، أو يضطرون لتناول نقاط صعبة، كان المرء يحاول عقد جلسة تدريب مع نفسه، أو مع شخص آخر، فهي على الأقل تؤكد للمحاور وللآخرين بأن المرء مستعد بالفعل.

وإن من أهم العوامل التي تؤدي إلى نجاح الحوار هو مدى الجهد والإعداد الذي يبذل للتحضير الجيد له، فلا يجوز بحال من الأحوال أن يدخل المحاور إلى حلبة الحوار، وليس لديه تصور عن المعلومات الأساسية عن المشروع، أو القضية المطروحة أو يدخل بمعلومات خاطئة ربما تثير الطرف الآخر[3].

* * *

(١) [الفتح:١١].

(٢) [الفتح: ١٥].

(٣) انظر: فنون الحوار والإقناع: محمد دياس: (٢٦)، دار ابن حزم، (ط:١٤/ ١٩٩٩م)، بيروت، لبنان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فوائد الحوار في القرآن الكريم في بيـــان آداب الحـــوار

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: أدب الاستماع

المبحث الثاني: أدب الهدوء

المبحث الثالث: الإنصاف

المبحث الرابع: الرجوع إلى الحق والتسليم بالخطأ

المبحث الخامس: حسن العبارة

المبحث السادس: التعريض لا التصريح

المبحث السابع: أدب السؤال

المبحث الثامن: إفساح المجال للطرف الأخر أثناء الحوار

المبحث التاسع: ضرورة التثبت والتريث

المبحث العاشر: المداراة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

فوائد الحوار في القرآن الكريم في بيان آداب الحوار

أ) الأدب في اللغة هو: الظرف وحسن التناول[1].

وقيل الأدب: الذي يتأدب به الأديب من الناس ، سمي أدباً لأنه يأدِب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، وأصل الأدب الدعاء، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس مدعاةٌ ومأدُبة[2].

وقيل إن الأدب هو: كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل فإنها يقع عليها الأدب[3].

ب) الأدب في الاصطلاح:

عرفه الجرجاني بأنه عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ[4].

وعند ابن قيم الجوزية في كتابه مدارج السالكين يدل على معنى الاجتماع فالأدب اجتماع خصال الخير في العبد ومنه المأدبة وهي الطعام الذي يجتمع عليه الناس[5].

وعلم الأدب هو علم إصلاح اللسان والخطاب وإصابة مواقعه، وتحسين ألفاظه، وصيانته عن الخطأ والخلل، وهو شعبة من الأدب العام[6].

وهذا التعريف كما قال عنه الإمام ابن قيم الجوزية أنه يشمل ثلاثة أنواع من الآداب، منها الأدب مع الخلق وهو ما نقصده في هذا المبحث المسمى آداب الحوار، والمراد به معاملة الخلق على

---

(١) لسان العرب لابن منظور: (١/ ٢٠٦)، القاموس المحيط، للفيروزآبادي: (٥٨).

(٢) لسان العرب لابن منظور: (١/ ٩٣).

(٣) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب موسى الحسيني الكفوي: (٦٥)، مؤسسة الرسالة (ط:٢/ ١٩٩٨م).

(٤) كتاب التعريفات للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق الدكتور/ عبد المنعم الحفني، (٢٤)، دار الرشيد – القاهرة.

(٥) مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية (٢/ ٣٧٥).

(٦) انظر: مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية (٢/ ٣٧٦)، الآداب الشرعية والمنح المرعية للإمام شمس الدين أبي عبد الله بن مفلح المقدسي الحنبلي: (١/ ٣) دار الكتب العلمية (ط:٢/ ٢٠٠٣م) بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اختلاف مراتبهم بما يليق بهم[1]، وذلك عن طريق التخلق بمجموعة من القواعد السلوكية والمتعلقة - في الغالب - بالجوانب النفسية واللفظية والتي يجب مراعاتها قبل الحوار أو أثناءه أو بعده للمساهمة مساهمة كبيرة في إنجاح الحوار بين الأطراف ، على أن مفهوم هذه الآداب تستسقى من خلال محورين أساسيين -مثلها مثل صفات المحاور وأساليب الحوار- في القرآن الكريم:

المحور الأول: من خلال حثه على الأدب العام كقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[4]، وغيره من النصوص العامة التي يندرج في طيها مفاهيم آداب الحوار كنوع من أنواع القول باللسان.

المحور الثاني: من خلال التوجيه المباشر بصورة خاصة يعالج ويوجه خلقاً معيناً بذاته كحسن النية والصدق وأدب الاستماع والإنصاف وغيره مما سيتم البسط في الحديث عنه في هذا الفصل.

وهذا الأدب من الأدب الخاص إنما يؤخذ في الغالب كذلك ويستنبط من خلال ما تم فيه من تحاور بين الأطراف في القرآن الكريم كما تم سرده في القسم الأول من البحث.

وبالتالي فإنه بذكر هذه الفوائد حرص الباحث على إبراز هذه الفوائد من خلال المحورين السابقين اللذين يمثلان الأساس في بيان فوائد الحوار في القرآن الكريم في بيان آداب الحوار، وقد تم تقسيم هذا الفصل إلى عشرة مباحث أذكرها إجمالاً على النحو الآتي:

المبحث الأول: أدب الاستماع.

المبحث الثاني: أدب الهدوء.

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية للمقدسي الحنبلي (١/ ٤).

(٢) [النحل:١٢٥].

(٣) [البقرة:٨٣].

(٤) [الإسراء:٥٣].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث: الإنصاف.

المبحث الرابع: الرجوع إلى الحق والتسليم بالخطأ.

المبحث الخامس: حسن العبارة.

المبحث السادس: التعريض لا التصريح.

المبحث السابع: أدب السؤال.

المبحث الثامن: إفساح المجال للطرف الأخر أثناء الحوار.

المبحث التاسع: ضرورة التثبت والتريث.

المبحث العاشر: المداراة.

فإلى تفاصيل هذه الآداب - وبالله التوفيق -.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

أدب الاستماع

من أهم الآداب التي لا ينفك عنها الحوار، حسن الاستماع للطرف الآخر، إذ لا يمكن تحقيق المرجو من الحوار إذا كان من طرف واحد، بل لا يمكن تسميته حينذاك حواراً، ولا يخفى أن المحاور المسلم سيسمع من محاوره نصرة لدينه الباطل وكفرا بالمعتقد الحق الذي يدعو إليه، لكن سماعه لذلك ضروري ليُسمع الآخرين هدى الله.

وإن عدم تدريب المرء للاستماع[1] أثناء حواره مع الآخرين يعتبر تعطيلاً للعقل كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾[2].

ولأهمية أدب الاستماع ذكره القرآن الكريم في مواطن عدة، ورتب عليه قضايا حاسمة، إذ هو مقدمة الحصول على النتائج الإيجابية، كقوله تعالى ناقلاً عن استماع الجن للقرآن: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ ﴾[3] فقد ترتب على حسن الاستماع الهداية، وهي خير ربح بما في ذلك للجن.

وبالمقابل عنف القرآن الكريم على أولئك الذين عطلوا حاسمة السمع المؤدية إلى أفضل

---

(١) يفرق البعض بين السمع والاستماع والإنصات، فالسمع من الحواس الخمس، وهو وظيفة طبيعية تقوم بها الآذان، أما الاستماع فهو مهارة تحليل ما نسمعه، واتخاذ موقف ما، فهو يعتمد على الاستيعاب والتركيز والتفكير فيما ما نقلته إلينا الأذن، فالسمع أداة الاستماع، بيد أن الاستماع محكوم بعمليات عقلية مختلفة أهمها الفهم والتحليل والاستنتاج والتمييز، وتتم هذه العمليات فور الاستماع وبعده لذلك تحتاج مهارة الاستماع إلى ذهن صاف قادر على الإدراك والربط والحفظ والتلخيص، أما الإنصات فهو رفع درجات الاستماع، وهو تأمل كامل بالمسموع، يديره العقل والقلب والوجدان وسائر أنشطة التفكير القلبي، وإذا تأملنا قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ نقف على دلالات الإنصات ونعرف أن السمع بدرجته الأولى لا يكفي لتدبر النص القرآني المسموع ولابد من الإصغاء والاستماع والإنصات بكامل الجوارح والمدارك فالآية تشير على المستمع المبدع أو المنصت. انظر: مهارات الاتصال - راشد علي عيسى: (١١٧-١١٨)، (ط:١/ ٢٠٠٤م) كتاب الأمة العدد (١٠٣).

(٢) [يونس:٤٢].

(٣) [الجن:١].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النتائج للنجاة في الدنيا والآخرة، كما قال الله ﷻ عنهم: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾[1]، وكقوله تعالى ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[2]. ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾[3]، فتعطيل حاسة السمع حقيقة أو حكما، ما من شأنه أن يؤدي إلى حرمانه من التوفيق والاهتداء إلى الخير في الدنيا والآخرة.

ومن حرص القرآن الكريم على ضرورة الاستماع نهى المرء بعدم الانشغال بقضايا جانبية، أو ما يسمى بالشرود الذهني، مهما كان شأن المخاطب، حتى ولو كان طفلاً صغيراً، فإن حسن الاستماع تربية للفرد ذاته أولاً وقبل كل شيء في تثبيت وتنمية ملكة الاستماع إذ هي جزء من احترام الذات والمحافظة على كمال المروءة، لذا نجد القرآن الكريم يعنف قوم نوح، ووصفهم بأنهم وضعوا أصابعهم في آذانهم هروباً من الاستماع إلى الحق ﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴾[4]وقد أرشد الله ﷻ نبيه ﷺ في إشارة إلى ما يحتوي ضرورة عدم الاستعجال في سماع المتلو من القرآن الكريم بقوله: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[5] [6].

ولهذا كان النبي ﷺ خير البشر في تمثل أدب الاستماع إلى خصمه وعدم مقاطعته والانشغال عنه إلى أمور جانبية[6] ومن ذلك يستفيد المسلم بأنه مهما تكن نتيجة الحوار فالمسلم مكلف

---

(١) [البقرة:١٧١].

(٢) [الانفال:٢٢-٢٣].

(٣) [الفرقان:٤٤].

(٤) [نوح:٧].

(٥) [طه:١١٤].

(٦) ولعل خير ما يشير إلى ذلك هو الحوار الذي دار بين عتبة بن ربيعة والنبي ﷺ فيما يروى عن محمد بن كعب قال: حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان سيداً حليماً، قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش ورسول الله ﷺ جالس في المسجد: يا معشر قريس ألا أقوم إلى هذا فأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها ويكف عنا، قالوا: بلى يا أبا الوليد فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فعرض على رسول الله ﷺ من المال والملك وغير ذلك... حتى قال فاسمع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالاستماع تطيباً لخاطر من يتكلم وذلك أدعى إلى جلبه إلى جانب الحق، وذلك ما فعله رسول الله ﷺ في موقفه مع عتبة بن ربيعة، وفي كل موقف حوار له مع الكفار والمخالفين، وإذا كان حتى الكافر يمنح تلك الفرصة في الاستماع ليعرض أفكاره وآراءه، فإن ذلك الحق نفسه لا بد أن يُعطي للمخالفين ضمن إطار التصور الإسلامي العام أو المخالفين من أصحاب الثقافات والحضارات والأديان الكتابية على وجه الخصوص، فالحوار آلية مهمة لتحقيق أداء واجب الدعوة بالتبليغ لرسالة الدين الحنيف.

وخلافاً لما ورد من أدب النبي ﷺ في الاستماع إلى محاوره: «فإن كثيراً من الناس يخفقون في ترك أثر طيب في نفوس من يقابلونهم لأول مرة، لأنهم لا يصغون إليهم باهتمام، فهم يستمعون بنصف أذن، ويحصرون همهم فيما سيقولونه لمستمعهم، أي الانشغال بتحضير الرد، بل ربما البعض يعتبر أن فترة كلام الخصم هي فترة راحة يجمع فيها شتات فكره، ليعود للكلام حال استعداده، لإكمال محاورته، مقاطعاً خصمه وغير سامع ولا منتظر إكمال خصمه لتوضيح فكرته أو منتبه لما يريد خصمه بيانه من أدلة وبراهين»[1][2].

فالقرآن الكريم يوجه ويحث المسلم على ضرورة التأدب بأدب الاستماع لأنه مهارة لابد من إتقانها لما لها من أهمية كبرى في بناء العلاقات الإنسانية بين الأفراد والجماعات، وهي وسيلة مجدية في إيجاد الفهم المتبادل بين الناس، ومساعدتهم في حل مشاكلهم والتخفيف من آلامهم وما يحسون به من ضيق وحَزن[3].

مني حتى أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها...قال: فقال رسول الله ﷺ: (يا أبا الوليد أسمع) حتى إذا فرغ عتبه قال ﷺ: أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال فاسمع مني، قال: أفعل، فقال رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ حمٓ ۝ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ ﴾ انظر: السيرة النبوية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد: (١/ ٥٠١-٥٠٥) - دار إحياء التراث - لبنان، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق همام عبدالرحيم سعيد محمد عبد الله أبو صغيليك، (١/ ٣٦٢-٣٦٤) مكتبة المنار، (ط:١/ ١٩٨٨م).

(١) انظر: فنون الحوار، محمد دياس: (٣٥)، دار ابن حزم، (ط:١/ ١٩٩٩م) بيروت

(٢) كان السلف الصالح يتأدبون كذلك كما جاء عن عطاء بن رباح رحمه الله بقوله: إن الرجل ليحدثني بالحديث، فأنصت له، كأني لم أسمعه، وقد سمعته قبل أن يولد، سير أعلام النبلاء للذهبي: (٥/ ٨٦).

(٣) انظر: أدب الكلام د. عودة عبد الله: (٢٦٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد نقل القرآن الكريم من خلال نقله لمضامين أنواع الحوار التي منها الحوار الإلهي مع بعض أنبيائه، وكذلك حوارات الأنبياء مع أقوامهم، ما يبين جانباً من جوانب أدب الاستماع أثناء الحوار مع الغير على النحو الآتي[1].

ففي حوار الله تعالى مع الملائكة الكرام ما يوحي بأهمية الاستماع، فقد طال الحوار وتعددت مراحله كما بين ذلك في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[2]، بل وحتى مع أعدى أعداء الله تعالى وهو إبليس، بكل ما أزبد به وأرعد من تهديدات فيما سيصنعه بآدم عليه السلام، كما جاء في سورة الأعراف: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾[3]، ففي هذه المقاطع من الآي الكريم سواء في حوار الله مع الملائكة أو إبليس، ما يبين استماع الله تعالى للمخلوقين في أطول استماع، ولا سيما في قضية من أهم القضايا، وهي قضية النشأة الأولى، وخلق آدم والخلافة في الأرض، وفي ذلك إشارة إلى ضرورة هذا الأدب الرفيع، وأنه منارة يهتدي بها الداعية في حواره مع الغير في كل المستويات.

---

(١) كل الأمثلة والنماذج التي ستذكر لبيان ما تم من محاورات بين الأنبياء وغيرهم والتي سيستدل بها لأدب الاستماع إنما هي أدلة غير مباشرة وإنما تستوحى من خلال المعنى الضمني للحوار - والله أعلم -.

(٢) [البقرة: ٣٠-٣٣].

(٣) [الاعراف:١٨].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وانظر إلى استماع الله ﷻ إلى حوار الأنبياء جميعاً، كما جاء في معظم النصوص السابقة - من القسم الأول من هذا البحث - فإنها كلها توحي بضرورة الاستماع، وحتى فيما يتبادر إلى ذهن الإنسان بأن بعضاً من أنواع الحوار الذي دار بين الله تعالى وبعض أنبيائه كموسى وإبراهيم عليهما السلام اللذين طلبا من الله تعالى مسائل تتعلق بالذات الإلهية قد يعتبر الحوار فيه محظوراً - في تصورنا للوهلة الأولى - إلا أن الله تعالى يستمع إليهما ويحاورهما، ويعطيهما الفرصة الكافية للتعبير عما يجيش في صدورهما، كمثل النص الذي حاور فيه إبراهيم ربه ﷻ في مسألة إحياء الموتى، كما بينه القرآن الكريم: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾[1]، وموسى عليه السلام: ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾[2][3].

وهذا ما يعطي إشارة في حوار المسلم مع غيره إلى ضرورة حسن الاستماع والإنصات، وذلك للقدرة على فهم وجهة الطرف الآخر، وللتمكن من الرد المناسب، وهو المقصود من الحوار[4]، وهو كذلك أدب رفيع يشعر به ذلك الطرف، مما يكون سبباً ولو جزئياً في تقبل حجج

---

(١) [البقرة:٢٦٠].

(٢) [الاعراف:١٤٣].

(٣) سبق تفصيل كل ذلك في مظانة في القسم الأول من الرسالة وإنما يشار إليه هنا إشارة للإستدلال.

(٤) الاستماع مهارة من أصعب مهارات الاتصال ولها أدبيات أساسية لا مناص من التدرب عليها فهي تتأتي بالمراس والتمرين والتعود وقد ذكر صاحب كتاب مهارات في الإتصال: مهارات أساسية يجب التدرب عليها ليكون المرء محاوراً جيداً وأهمها:

أولها: تهيئة الذهن للتلقي، وذلك بإقصاء ما يشغله أو يشتته من أفكار جانبية لا علاقة لها بالمادة المسموعة.

ثانيها: الشعور بأهمية النص الملقى على السمع، فذلك مما يحفز على حسن الإنصات.

ثالثها: اتخاذ الجلسة أو الوقفة المناسبة في أثناء الاستماع فبعض أوضاع الجلوس أو الوقوف تشتت التركيز.

رابعها: الامتناع عن القيام بحركات يدوية أو رجليه يمكن الاستغناء عنها وذلك كي لا تفوت على المتحدث الفرصة في ملاحقة دقائق صغيرة مما يلقي عليه فمن ينظر إلى مجالس المسئولين الكبار واجتماعاتهم وندواتهم ومؤتمراتهم يجد كيف يضع المسئول يده اليسرى أو اليمنى على ركبته أو جنبه، وأحيانا يضع إحدى راحتيه فوق الأخرى، وذلك إشعاراً للأخر بالاحترام والمواجهة الملتزمة بآداب الجلوس.

=

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبراهين الداعية المسلم، بل وسبباً جزئياً ثالثاً في تخفيف غائلة الخصم وعناده، فهو شعور نفسي عند البشر عموماً فإن «أشد الناس جفافاً في الطبع وغلظة في القول، لا يملك إلا أن يلين إزاء مستمع صبور عطوف.. مستمع يلوذ بالصمت إذا أخذ محدثه الغاضب، يصول ويجول كالحية الرقطاء وهو ينفث سمه هنا وهناك»[1].

والأنبياء عليهم السلام كانوا قدوة ومنارة يهتدي بها في حسن الاستماع إلى خصومهم، بالرغم من تلقيهم لأنواع الشتائم والألفاظ البذيئة، بل والاعتداء عليهم في بعض الأحيان، وهذا هو القرآن يشير إلى حسن صبرهم وحسن استماعهم كما جاء في بعض الأحيان:

كحوار نوح عليه السلام مع قومه ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ۝ ﴾[2] فقد كان يستمع إليهم عليه السلام بقوة وضبط نفس، حتى إذا ما انتهوا من ذلك الشتم والنعت بأقبح الألفاظ، رد عليهم بما يناسب عقولهم، قاصداً الهداية لهم، فيرد عليهم على الشبهة الأولى قائلاً: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ

خامسها: التوجه بالنظر إلى الملقي، قارئا كان أم خطيباً أم معلماً أم متحدثا أم محاوراً، فذلك مما يشعره باهتمام المتحدث واحترامه لما يقول، ويدفعه إلى الاستمرار في تواصله بوجدان يقظ وروح عالية وهمة جادة.

سادسها: على المرء تجنب مقاطعة المتحدث في أثناء حديثه بل ويوطن المرء نفسه على الصبر ومراجعة المداخلات مراراً إلى أن ينتهي من حديثه.

سابعها: على المرء أن يتعود احترام آراء الآخرين مهما خالفوا في الرأي، ففي آراء المتحدث أيضا ما لا يروق لهم، لأن المتحدث في النهاية آخذ بما هو مقتنع به ومطمئن إلى صوابه، يضاف إلى ذلك أن الاستماع الجيد لوجهة نظر (الآخر) يجعل المرء قادراً على التمييز الدقيق، فإما أن يزيد للطرف الأول تعلقاً برأيه، وإما أن يعدل أو يصحح من وجهات نظره.

ثامنها: إذا كان المرء مستمعاً لمادة علمية أو أدبية تلقى عليه من المذياع مثلاً، فليحاول أن يناقش ويتأمل ما سمع، ثم لا بأس أن يدون ملخصاً في ما استمع إليه، فقد تدعوه الحاجة إلى العودة إليه.

تاسعها: إن مهارتي الاستماع والتكلم مقرونة إحداهما بالأخرى، فالمرء حينما يستمع فإنما هو أمام متكلم، وكذلك عندما يتكلم فهو أمام مستمع، وعن طريق إتقان مهارتي الاستماع والتكلم تنشأ قدرات المرء على الحوار وتتقوى عزيمته وخبراته على المحادثة، وفن الخطاب. انظر: مهارات الاتصال - راشد علي عيسى (١١٤-١١٥).

(١) كيف تكسب الأصدقاء.. دايل كارنجي: (٩٢)، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

(٢) [هود:٢٧].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ وعلى الشبهة الثانية قائلاً ﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

وكذلك ما جاء به هود: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[1] فيرد عليهم بأدب المستمع، الذي لا يثيره اتهامهم، وسخريتهم به، قائلاً ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾.

وكذلك ما جاء به قول قوم شعيب لشعيب عليه السلام ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾[2]، أي قال قوم شعيب مخاطبين رسولهم شعيباً: ما نفهم كثيراً من قولك، لأنك تحملنا على أمور غائبة من البعث بعد الموت، وتعدنا بما لا عهد لنا بمثله، وإنا لنراك فينا ضعيفاً أي: وحيداً ليس لك جند ولا أعوان تقدر بهم على مخالفتنا ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ﴾ أي لولا عشيرتك، ومعزتك علينا، لقتلناك بالرجم ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ أي ما أنت علينا بغالب ولا قاهر، ولا ممتنع، وليس لك عندنا معزة[3]، وقد كان عليه السلام يستمع إليهم متخلقاً بخلق الأنبياء مناقشاً أفكارهم مترفعاً عن هفواتهم، غير معرض، راد عليهم قائلاً ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ۖ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[4].

وأما موسى عليه السلام فقد وصفه فرعون بالجنون: ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ ﴾[5] ورماه بالسحر: ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[6] فلم يصم أذنيه عن الاستماع إلى افتراءات فرعون وقومه، بل استمع، ثم أقام معجزته، وانتصر عليهم.

---

(١) [الأعراف:٦٦].

(٢) [هود:٩١].

(٣) المستفاد من قصص الأنبياء، د. عبد الكريم زيدان: (١/ ٢٤٥)، مؤسسة الرسالة.

(٤) [هود:٩٢].

(٥) [الشعراء:٢٧].

(٦) [الشعراء:٣٤].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن خلقه الكريم عليه السلام في تأدبه بأدب الاستماع أنه تفضل على السحرة ومنحهم الفرصة الأولى للإدلاء بآرائهم، وحججهم، فعندما قالوا له ﴿ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾[1] كان جوابه عليه السلام (بل ألقوا) فأعطاهم الفرصة الأولى للإدلاء بالبينات[2].

❊ ❊ ❊

(١) [طه:٦٥].

(٢) انظر: الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه إعداد: احمد بن سيف الدين تركستاني،: (٣٧) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

أدب الهـــــــدوء

لأهمية أدب الهدوء أثناء الحوار أفردت له مبحثاً مستقلاً، إذ إغفاله أو التنقيص من شأنه عند المتحاورين معناه انتهاء عملية الحوار - في الغالب -، إذ يغلب على جو الحوار عند - عدم الالتزام بأدب الهدوء - تحرك الضغائن الكامنة في نفس الإنسان وفقدان التوازن، وترتفع الأصوات، ويغلب الانفعال، ويتحول الحوار من مناقشة الأفكار إلى صراع شخصي بين المتحاورين، وبالتالي ضياع الهدف من الحوار.

وقد وجه القرآن الكريم المسلم المحاور إلى ضرورة التأدب بأدب الهدوء أثناء مخاطبة الغير بصورة عامة، وذلك أدعى للطرفين للوصول إلى الهدف المنشود من الكلام بصورة عامة. ومن الحوار بصورة خاصة، وهو إقرار الحق وإبطال الباطل، والاستزادة في استمالة الطرف الآخر وتهيئته لقبول ما يعرض عليه، ولعل في قوله تعالى على لسان لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾[1] ما يشير إلى الآتي:

ضرورة التخلق بهذا الأدب الجم بصورة عامة عند الحديث والكلام والذي من أساليبه بصورة خاصة الحوار والمقاولة الكلامية بين الأطراف، وقد قال الزمخشري تعليقاً على هذه الآية «فتشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير، وتمثيل أصواتهم بالنهاق، ثم إخلاء الكلام من لفظ التشبيه وإخراجه مخرج الاستعارة، وإن جعلوا حميراً وصوتهم نهاق. مبالغة شديدة في الذم والتهجين، وإفراط في التثبيط عن رفع الصوت، والترغيب عنه، وتنبيه على أنه من كراهة الله بمكانه»[2].

وذكر الآلوسي: في الحكمة من غض الصوت «أنه أوفر للمتكلم، وأبسط لنفس السامع وفهمه»[3][1].

---

(١) [لقمان:١٩].

(٢) الكشاف للزمخشري: (٣/ ٢٣٤)

(٣) روح المعاني للألوسي (٢/ ١٣٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

«والغض من الصوت فيه أدب وثقة بالنفس، واطمئنان إلى صدق الحديث وقوته، وما يزعق أو يغلظ في الخطاب إلا سيء الأدب، أو شاك في قيمة قوله، أو قيمة شخصه، يحاول إخفاء هذا الشك بالحدة والغلظة والزعاق»[٢].

وفي توجيه القرآن الكريم للصحابة الكرام في عدم رفع أصواتهم عند النبي ﷺ كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾[٣] ما يشير إلى تأدب المسلمين عموماً، ولا سيما الدعاة منهم، الذين إن خرجوا عن أدب الهدوء عند الحوار كانوا صورة مشوهة للإسلام وأهله[٤].

ومن خلال تناول حوار الأنبياء مع أقوامهم - في القسم الأول من هذا البحث - يتبين ضرورة الالتزام بأدب الهدوء وبيان أثره على الحوار، حيث لمس القارئ الكريم ثقة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام بأنفسهم بعد ثقتهم بالله تعالى، ونزول السكينة عليهم من خلال قوة الحجة والاتزان الشخصي، بسبب التزامهم بمنهجية آداب الحوار الشامل ومنه أدب الهدوء عند الحوار مع الطرف الآخر:

ففي حوار نوح عليه السلام يتجلى أدب الهدوء في محاوراته الطويلة، والتي استمرت عمر الدعوة ألف سنة إلا خمسين عاماً، بالرغم من الاستهزاء به وبدعوته، ونعته من قومه بالضلال: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٦٠﴾ ﴾[٥]، فيتلقى ذلك برحابة صدر، وهدوء نفس، ولا يزيد في الرد عليهم

---

(١) ورد في السنة النبوية ما يؤيد هذا المعنى في قوله ﷺ: «علموا ويسروا، علموا ويسروا»، ثلاث مرات: «وإذا غضبت فاسكت»، الأدب المفرد، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، خرج أحاديثه محمود شاكر: (٢٧٢)، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (ط:١/ ٢٠٠٥م).

(٢) في ظلال القرآن سيد قطب (٥/ ٢٧٩٠).

(٣) [الحجرات:٢].

(٤) استهجن الإسلام رفع الصوت واعتبر ذلك من صفات الجاهلين كما قال شاعرهم:

جهير الكلام جهير العطاس ... جهير الرواء جهير النعم

ويخطو على العم خطو الظليم ... ويعلوا الرجال بخلق عمم

روح المعاني، للألوسي: (٢/ ١٣٨).

(٥) [هود:٢٧].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلا بقوله: ﴿ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ ﴾[1] فنوح عليه السلام لم يغضب لقولهم واتهامهم له بالضلال، وإنما نفى عن نفسه الضلال وأخبرهم بأنه رسول من رب العالمين، ليبلغهم ما أرسل به إليهم، فكيف يكون الرسول ضالاً.

وبمثل هذا الجواب الخالي من الغضب والانفعال، والانتصار للنفس، يقبل المدعو على الداعي ويستجيب لما يدعو إليه إن لم يكن في المرة ففي المرات القادمة[2].

وكذلك الحال في هود عليه السلام، إذ قال له قومه: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[3] فرد عليهم بهدوء أعصاب: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[4].

وفي حوار هارون عليه السلام ونصحه لموسى عليه السلام، ما يبين جانباً من ذلك عند مخالفة قومهما لعبادة العجل: ﴿ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴿٩٤﴾ ﴾[5] وقد علق سيد قطب رحمه الله على قضية هارون هذه بقوله «... وقد قرر السياق ما كان من موقف هارون، فهو يطلع أخاه عليه محاولاً أن يهدأ من غضبه، باستجاشة عاطفة الرحم في نفسه ﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي﴾ وهكذا نجد هارون أهدأ أعصاباً، وأملك في انفعاله من موسى، فهو يلمس في مشاعره نقطة حساسة ويجيء له من نقطة الرحم وهي أشد حساسية، ويعرض له وجهة نظرة في صورة الطاعة بأمره حسب تقديره وأنه خشي إن هو عالج الأمر بالعنف أن يتفرق بنو إسرائيل شيعاً بعضها مع العجل، وبعضها مع نصيحة هارون وقد أمره بأن يحافظ على بني إسرائيل ولا يحدث فيهم أمراً، فهي كذلك طاعة الأمر من ناحية أخرى»[6].

ومما سبق من نماذج تطبيقية لدى الأنبياء والمرسلين، نخلص بأننا أحوج ما نكون إلى الهدوء وعدم رفع الصوت أثناء الحوار، لأن التشنج والانفعال ليس هو الأسلوب الأمثل لنصرة الحق،

---

(١) [الأعراف،:٦١].

(٢) انظر: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، د. عبد الكريم زيدان: (١/ ١٥٤).

(٣) [الأعراف:٦٦].

(٤) [الأعراف:٦٧].

(٥) [طه:٩٤].

(٦) في ظلال القرآن، سيد قطب: (٤/ ٢٣٤٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذلك لأن القلب المشحون بالغضب يؤثر تأثيراً بالغاً على انفعالات الإنسان التي تطغى على العقل والمنطق، وقد أكد هذا المعنى الخطيب البغدادي مشيراً إلى ذلك بقوله «... ولا يرفع صوته في كلامه غالباً، فيشق حلقه ويحمي صدره، ويقطعه وذلك من دواعي الغضب»[1] وفي موطن آخر يوضح خطورة الغضب فيقول «شدة الغضب يغير المنطق، وتقطع مادة الحجة وتفرق الفهم»[2].

ومن خلال ما سبق يتبين بأن الغلبة ليست بعلو الصوت وإظهار القوة، وإنما تكون بامتلاك النفس وعدم إظهار التأثر باستفزازات الخصم ومحاولات جره إلى الغضب، مما يقوده إلى عدم التركيز واهتزاز شخصيته أمام الحاضرين، وهذا ما يؤكده الإمام الشافعي ﷺ في معنى هذه الأبيات:

يخاطبني السفيه بكل قبح ... فأكره أن أكون له مجيبا

يزيد سفاهة فأزيد حلماً ... كعود زاده الإحراق طيبا[3][4]

---

(١) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي: (٢/ ٥٤).

(٢) المصدر السابق: (٢/ ٧٠).

(٣) ديوان الإمام الشافعي للإمام ابن عبد الله بن إدريس الشافعي: (٣٣) - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(٤) جاء في رسالة (أصول الحوار) ما يبين ضرورة التزام المحاور بأدب الهدوء وعدم الإنفعال أثناء الحوار أنقله بشيء من التصرف للفائدة فقد جاء فيها ما يلي:...فعلى المحاور ألا يرفع صوته أكثر مما يحتاج إليه السامع، فالحرص على القلوب واستلال السخائم أهم وأولى عند المنصف العاقل من استكثار الأعداء واستكفاء الإناء، وإن إغلاظ القول، ورفع الصوت، وانتفاخ الأوداج لا يولد إلا غيظاً وحقداً وحنقاً، ومن أجل هذا فليحرص المحاور ألا يرفع صوته أكثر من الحاجة ففي ذلك رعونة وإيذاء، فالمحاور غير الخطيب ورفع الصوت لا يقوي حجة صاحبه قط، بل إن صاحب الحجة الضعيفة يحاول إضفاء هذا الضعف بالحدة والغلظة والزعام، وفي أكثر الحالات يكون صاحب الصوت الهادئ هو الذي يعكس عقلا متزناً، وفكرا منتظماً، وحجة موضوعية، وانظر إلى البحر تجد الصخب والضجيج على الشاطئ وعند الصخور، حيث الماء ضحل لا جواهر فيه ولا درر، وتجد الهدوء لدى الماء الأعمق حيث نفائس البحر وكنوزه، وفي بعض الأمثال (الماء الأعمق أهدأ)، وقد وجد بالخبرة والتجربة أن الصوت المعتدل الهادئ المتأني من غير صراخ أو صياح، ومن غير إسرار وإخفات هو الأدخل في النفوس، والأنفذ إلى الأعماق، والأحفظ لجلال الكلمة ووقار المتكلم.

وأخيراً فإن على المحاور الحكيم أن يراقب نفسه، بنفس الدرجة من اليقظة والانتباه التي يراقب بها الآخرين، وليتذكر دائماً أنه بالقدر الذي يظهر فيه مسيطراً على نوازعه، ولسانه وصوته، وطريقته في الأداء، يفوز باحترام الآخرين، كما عليه إذا وجد خللاً في شيء من ذلك أن يعدل طريقته فوراً، ويعتذر عن إساءته ولا يستسلم لعاطفته، أو لهواه فيتمادى في أخطائه، وهذا من ألزم ما يلزمه كرجل ينشد الحق ويبحث عن الصواب، ويريد الهداية للآخرين) انظر: أصول الحوار: (٧٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

الإنصـــــــــاف

من صفات كمال المروءة الإنصاف في المحاورة، ولاسيما مع الخصم، وهو مبدأ مهم صعب جليل، وعلامة الخلق الجميل، وعنوان الربانية، يدل على نفس مطمئنة سوية شجاعة، تنظر بنظر أفق أوسع، ونظر في عواقب الأمور من بُعد، مستنيرة بقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[1].

والمسلم المحاور رائدة الحق والحكمة ضالته، فهو يأخذها ويقر بها بلا غضاضة من أي طريق جاءت[2] وعلى هذا المعنى وجه القرآن الكريم المسلم المحاور إلى ضرورة التأدب بأدب إنصاف الخصم أو الطرف الآخر عند المحاورة، ومن الآيات التي أشارت إلى ذلك بصورة عامة في المعاملات والأقوال، قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[3] والحوار نوع من أنواع الأقوال، وله الحظ الأوفر في الإنصاف والعدل عند التخاطب مع الغير، بل وتذييل الآية بتعبير ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ زيادة إلزام في طلب العدل، بمعنى أن من يلجأ إلى التحايل في العدل، أو محاولة المكر وإلباس الجور ثوب العدل فإن

---

(١) [النحل: ٩٠].

(٢) قال رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري عن الشيطان مصدر الشرور والآثام «صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان» رواه البخاري (٢/ ١٠٠٩ر) قم الحديث (٣٢٧٥) ضبطه وفهرسة - محمد علي قطب، هشام البخاري - مكتبة العبيكان، وعلى هذا الأدب درج أصحاب النبي ﷺ فأقروا لمخالفيهم ما عندهم من آراء ايجابية، قال المستورد القرشي وهو عند عمرو بن العاص سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقوم الساعة والروم أكثر الناس «فقال له عمرو: ابصر ما تقول: قال: قال ﷺ أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالاً أربعا: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك. صحيح مسلم بشرح النووي (٩/ ٢٤٩) رقم الحديث (٢٨٩٨)، كتاب الفتن باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس.

(٣) [المائدة: ٨].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الله خبير ومطلع على خبايا النفوس[1].

فقد قال الحافظ بن كثير ﷺ عند تفسير الآية السابقة: «أي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم، بل استعملوا العدل في كل أحد، صديقاً كان أو عدواً»[2].

والعدل والإنصاف مطلوب في القول الذي منه الحوار ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا ﴾[3]، كما هو مطلوب في الحكم ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِٱلْعَدْلِ ﴾[4].

ومن النصوص العامة التي تأمر بالعدل وفيها الإنصاف في الحوار، قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾[5]، قال أبو محمد بن حزم ﷺ «ولم يأمر الله ﷻ رسوله أن يقول ذلك شكاً في صدق ما يدعو إليه، ولكن قطعاً لحجتهم وحسماً لدعواهم، وإلزاما لهم مثل ما ا لتزم لهم من رجوعه إلى الأهدى، وإتباعه الأمر الأصوب، وإعلاماً لنا أن من لم يأت بحجة على قوله يصير بها أهدى من قول خصمه، ويبين أن الذي يأتي به هو من عند الله ﷻ فليس صادقاً، وإنما هو متبع لهواه»، وقال تعالى ﴿ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[6]، فذكر ﷺ في مفهوم هذه الآية: «إن فيها بيان أنه لا يقبل قول أحد إلا بحجة، والسلطان ههنا بلا اختلاف من أهل العلم واللغة هو الحجة، وإن لم يأت على القول بحجة فهو مبطل بنص حكم الله ﷻ، وأنه مفتر على الله تعالى وكاذب على الله ﷻ بنص الآية لا تأويل ولا تبديل، وأنه لا يفلح إذا قال قوله لا يقيم على صحتها حجة قاطعة، ووجدناه تعالى قد

---

(١) انظر: إنصاف الخصم في القرآن وأثره الإعلامي، د. عبد العليم حفني: (٥٣)، الهيئة المصرية للكتاب تاريخ الطبعة: (١٩٩٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٣٠)

(٣) [الأنعام:١٥٢].

(٤) [النساء:٥٨].

(٥) [القصص:٤٩-٥٠].

(٦) [يونس: ٦٨ - ٦٩].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علمنا في هذه الآيات وجوه الإنصاف الذي هو غاية العدل في المناظرة، وهو أنه من أتى ببرهان ظاهر وجب الانصراف إلى قوله»[1].

وكقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[3]، قال السعدي تعليقاً على مفهوم آية سورة (النساء) بعد أن عدد أنواع القسط «ومن أعظم أنواع القسط القسط في المقالات والقائلين فلا يحكم لأحد القولين أو احد المتنازعين لانتسابه أو ميله لأحدهما بل يجعل وجهته العدل بينهما»[4].

وقد أنصف القرآن الكريم الطوائف المختلفة عندما وصفها بما هي عليه كأهل الكتاب بقوله تعالى ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[5].

ثم أنصف الله ﷻ المتقين منهم بقوله ﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[6]، قال سيد قطب تعليقاً على هذه الآية «وإنصافاً للقلة الخيرة من أهل الكتاب، يعود السياق بالإستثناء، فيقرر أن أهل الكتاب ليسوا كلهم سواء، فهناك المؤمنون يصور حالهم مع ربهم، فإذا هي حال المؤمنين الصادقين، ويقرر جزاءهم عنده فإذا هو جزاء الصالحين، ومن ثم هذه الشهادة العلوية لهم أنهم من الصالحين، وهذا الوعد الصادق لهم أنهم لن

---

(١) الاحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الظاهري تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز: (١-٤/ ٢٣-٢٤)، (ط:١٩٧٨م) مكتبة عاطف القاهرة.

(٢) [المائدة:٨].

(٣) [النساء:١٣٥].

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: (١٧٢)

(٥) [آلعمران:١١٢].

(٦) [آلعمران:١١٣].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يبخسوا حقاً ولن يكفروا أجراً، مع الإشارة إلى أن الله سبحانه - علم أنهم من المتقين»[1] ومثلها إنصافهم في قوله تعالى ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾[2].

وأما المشركين فقد أمر الله نبيه ﷺ بضرورة التخلق كذلك معهم بأدب الإنصاف والعدل في أهم قضية، وهي قضية التوحيد، لضرورة استنزال عقولهم للأخذ با لمسلمات العقلية والمنطقية، للإقرار بالحق وذلك بين في قوله تعالى ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[3]، قال الزمخشري «وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موافق أو مخالف - قال لمن خوطب به قد أنصفك صاحبك»[4] وأما سيد قطب ﷺ فقد زاد إيضاحاً بقوله: «وهذه غاية النصفة والاعتدال والأدب في الجدال، أن يقول رسول الله ﷺ للمشركين إن أحدنا لا بد أن يكون على هدى، والأخر لا بد أن يكون على ضلال، ثم يدع تحديد المهتدي منهما والضال، ليثير التدبر والتفكر في هدوء، لا تغشى عليه العزة بالإثم، والرغبة في الجدال والمحال، فإنما هو هاد ومعلم، يبتغي هداهم وإرشادهم لا إذلالهم وإفحامهم، لمجرد الإذلال والإفحام» ثم زاد ﷺ قائلاً للإيضاح «الجدل على النحو المهذب الموحي أقرب إلى لمس قلوب المستكبرين المعاندين المتطاولين بالجاه والمقام، المستكبرين على الإذعان والاستسلام، وأجدر بأن يثير التدبر الهادئ والإقناع العميق وهو نموذج من أدب الجدل ينبغي تدبره من الدعاة[5]».

وقد ذكر القرآن الكريم نماذج تطبيقية للتأدب بأدب الإنصاف للخصم ومن ذلك: ما جاء في شهادة شاهد امرأة العزيز وإنصافه ليوسف ﷺ، البين في قوله تعالى: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ

(١) في ظلال القرآن - سيد قطب (١/ ٤٥٠).

(٢) [آلعمران:٧٥].

(٣) [سبأ:٢٤].

(٤) الكشاف للزمخشري (٣/ ٢٨٩)

(٥) في ظلال القرآن - سيد قطب (٥/ ٢٩٠٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ فقد نوه القرآن الكريم بموقف هذا الشاهد القريب لامرأة العزيز، رغم أنه كان من أعداء الله بوصفه مشركاً بالله ممن يعبدون غير الله[1]، فكان موقفه موقف صدق وإنصاف ليوسف عليه السلام ضد قريبته وهو من أهلها والذي ذكره القرآن الكريم عنه في قوله ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[2][3].

وكذلك ما جاء في حوار يوسف عليه السلام وملك مصر وإنصاف الملك ليوسف عليه السلام ولا سيما في شكواه من كيد امرأة العزيز وصويحباتها البين في قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ﴾[4]، فقد وجه الملك التهمة الى جميع النساء مع أن التي فعلت واحدة فحسب وذلك إنصافاً ليوسف عليه السلام بالرغم من أن النساء ربما هن أقرب إلى الملك من يوسف من حيث المكانة الاجتماعية بل وزاد الأمر إنصافا عند الملك أن جعله على خزائن الأرض ومن المقربين إليه عندما رأى أنه يحمل من العقل والعلم والرأي فوق ما يحمله من الأمانة والعفة والخلق ولا سيما قدرته على تفسير الرؤيا التي أضجعت منامه وكيف وضع الخطة الاقتصادية لإخراج البلاد من الأزمة المحققة ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾.

بل وفي حوار الصالحين من غير الأنبياء والمرسلين ما يستشف به من ضرورة الإنصاف والعدل عند الحوار، سواء في قول المتكلم بإقرار الحقائق والقضايا المسلم بها، أو في إنصاف الخصم بما يصدر عنه من كلام، كإنصاف مؤمن آل فرعون في وصفه لحال موسى: ﴿ أَتَقْتُلُونَ

---

(١) كما سجل القرآن هذا في حديث يوسف عليه السلام إلى صاحبيه في السجن عن ديانة المصريين حينئذٍ ﴿ يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ﴾.

(٢) [يوسف: ٢٦-٢٧].

(٣) تم إيضاح ذلك تفصيلاً في فصل حوار الأنبياء مع أقوامهم في الباب الثاني من هذا البحث.

(٤) [يوسف:٥٢].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾[1]. قد قال الزمخشري تعقيباً على هذه الآية «إن هذا الرجل قد سلك مع قومه طريق الإنصاف في القول، وأتاهم من جهة المناصحة، فجاء بما علم أنه أقرب إلى تسليمهم لقوله - وأدخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال: ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾[2] وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه، وذلك أنه حين فرضه صادقاً فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يعد، ولكنه أردفه ﴿يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافياً، فضلاً أن يتعصب له أو يرمي بالحصا من وراءه، وتقديم الكاذب على الصادق أيضاً من هذا القبيل»[3].

وفي محاورة قوم مريم لها عند ولادتها بعيسى عليه السلام وإنصافهم بشرف والدها ووالدتها ما يبين جانباً من هذا الأدب الجم ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾[4] في إشارة إلى صلاح الأبوين وذلك أن الذرية - في الغالب - بعضها من بعض في الصلاح.

وأخيراً فإن إنصاف المتكلم في حواره مع الخصم أدب حثت عليه تعاليم القرآن الكريم، المبثوثة بين دفتي المصحف، سواء كانت آيات مباشرة توجيهيه، أم من خلال ما يستنبط من حوارات الأنبياء والمرسلين والصالحين وغيرهم.

وتأكيداً لما جاء في هذا المبحث فإن على المحاور أن يكون منصفاً، فلا يرد حقاً بل عليه أن يبدي إعجابه بالأفكار الصحيحة، والأدلة الجيدة، والمعلومات الجديدة التي يوردها محاوره، وهذا الإنصاف له أثره العظيم لقبول الخصم للحق، كما تضفي على المحاور روح الموضوعية[1]

(١) [غافر: ٢٨].

(٢) [غافر:٢٨].

(٣) الكشاف للزمخشري: (٤/ ١٦٧).

(٤) [مريم:٢٨].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوعية[1] وفي هذا المعنى يقول ابن القيم:

وتعـــر مـــن ثـــوبين مـــن يلبـــسهما ... يلقـــي الـــردى بمذمـــة وهـــوان

ثـــوب مـــن الجهـــل المركـــب فوقـــه ... ثـــوب التعـــصب بئـــست الثوبـــان

وتحـــل بالانـــصاف أفخـــر حلـــة ... زينـــت بهـــا الاعطـــاف والكتفـــان[2]

* * *

(١) انظر: أصول الحوار - الندوة العالمية للشباب الإسلامي: (٥٤)

(٢) الكافية الشافية، للفرقة الناجية لابن قيم الجوزية: (١٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع

الرجوع إلى الحق والتسليم بالخطأ

إن من أهم الآداب وأبرز الصفات التي ينبغي للمحاورة المخلص الصادق أن يتميز بها، أن يكون الحق ضالته والصواب مراده، فحيثما وجده أخذه، إذ أن من الطبيعي أن يخطأ الإنسان في مناقشاته وحواره وكلامه، والعاقل هو الذي يسلم بخطئه، ويعود إلى الصواب حالما يتبين له، بل ويفرح بظهور الحق ويشكر لصاحبه إرشاده ودلالاته إليه.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية الانقياد إلى الحق والالتزام به، واعتبره من لوازم الإيمان قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[1]، وذم الله تعالى الذين يجادلون في الحق بعدما تبين، ووضح، قال تعالى: ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[2]، قال الإمام الجويني حاثاً المحاور بالرجوع إلى الحق إذا ظهر على يد الخصم « فلا أنفه من قبول الحق، والانقياد له، بأحسن الوجوه، فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل»[3] قال الله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾[4][5].

وقد ذكر القرآن الكريم نماذج وشواهد من الرجوع إلى الحق والاعتراف بالخطأ فمن ذلك:

ما جاء في حوار الله ﷻ مع ملائكته بشأن خلق أدم وذريته حيث يقول سبحانه ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ

---

(١) [النساء:٦٥].

(٢) [الأنفال:٦].

(٣) الكافية في الجدل للإمام الجويني: (٣٢٣)

(٤) [الزمر:١٨].

(٥) الفقيه والمتفقه للبغدادي (٢/ ٥٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝ ﴾[1] قال الطبري ﷺ في شرح الآيات ما نصه «فلما اتضح لهم موضع خطأ قيلهم، وبدت لهم هفوة زلتهم، أنابوا إلى الله بالتوبة فقالوا: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ فسارعوا الرجعة من الهفوة، وبادروا الإنابة من الزلة، كما قال نوح حين عوقب في مسألته، فقيل له: ﴿ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ ﴾[2]، كان جوابه اعترافاً بخطئه فقال: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝ ﴾[3]، وكذلك فعل كل مسدد للحق موفق له، سريعة إلى الحق إنابته، قريبة إليه أوبته»[4]

ومثل هذا ما جاء في حواره سبحانه مع أدم وحواء، وما وقع بينهما من معصية: ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝ ﴾ تلاها رجوع إلى الحق وتسليم بالخطأ، حيث وصفهما بأنهما قالا: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝ ﴾[5]

وللأنبياء والمرسلين والصالحين في القرآن الكريم نماذج تطبيقية في ضرورة الالتزام بهذا الأدب الجم ومنها على سبيل المثال:

رجوع سحرة فرعون وإيمانهم بالله تعالى، فهو مثال واضح لهذا الأدب، إذ لم يبق لحبالهم وعصيهم أثر عندئذ لا يملكون لأنفسهم من الإذعان للحق والرجوع إليه، وهم أعرف الناس بأنه الحق[6]: ﴿ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا ۝ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾[7].

وما وقع من إخوة يوسف، بعد أن فعلوا به ما فعلوا، إذ في نهاية المطاف لم يكن لهم إلا

---

(١) [البقرة ٣٠-٣٢].

(٢) [هود:٤٦].

(٣) [هود:٤٦].

(٤) جامع البيان للطبري (١/ ٢٢٩).

(٥) [الأعراف:٢٢-٢٣].

(٦) انظر: في ظلال القرآن سيد قطب (٥/ ٢٥٩٥).

(٧) [الشعراء:٤٦-٤٨].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التسليم بالخطأ: ﴿ هَلْ قَالَ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ۝ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ۝ ﴾[1].

وما جاء في تسليم عزير بقدرة الله تعالى بعد أن تعاظم إحياء القرية بعد موتها، أماته الله مائة عام ثم بعثه وأخبره بما لبثه، ثم أراه كيفية إحياء حماره فعنده عاين من قدرة الله[2] قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ ﴾[3].

ومثال ذلك في رجوع موسى عليه السلام وتوبته إلى ربه، بعد أن سأل رؤية ربه في الدنيا: ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4]، بل وفي مناظرته للطاغية فرعون ما يشير إلى ذلك في قوله: ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝ ﴾[5]، إذ عندما سأله الطاغية في علم الغيب لا يتردد في إرجاع علمه إلى الله تعالى: ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝ ﴾[6].

ورجوع نوح عليه السلام من مسألته في شأن إغراق ابنه، فسارع بالتوبة والاستغفار والرجعة عن هذه الهفوة: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝ ﴾[7].

---

(١) [يوسف:٨٩-٩١].

(٢) جامع البيان للطبري: (٣/ ٤٦).

(٣) [البقرة:٢٥٩].

(٤) [الأعراف:١٤٣].

(٥) [طه: ٥١-٥٢].

(٦) [طه:٥٢].

(٧) [هود:٤٥-٤٦].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقريبا من ذلك هود عليه السلام، حين تحداه قومه أن يأتيهم بالعذاب، فرد الأمر إلى الله عز وجل ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۝ ﴾[1].

وفي اعتراف امرأة العزيز بأنها التي راودت يوسف عليه السلام عن نفسه، وأنه بريء من التهمة التي سجن لأجلها ما يعزز ضرورة الرجوع إلى الحق والتسليم بالخطأ: ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[2].

وكذا رجوع أصحاب الجنة واعترافهم بخطئهم: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ۝ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ۝ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ۝ ﴾[3].

وبمناسبة ختام الحديث عن ضرورة الرجوع إلى الحق والتسليم بالخطأ نختتم بتعليق الشيخ السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[4] بقوله «ولاتكن مناظرتكم إياهم على وجه يحصل به القدح في شيء من الكتب الإلهية، أو بأحد من الرسل، كما يفعله الجاهل عند مناظرة الخصوم، يقدح بجميع ما معهم من حق وباطل فهذا ظلم، وخروج عن الواجب وآداب النظر.

فإن الواجب أن يرد ما مع الخصم من الباطل ويقبل ما معه من الحق، ولا يرد الحق لأجل قوله، ولو كان كافراً»[5].

ولذا فأن كل صاحب عقل سليم متجرد للحق مخلص، لا يسعه عند ظهور البيان ووضوح الدلالات، وتبين الحقائق إلا أن يعترف بخطئه - إن كان مخطئاً - ويذعن للحق ويعود إلى

---

(١) [الأحقاف:٢٢-٢٣].

(٢) [يوسف:٥١].

(٣) [القلم:٢٧-٣٢].

(٤) [العنكبوت:٤٦].

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: (٥٨٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصواب، دون تردد أو مماطلة ولا تهرب أو تحايل، والمؤمن الصادق هو أولى الناس بهذا الأدب، وأحقهم بهذا الخلق، قدوته في ذلك إبراهيم الخليل الذي وصفه ربه بقوله ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾[1]، وقدوته محمد النبي الكريم وصحابته الغر الميامين رضوان الله عليه أجمعين.

* * *

(١) [هود:٧٥].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الخامس

حسـن العبـارة

إن اختيار العبارات المناسبة أثناء الحوار من أهم الأساليب التي تؤدي إلى إيصال فكرة الحق والخير لدى الطرف الآخر أو الخصم، بل وتساعد على تضييق هوة واسعة من الخلاف، وتحطم حواجز قوية بين الأطراف المتشاكسة، وتلين قلوباً قاسية، وتقرب الخصم العنيد،

وقد أكد القرآن الكريم على تقديم التي هي أحسن في كل مجال، ليختار المسلم في حديثه أحسن ما يقال، ولاسيما في أثناء الحوار ومخاطبة الغير، وذلك أدعى للود الكريم بين الطرفين المتحاورين، كما وأن حسن العبارة تسد على الشيطان الثغرات وتقطع له الطريق: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾[1].. ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾[2].

بل وأمر نبيه ﷺ والمؤمنون بالدعوة بأرقى أنواع الأساليب والتي من أبرزها الجدال بالحسنى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[3].

ويوجه القرآن الكريم بني إسرائيل إلى فعل الخير، وأن القول الحسن من أهم مرتكزاته: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾[4].

ومن لطائف التوجيهات الإلهية لنبينا محمد ﷺ في هذا الباب الانصراف عن التعنيف في الرد

---

(١) [الاسراء:٥٣].

(٢) [الزمر:١٨].

(٣) [النحل:١٢٥].

(٤) [البقرة:٨٣].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على أهل الباطل حيث قال الله لنبيه: ﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ ﴾[1] وقوله تعالى ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝ ﴾[2] مع أن بطلانهم ظاهر وحجتهم داحضة.

وقد عرف الراغب الأصفهاني الحُسن بأنه: «عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه»[3].

وأكد هذا المعنى القاسمي، في معنى قوله تعالى: «﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾، أي قولاً حسنا، أي كلموهم طيباً ولينوا لهم جانباً، وفيه من التحضيض والتأكيد على إحسان مقاولة الناس، أنه وضع المصدر فيه موضع الاسم، وهذا إنما يستعمل للمبالغة في تأكيد الوصف»[4].

وقال ابن عطية نقلاً عن أبي العالية معناه في مفهوم الآية: «قولوا لهم الطيب من القول، وحاوروهم بأحسن ما تحبون أن تحاوروا به وهذا حض على مكارم الأخلاق»[5].

«ويبين القرطبي رحمه الله أهمية القول الحسن تعليقاً على قوله تعالى ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[6] بأنه لا يقتصر على فئة بعينها إنما مع كل فئات الناس البر منهم والفاجر، كما هو مضمون الآية، فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس ليناً، ووجهه منبسطاً طليقاً، مع البر والفاجر، والسني والمبتدع من غير مداهنة، ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضي مذهبه»[7].

وخلاصة ذلك كله: أن الكلمة الطيبة عند الحوار تحيل العدو صديقاً حميماً بإذن الله، وتقلب الضغائن التي في القلوب إلى محبة ومودة وولاء، وتقطع على شياطين الإنس والجن وشاياتهم ووساوسهم، وسعيهم في الأرض بالفساد ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ

---

(١) [الحج ٦٨-٦٩].

(٢) [سبأ:٢٤].

(٣) مفردات ألفاظ القرآن الكريم للأصفهاني: (٢٣٥).

(٤) محاسن التأويل، للقاسمي: (١-٢/ ٨٣)

(٥) انظر: المحرر الوجيز لابن عطيه (١/ ١٧٣) - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/ ١٦).

(٦) [البقرة:٨٣].

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (٢/ ١٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾[1] وهذا هو الأصل في محاورة ومخاطبة الغير، إذ الأصل هو: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ وليس الإفحام والتحدي، إلا أن هناك حالات استثنائية يسوغ فيها اللجوء إلى الإفحام وإسكات الطرف الآخر، وذلك فيما إذا استطال وتجاوز الحد، وطغى وظلم وعادى الحق وكابر مكابرة بينه، وفي مثل هذه الحالات جاءت الآية الكريمة: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾[2].. ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾[3] ففي حالات الظلم والبغي والتجاوز قد يسمح بالهجوم الحاد المركز على الخصم، وإحراجه وتسفيه رأيه، وأنه يمثل الباطل، وحَسنٌ أن يرى الناس الباطل مهزوماً مدحوراً.

وفي توجيه القرآن الكريم للمسلم ما يبين أهمية القول الحسن، فقد أمره أن لا يسفه آراء الآخرين وأن يظهر لهم الاحترام ولو كان على غير الملة، إذ إن ذلك يؤدي إلى استفزازه ويثمر ردة فعل لا تحمد عقباها قال تعالى يبين ذلك: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[4][5].

يقول سيد ﷺ تعليقاً على الآية «إن الطبيعية التي خلق الله الناس بها، أن كل من عمل عملاً، فإنه يستحسنه ويدافع عنه، فإن كان يعمل الصالحات استحسنها ودافع عنها، وإن كان يعمل السيئات استحسنها ودافع عنها، وإن كان على الهدى رآه حسنا، وإن كان على الضلال رآه حسنا، كذلك فهذه طبيعة في الإنسان.. وهؤلاء يدعون من دون الله شركاء مع علمهم وتسليمهم بأن الله هو الخالق الرازق..ولكن إذا سب المسلمون آلهة اندفعوا وعدوا عما يعتقدونه من ألوهية الله، دفاعاً عما زين لهم من عبادتهم وتصوراتهم وأوضاعهم وتقاليدهم، ! فليدعهم المؤمنون لما هم فيه: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وهو أدب يليق بالمؤمن

---

(١) [فصلت ٣٤].

(٢) [العنكبوت:٤٦].

(٣) [النساء ١٤٨].

(٤) [الأنعام:١٠٨].

(٥) انظر: منهجية القرآن الكريم في التعامل مع أراء معارضية، د. محمد رفعت زنجير: (٣٥)، دار التوفيق، (ط:١/ ٢٠٠٣م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطمئن لدينه، الواثق من الحق الذي هو عليه، الهادي القلب الذي لا يدخل فيما لا طائل وراءه من الأمور، فإن سب آلهتهم لا يؤدي بهم إلى الهدى ولا يزيدهم إلا عناداً، فما للمؤمنين وهذا الذي لا جدوى من وراءه، وإنما قد يجرهم إلى سماع ما يكرهون، من سب المشركين لربهم الجليل العظيم»[1].

ومعنى كلامه رحمه الله أنه ليس من واجب الدعاة سب رموز الضلال، وخصوم الدعوة أو الاستهزاء بهم، ولئن كان هذا هو أسلوبهم فليس من اللائق أن يتشبه بهم الدعاة في هذه الأساليب الرخيصة، وينزلوا إلى مستواهم، والالتزام بهذا الخلق يؤدي إلى كسب الأنصار ويجعل المكابر المعاند يصغي إذا دعوناه للحق[2].

وقد ضرب القرآن الكريم أمثلة رائعة من محاورات الأنبياء عليهم السلام بين من خلالها أدب حسن العبارة عند الأنبياء عليهم السلام في مخاطبتهم ومحاوراتهم لأقوامهم، فهذا نوح عليه السلام يحاور قومه بأرق العبارات وأحسنها بعد اتهامه والإعراض عنه (بياقوم) «في سماحة ومودة بندائهم ونسبتهم إليه، ونسبة نفسه إليهم فيتلطف إليهم بتوجيه أنظارهم ولمس وجدانهم وإثارة حساسيتهم، لعله يجد منهم قبولاً ينتذهم من النار»[3].

وهذا إبراهيم عليه السلام يتبع نفس النهج في اختيار أحسن العبارات في مخاطبة ومحاورته لوالده ﴿ يَتَأَبَتِ ﴾ ثم يسأله ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ ﴾[4] إذ كرر كلمة ﴿ يَتَأَبَت ﴾ في بعض مقاطع الحوار أربع مرات، مما يوحي بأهمية حسن العبارة وأثرها على الطرف الآخر[5].

---

(١) في ظلال القرآن - سيد قطب: (٢/ ١١٦٩).

(٢) انظر: فقه الدعوة في إنكار المنكر، عبد الحميد البلالي: (١٢٢)، دار الدعوة، الكويت، (ط:٤/ ١٩٩١م).

(٣) في ظلال القرآن - سيد قطب (٤/ ١٨٧٣).

(٤) [مريم:٤٢].

(٥) تم الحديث عن تفصيل هذا الحوار في فصل الحوار الأسري في القرآن الكريم في الباب الثاني من القسم الأول من الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد كان موسى عليه السلام حريصاً في التوفيق في حسن التعبير وإيصال المراد إلى فرعون الطاغية، وأن لا تخرج عنه كلمة تشذ عن السبك الحسن، لأن آلة اللسان هي المعبرة عن الجنان، ولهذا يتوجه بالدعاء إلى الله تعالى في التوفيق: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ۝ ﴾[1].

ويوسف عليه السلام وهو في غياهب السجن، لا ينسى حسن العبارة في مخاطبة صاحبيه ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ۝ ﴾[2]، فقد أحسن اختيار العبارات، إذ جعل من نفسه وإياهما أصحاب ضمير مشترك واحد، بالرغم أنهما - كما يبدو من ظاهر النص - كافران.

وفي كلام أخوة يوسف لأخيهم ما يكفي لإثارة المشاعر والوجدان، وذلك من خلال استنزالهم لأي عزيز مهما كان في تلبية طلبهم في الإيفاء بالكيل البين في قولهم ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ۝ ﴾[3].

* * *

(١) [طه:٢٧-٢٨].

(٢) [يوسف:٣٩].

(٣) [يوسف:٨٨].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث السادس

التعريض لا التصريح

إن لفت النظر إلى الأخطاء من طرف خفي، وتجنب اللوم المباشر وعدم تخطئة الطرف الآخر بعبارة صريحة، كل ذلك له أثره في تسليم الخصم للحق والرجوع من الخطأ، فالنفوس غالباً لا تتحمل أن تواجه بقوة وصرامة، وهناك من الألفاظ الموحية والكلمات اللطيفة التي تؤدي الغرض نفسه، دون جرح لمشاعر الآخرين، أو إشعارهم بالذل والهزيمة[1]

وقد ذكر القرآن الكريم التعريض في مواطن عدة، كالتعريض بالخطبة للمتوفي عنها زوجها في قوله تعالى ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ وكذلك التكني، والذي يحمل معنى التعريض، كما في مسألة الجماع بما لا يخدش الحياء، فقد ذكر الله ﷻ النكاح في كتابه الكريم معبرا عنه بلفظ المساس كما في قوله تعالى ﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ وبالغشيان ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾، وبالملامسة كما في قوله تعالى ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾.

وفي حوار الأنبياء مع أقوامهم ما يبين ضرورة استخدام التلميح بدلاً عن التصريح، وهذا من كمال حسن أدب الأنبياء صلوات الله عليهم:

فهذا موسى عليه السلام يرد على سفاهة قومه من بني إسرائيل عند ما قالوا له في شأن البقرة ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ أمرهم أن يستعيذوا بالله تعالى وأن يردهم برفق، وعن طريق التعريض والتمليح إلى جادة الأدب الواجب في جنب الخالق جل جلاله، وأن يبين لهم أن ما ظنوه به لا يليق إلا بجاهل بقدر الله، لا يعرف ذلك الأدب إلا توخاه ﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[2][3].

وفي سورة القصص يستخدم عليه السلام نفس الأسلوب كذلك مع قومه، بعد أن جاءهم

---

(١) انظر: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، للزمزمي: (٤٤٥).

(٢) [البقرة:٦٧].

(٣) في ظلال القرآن الكريم - سيد قطب: (١/ ٧٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالبينات فكذبوه، كما هو مبين في قوله تعالى ﴿ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾[1] فيرد عليهم رداً مؤدباً مهذباً، يلمح فيه ولا يصرح، وفي الوقت ذاته ناصع واضح، مليء بالشفقة والطمأنينة إلى عاقبة المواجهة بين الحق والباطل ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾[2][3]..

وفي خطاب العبد الصالح لموسى عليه السلام كما جاء في سورة (الكهف) ما يبين جانباً من التعريض بدلاً من التصريح، وهذا بين في قوله ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ فإن العبد الصالح بهذا التعريض يلتمس العذر لموسى عليه السلام بعد أن ذكره بأن صبره سينفذ وقد بين له أنه ليس قصورا من موسى عليه السلام ولا في عقليته عليه السلام فهو نبي كريم من أولي العزم من الرسل، والأنبياء هم أذكى الخلق عقولاً، وأوسعهم صدراً، ولكن ثمّ علم علمه الله للعبد الصالح، لا يعمله موسى عليه السلام.

وفي تلقين الله تعالى لرسوله عليه السلام محمد ﷺ: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[4] «ما يبين أهمية التلميح بدلاً عن التصريح، فهو لم يقل لهم: فمن يجيركم من عذاب أليم؟ ولا ينص على أنهم كافرون، إنما يلوح لهم بالعذاب الذي ينتظر الكافرين ﴿ فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[5] وهو أسلوب في الدعوة حكيم، يخوفهم من ناحية، ويدع لهم فرصة للتراجع عن موقفهم، من ناحية، فلو جابههم بأنهم كافرون، وأنه لا مفر لهم من العذاب الأليم، فربما جهلوا وحمقوا، وأخذتهم العزة بالإثم أمام الاتهام المباشر والتهديد، ففي بعض الحالات يكون أسلوب التلميح أفعل في النفس من أسلوب التصريح»[6].

ويبين الزمخشري تلقين الله تعالى لنبيه عليه السلام في محاورة الكفار البين في قوله: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ

---

(١) [القصص:٣٦].

(٢) [القصص:٣٧].

(٣) انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب: (٥/ ٢٣٩٤).

(٤) [الملك:٢٨].

(٥) [الملك:٢٨].

(٦) في ظلال القرآن- سيد قطب: (٦/ ٣٦٤٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾[1] بأن أحد الفريقين من الذين يوحدون الرازق من السماوات والأرض بالعبادة، ومن الذين يشركون به الجماد، الذي لا يوصف بالقدرة، لعل أحد الأمرين من الهدى والضلال، وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موالٍ أو منافٍ قال لمن خوطب به: قد أنصفك صاحبك، وفي درجة تقديمه ما قدم من التقرير البليغ: دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى، ومن هو في الضلال المبين، ولكن التعريض والتورية أفضل بالمجادلة إلى الغرض وأهجم به على الغلبة، مع قلة شغب الخصم، وفل شوكته باهوينا، ونحوه قول الرجل لصاحبه، الله يعلم الصادق مني ومنك، وأن أحدنا لكاذب، ومنه قول حسان:

أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء[2]

* * *

(١) [سبأ:٢٤].

(٢) انظر: الكشاف للزمخشري: (٣/ ٥٩٠-٥٩١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث السابع

أدب السـؤال

السؤال في أصله مشروع، بل قد يكون واجباً، وذلك لأنه وسيلة من وسائل تحصيل العلم، وكثير من الأشياء لا يمكن تعلمها بدون سؤال، قال تعالى: ﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾[1] غير أن هناك حالات يكون السؤال فيها منافياً للأدب.

وقد ذم القرآن الكريم والسنة النبوية السؤال في مثل هذه الحالات قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَٰٓأَيُّهَا ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾[2][3].

وفي توجيه الله ﷻ وتلقينه لنبيه ﷺ في الرد على قول الأعراب ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ قال الزمخشري تعليقاً: «والذي يقتضيه نضم الكلام أن يقال: قل لا تقولوا آمنا، ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم، قلت: أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولاً ودفع ما انتحلوه، فقيل قل لم تؤمنوا، وروعي في هذا النوع من التكذيب أدب حسن حيث لم يصرح بلفظه فلم يقل: كذبتم، ووضع ﴿ لَّمْ تُؤْمِنُواْ ﴾[4] الذي هو نفي ما ادعوا اثباته موضعهم، ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[5] تعريضاً بأن هؤلاء هم الكاذبون، ورب تعريض لا يقاومه التصريح»[6].

والحديث عن أدب السؤال متعلق بآداب الحوار العامة إذ أن الخروج عن أدب السؤال، واختيار السؤال للمسئول أو للطرف الآخر ما من شأنه أن يشوه الحقيقة الناصعة للحق،

---

(١) [الأنبياء:٧].

(٢) [المائدة:١٠١].

(٣) أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية: عبود عبد الله (٢٧٤).

(٤) [الدخان:٢١].

(٥) [الحجرات:١٥].

(٦) الكشاف، للزمخشري: (٤/ ٣٧٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويخرجها عن مضمونها وهيئتها، ولهذا نجد القرآن الكريم يغلق كثيراً من الأسئلة التي ليس من ورائها فائدة تجنى إلا مجرد الترف الفكري ومن ذلك:

سؤال الكفار عن الروح ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾[1]، ويبين سيد قطب ﷺ مفهوم هذه الآية بقوله: وراح بعضهم يسأل الرسول ﷺ عن الروح ما هو، والمنهج الذي سار عليه القرآن - وهو المنهج الأقوم - أن يجيب الناس عن ما هم في حاجة إليه، وما يستطيع إدراكهم البشري بلوغه ومعرفته، فلا يبدد الطاقة العقلية التي وهبها الله لهم فيما لا ينتج ولا يثمر، وفي غير مجاله الذي تملك وسائله وتحيط به، فلما سألوا عن الروح، أمره الله أن يجيبهم بأن الروح من أمر الله، فاختص بعلمه دون سواه... وليس في هذا حجر على العقل البشري أن يعمل ولكن فيه توجيه لهذا العقل أن يعمل في حدوده وفي مجاله الذي يدركه[2].

وكذا إغلاق أسئلتهم عن الساعة: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3]، ويعلق السعدي على مفهوم قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ﴾ «أي هم حريصون على سؤالك عن الساعة، كأنك مستحفٍ عن السؤال عنها، ولم يعلموا أنك - لكمال علمك بربك وما ينفع السؤال عنه - غير مبال بالسؤال الخالي من المصلحة المتعذر علمه، فإنه لا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب، وهي الأمور التي أخفاها عن الخلق لكمال حكمته وسعة علمه»[4] ونظير ذلك آية سورة الأعراف السابقة قوله ﴿ عَنِ يَسْـَٔلُونَكَ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ ﴾[5].

---

(١) [الاسراء:٨٥].

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب: (٤/ ٢٢٤٩).

(٣) [الأعراف:١٨٧].

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: (٢٧٤).

(٥) [عبس:٤٢-٤٧].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بل كانت في إجابات القرآن الكريم على بعض أسئلة الكفار ما يلفت أنظارهم إلى توجيه الحوار وتهذيبه، إلى ما يبني الحياة إرشاداً إلى أن ذلك ما يجب أن يسألوا عنه، فقد سألوه عن الأهلة، عن القمر كيف يولد صغيراً ثم يكبر ثم يرجع صغيراً ويغيب وهكذا ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾[1].

ولهذا نجد أن القرآن قد أعرض عن الجواب حول هذا الموضوع، ونقلهم إلى الحديث عن فوائد ذلك في الحياة، كما بينته الآيات السابقة، في إشارة إلى حسن اختيار السؤال وإلى ما هو أهم.

وسألوا عن نوع ما ينفقون ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾[2] وجاء الجواب ليحدد لهم الأشخاص الذين ينفقون عليهم، ويصرفون لهم النفقة، للتنبيه أن الأولى والأجدر بهم السؤال عن ذلك، لأنه لا أهمية لما ينفق، بل الأهمية الكبرى لمن ينفق عليه.

ولهذا نجد في القرآن أمثلة حميدة لتخلق الملائكة وبعض أنبيائه في كيفية الحوار على حسن السؤال الذي يجب على المسلم المحاور التخلق والإقتداء بها كاستعلام الملائكة لله تعالى في خلق آدم عليه السلام: ﴿ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾[3] فقد كان سؤالهم للاستعلام والاستيضاح لا للإنكار[4].

وكذلك جواب يوسف عليه السلام للذي نجا في صورة سؤال: ﴿ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ ففي إجابة يوسف عليه السلام بالرجوع إلى الملك وتوجيه السؤال إليه للكشف والبحث والاستعلام عن مسألة النساء اللاتي قطعن أيديهن تأدباً مع الملك وحتى لا يتجرأ عليه إذا ذكر تفاصيل الحادثة وذلك لان السؤال مجملاً مما يهيج الملك على تتبع الأمر، ولأنه يأنف من جهله

---

(١) [البقرة:١٨٩].

(٢) [البقرة:٢١٥].

(٣) [البقرة:٣٠].

(٤) سبق الحديث عنه حوار الله والملائكة في الباب الأول والذي يحمل عنوان (موضوع الحوار في القرآن الكريم).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعدم علمه به ولا سيما ذوي السلطان.

ومن ذلك تلقين موسى عليه السلام لسوء أدب بني إسرائيل في سؤالهم إياه عند ذبح البقرة قائلين له ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[1]، فسؤالهم هذا فيه سوء أدب من جوانب عدة، حيث يشعر بإنكارهم واستهزائهم، وعدم التسليم لربهم وتصديق رسولهم، كما أنهم لم يحسنوا اختيار العبارة حيث قالوا: ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ فكأنما هو ربه وحده، وكأن المسألة لا تعنيهم، إنما تعني موسى وربه، ثم يسألون عن ماهية البقرة، وهذا لا فائدة منه ولا طائل تحته، فما كان منه إلا أن سلك في الإجابة غير طريقة السؤال، فهو لم يجبهم بانحرافهم في صيغة السؤال كي لا يدخل معهم في جدل شكلي، وإنما أجابهم عن صفة البقرة، ولمح لهم بالأدب الواجب في السؤال وفي التلقي ﴿ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[2][3].

وقد بين الإمام الشاطبي رحمه الله المواضع التي يكره فيها السؤال وهي عشرة مواضع[4]:

أحدهما: السؤال عما لا ينفع في الدين[5].

الثاني: أن يسأل بعد ما بلغ من العلم حاجته كما سأل الرجل عن الحج أكل عام؟ مع أن قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ قضي بظاهره أنه للأبد لإطلاقه، ومثله سؤال بني إسرائيل بعد قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ﴾[6].

---

(١) [البقرة: ٧٠].

(٢) [البقرة:٦٨].

(٣) انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب: (١/ ٧٨).

(٤) انظر: الموافقات للإمام الشاطبي (٣-٤/ ٦٦٢-٦٦٤).

(٥) ومثاله: كما سئل عليه السلام: ما بال الهلال يبدو ويطلع دقيقاً مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على حال واحد فنزلت (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج). لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي: (٣٥).

(٦) [البقرة:٦٧].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والثالث: السؤال من غير احتياج إليه في الوقت[1].

والرابع: أن يسأل عن صعاب المسائل وشرارها كما جاء في النهي عن الأغلوطات[2].

والخامس: أن يسأل عن علة الحكم، وهو من قبيل التعبدات التي لا يعقل لها معنى.

والسادس: أن يبلغ بالسؤال إلى حد التكلف والتعمق وعلى ذلك يدل قوله ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾[3].

والسابع: أن يظهر من السؤال معارضة الكتاب والسنة بالرأي.

والثامن: السؤال عن المتشابهات، وعلى ذلك يدل قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ ﴾[4].

والتاسع: السؤال عما شجر بين السلف الصالح.

والعاشر: سؤال التعنت والإفحام، وطلب الغلبة في الخصام، والقرآن قد ذم مثل هذا: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ وقوله: ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾.

* * *

(١) ومثاله حديث النبي ﷺ فيما أخرجه البخاري ومسلم (إن أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم عليهم فحرم عليهم من أجل مسألته)، صحيح البخاري كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال: (٤/ ٢٧٥)، رقم الحديث: (٧٢٨٩)، صحيح مسلم كتاب الفضائل باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله (٨/ ١٢١) رقم الحديث: (٢٣٥٨).

(٢) علق الإمام الشاطبي على هذا المعنى أنه ينطبق عليه الأول والثالث فالأغلوطات لا تنفع في الدين وأيضا لا حاجة لها في العلم (الموافقات، للشاطبي: (٣-٤/ ٦٦٣).

(٣) [ص:٨٦].

(٤) [آلعمران:٧].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثامن

إفساح المجال للطرف الأخر أثناء الحوار

إفساح المجال أمام الأطراف الأخرى عند الحوار عنصر مهم وركن ركين عند المتحاورين، وهذا مما أرشدنا إليه القرآن الكريم وسيرة نبينا محمد ﷺ، وسواء كانت الأطراف مسلمة أم كافرة إذ ذلك لا ينافي عزة المؤمن ولا يلغي القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمهم كله ألا نقع في الملق الرخيص أو النفاق المرذول[1].

وقد نقل القرآن الكريم صوراً متعددة، لمحاورات ومجادلات ومعارضات تجلى فيها إفساح المجال أمام الطرف الأخر أثناء الحوار فمن ذلك[2]:

ما حكاه القرآن الكريم فيما دار بين الخالق ﷻ وبين إبليس من محاورات، وكيف أن الله ﷻ قد أفسح المجال أمام إبليس اللعين في الحديث والكلام، بالرغم من أن اعتراضه اعتراض كفر ومعصية لخالقه ﷻ، وذلك بين في قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[3] فما كان رده على خالقه إلا أن قال: ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾[4]، وفي آية أخرى: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾[5] ومع أن الله ﷻ قد اصدر حكمه العادل عليه في قوله ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[6]، بالطرد من الجنة، والكفر، والإبعاد من رحمة الله تعالى، غير أنه لم يتقبل هذا الحكم بالسكوت والرضى، بل طلب الأنظار ﴿ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[7]، وعلى ذلك فالمتدبر

---

(١) انظر: في أصول الحوار - الندوة العالمية للشباب: (٥٣).

(٢) أغلب الأمثلة التي سيتم إيرادها في هذا المبحث قد تم بسط الحديث فيها تفصيلاً في مظانها ولا سيما في الباب الثاني والذي يحمل عنوان موضوع الحوار في القرآن الكريم وإنما هنا يشار إليها للاستشهاد بها تناسباً مع عنوان المبحث ومفاهيمه - والله أعلم -

(٣) [الحجر:٣٢].

(٤) [الحجر:٣٣].

(٥) [ص:٧٦].

(٦) [الحجر:٧٧-٧٨].

(٧) [الأعراف:١٤].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في آيات القرآن الكريم التي ذكرت قصة إبليس وحواره مع الله تعالى، يرى أن إبليس لم يسكت، وأن الله تعالى قد أفسح له المجال لكي يتكلم، وفي ذلك إشارة إلى واسع حكمته تعالى وهذه إشارة إلى العقلاء أن ينسحوا صدورهم لخصومهم لإبداء وجهة نظرهم، ثم بعد ذلك يكون الرد عليهم فقال سبحانه راداً عليه: ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ۝ ﴾[1].

لكن إبليس لم يكتفِ بذلك بل تطاول أكثر وتمادى وأعلن عداوته الأبدية لآدم وحدد وسيلة هذه العداوة بالغواية والإضلال له ولذريته فقال: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝ ﴾[2] وفي سورة ص ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝ ﴾[3] وفي سورة الإسراء ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ۝ ﴾[4] وفي النساء ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَـَٔامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَـٰمِ وَلَـَٔامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾[5] وفي الأعراف ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَـَٔاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَـٰكِرِينَ ۝ ﴾[6]، ومع هذا التطاول، وبعد أن أُفسح المجال أمام إبليس لأن يقول كل ما عنده ويفرغ كل ما في صدره من عداوة وتمرد، كان الرد الأسلم العادل من الله ﷻ بقوله: ﴿ قَالَ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ۝ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝ ﴾[7] فدعوى إبليس وتحديه لا تستحق الرد لأنها أوهن من بيت العنكبوت، فإن قدر الله تعالى قاضٍ، وأن العباد الصالحين لا سلطان له عليهم إلا من كتب عليه الشقاوة.

وكذلك حوار إبراهيم عليه السلام معه ﷻ في شأن الإحياء والإماتة: ﴿ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ

---

(١) [الحجر:٣٧-٣٨].

(٢) [الحجر:٣٩-٤٠].

(٣) [ص:٨٢-٨٣].

(٤) [الاسراء:٩٢].

(٥) [النساء:١١٩].

(٦) [الأعراف:١٦/ ١٧].

(٧) [الحجر:٤١-٤٢].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾[1] فالملاحظ للحوار إعطاء الله ﷻ لإبراهيم عليه السلام الفرصة الكافية، وإفساح المجال أمامه لكي يتحدث ويخاطب الله ﷻ في أمر خطير، وهو مسألة النظر في عين الحقيقة، ومشاهدة مسالة الإحياء والإماتة حتى انتهى الأمر إلى إظهار حقائق الإحياء والإماتة، أمام ناظري إبراهيم عليه السلام كما تم تفصيله في مضانه[2].

وفي حوار سليمان عليه السلام والهدهد، ما يمكن أن يستفاد منه في أدب إفساح المجال أمام الآخر إذ يظهر ذلك من تعبيرات سليمان عليه السلام في قوله ﴿ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾[3] فبعد أن أخذ سليمان عليه السلام الأمور بمأخذ الجد في محاسبة الهدهد، إلا أنه استدرك ضرورة إفساح المجال أمام الهدهد لكي يدلي بحجته وعذره وعدم البت النهائي في شأنه، وعندما بين الهدهد حجته وأفصح عن سبب غيابه الذي بينه في قوله: ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ﴾[4]، ما كان من سليمان عليه السلام بعد أن سمع مقالته بعد إعطائه الفرصة الكافية للتعبير عن نفسه والتزام سليمان عدم مقاطعته أثناء حديثه، أراد سليمان عليه السلام أن يتحقق من ذلك الزعم والادعاء، أدخل الهدهد في تجربة للتأكد من صحة دعواه ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[5]، وهذا إفساح آخر للهدهد عملياً بعد أن أفسح له المجال عند حديثه وخبره في شأن الملكة وقومها.

وفي حوار ملكة سبأ مع قومها ما يشير إلى ذلك الأدب الرفيع، وهو إعطاء الطرف الآخر -

---

(١) [البقرة:٢٦٠].

(٢) انظر: الباب الثاني فصل حوار الله تعالى مع أنبيائه.

(٣) [النمل:٢٠-٢١].

(٤) [النمل:٢١-٢٦].

(٥) [النمل:٢٧-٢٨].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهم قومها - فرصة كافية للإدلاء برأيه دون مصادرة له، وهذا بين في قول الملكة لقومها: ﴿ أَفْتُونِي فِيٓ أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ ﴾[1] فقد طلبت منهم إبداء الرأي والمشورة في هذه النازلة الكبيرة، وأعطتهم مجالاً لإظهار رأيهم حتى شجعتهم لذلك فبادروا بقولهم: ﴿ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأْسٖ شَدِيدٖ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[2] منتظرين ما توجه إليهم من أوامر دون اعتراض بعد إبداء وجهة نظرهم، وهذا قمة الأدب الرفيع مع ذوي الشأن والصدارة وفي محاورة العقلاء.

❊ ❊ ❊

(١) [النمل:٣٢].

(٢) [النمل:٣٣].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث التاسع

ضرورة التثبت والتريث

إن الأخذ بمنهجية التثبت، والتريث، في أثناء الحوار من أهم الوسائل والأسباب التي تؤدي إلى تقريب المسافات بين المتحاورين، ولاسيما عند اختلاف وجهات النظر، فالتدقيق في صحة الكلام قبل إرساله للطرف الآخر يعتبر علامة على رسوخ المحاور في المسألة، بل وعلى رجاحة عقله واتزانه «إذ الكلمة أسيرة في وثائق الرجل، فإذا تكلم بها كان أسيراً في وثاقها»[1].

والقرآن الكريم قد وجه المسلم بضرورة التأدب بأدب التثبت والتريث عند مخاطبة الغير عموماً، والحوار جزء من الخطاب وأسلوب من أساليب إقناع الغير بفكرة الإسلام، فقد ذكر القرآن الكريم جملة من النصوص العامة والتي تحث المسلم المحاور للتثبت والتريث تكون والتي ينبغي أن تكون منطلقاً الحوار كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝ ﴾[2] وقد ذكر الطبري أن المعنى «يتضح من خلال القراءتين ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ و(تثبتوا) أي امهلوا حتى تعرفوا صحته، ولا تعجلوا بقبوله»[3].

فإن هذا الدين يأبى أن تقدم قضية من القضايا إلا على أساس الوضوح والاستقامة، والحوار جزء من ذلك الكيان الكلي، ويندرج تحت عموم قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً ۝ ﴾[4].

فالتثبت من كل خبر، ومن كل ظاهرة، ومن كل حركة، قبل الحكم عليها، هو دعوة القرآن الكريم، ومنهج الإسلام الدقيق، ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج، لم يبق مجال للوهم، والخرافة في عالم العقيدة، ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل، ولم يبق

---

(١) أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة د. أحمد بن إبراهيم العثماني: (٥٤٥).

(٢) [الحجرات:٦].

(٣) جامع البيان للطبري: (١١/ ٣٨٣).

(٤) [الإسراء:٣٦].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾[1] ولا تتبع ما لم يعلم علم اليقين، وما لم تثبت من صحته: من قول يقال، ورواية تروى، أو من ظاهرة تفسر، أو واقعة تعلل، أو من حكم شرعي، أو قضية اعتقادية[2].

ومن عموم الآيات التي ترشدنا كذلك إلى الأخذ بمنهجية التثبت، والتريث في أثناء التعامل مع الغير، ولاسيما والحوار جزء من جزئيات التعامل فيما يخص اللسان، قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ ﴾[3] ففي هذه الآية يوجه الله تعالى المؤمنين في حالة سيرهم للجهاد، والقتال، بالتأني في قتل من اشتبه أمره عليهم أمسلم هو أم كافر، ثم نهاهم عن من انقاد إليهم وأظهر لهم الإسلام باتهامه بأنه ليس مؤمناً فيقتلوه ابتغاء متاع الدنيا وحطامها الزائل، فقد حقنت دمائهم وأموالهم بمجرد النطق بكلمة الشهادة من غير انتظار لمعرفة أن ما في القلب موافق لما في اللسان، فأمرهم بالتبين وألا يأخذوا بالظن بل التدبر ليظهر لهم أن الإيمان العاصم وحقن الدماء يكفي فيه ظاهر الحال كما كفى معهم من قبل[4]

وفي حوار الأنبياء مع أقوامهم ما يمكن أن يقتبس منه أدب التثبت والتريث كخلق يجب على المحاور التأدب به تجاه من يحاور، ومن بين هؤلاء:

النبي موسى عليه السلام في قصته مع الرجل الصالح (الخضر) فقد أخذ الخضر من موسى عليه السلام عهداً، وشرطاً، إن أراد صحبته ليتعلم من العلم الذي أعطاه الله، ألا يسأله شيئاً حتى يوضحه له، ومع موافقة موسى عليه السلام على الشرط ألا يتسرع بالإنكار على الخضر عندما يقوم ببعض الأمور التي يبدو في ظاهرها المنكر قبل أن يسمع من الخضر حقيقة ما يقوم به وكل ذلك ذكره القرآن

---

(١) [الاسراء:٣٦].

(٢) انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب (٤/ ٢٢٢٧)

(٣) [النساء:٩٤].

(٤) انظر: تفسير القرآن، للمراغي: (٢/ ٢٨٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عنهما بقوله: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ۝ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ۝ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۝ ﴾[1][2].

كان على موسى عليه السلام أن يتريث حتى يوضح له العبد الصالح أسباب وحقائق ما يقوم به، ليحصل على أكبر قدر من العلم من ذلك العبد الصالح، الأمر الذي جعل الخضر يذكره بعدم التسرع بعد كل إنكار كان يقوم به موسى عليه السلام مذكراً له بالشرط الذي اشترطه عليه في بداية اللقاء، حتى قرر العبد الصالح المفارقة لأن موسى عليه السلام لم يلتزم بالشرط، فحرم بسبب تسرعه علماً كثيراً ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ۝ ﴾[3] فقد رد عليه ببيان أسباب قيامه بخرق السفينة، وقتل الغلام، وبناء الجدار[4]، وعلى غير ما يرى في ظاهرها. ليتعلم الدعاة من هذه القصة درساً في التأني، والتثبت، قبل الإنكار، وليتعلموا أن من امتثل بهذه الصفة فكأنما حاز على جزء من النبوة[5].

---

(١) [الكهف:٦٤-٧٧].

(٢) وقد بين القرآن الكريم قصة هذه المصاحبة بينهما وما دار فيها من إنكار موسى عليه السلام واعتراضه على ما كان ظاهره المنكر والذي تبينه الآيات التالية: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ۝ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ۝ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا قَالَ ۝ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ۝ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۝ ﴾، وقد تم بيان مضمون هذا الحوار تفصيلاً في الفصل الثاني من الباب الثاني

(٣) [الكهف:٧٨].

(٤) والآيات الكريمة تبين مضمون رد العبد الصالح لموسى عليه السلام في بيان كل ما سبق البين في قوله تعالى ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ۝ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ۝ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۝ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ۝ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ۝ ﴾.

(٥) التثبت والتبين في المنهج الاسلامي د.أحمد العليمي (ص:٨٨-٩٠)، دار ابن حزم، (ط:١/ ٢٠٠٠م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك تثبت سليمان عليه السلام من خبر الهدهد، وعدم التسرع في تصديقه، أو تكذيبه، وذلك حين قال الهدهد فيما قال له تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۝ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۝ ﴾[1]، فلم يتسرع سليمان في الأمر، ولم يستخفه النبأ العظيم الذي جاء به، وإنما أخذ في تجربته، للتأكد من صحته، شأن النبي العادل والملك الحازم[2]﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۝ ﴾[3].

يقول سيد قطب رحمه الله تعليقاً على هذه الآية «ومن ثم نجد سليمان عليه السلام الملك الحازم يتهدد الهدهد الغائب المخالف ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾[4] ولكن سليمان ليس ملكاً جباراً في الأرض، إنما هو نبي وهو لم يسمع بعد حجة الهدهد الغائب، فلا ينبغي أن يقضي في شأنه قضاء نهائياً قبل أن يسمع منه ويتبين عذره، ومن ثم تبرز سمة عذره وتنفي المؤاخذ عنه»[5]

لقد حاربت شريعة الإسلام الإشاعات الكاذبة التي ينشرها المتحاورون مع غيرهم عن سوء نية بوسائل متعددة وبأساليب متعددة، حاربتها بتغليب حسن الظن على سوء الظن، ومن الآيات القرآنية التي أكدت ذلك قوله تعالى ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ۝ ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾[7] حاربتها عن طريق رد الأمور إلى مصادرها الأصلية، وسؤال أهل الذكر عما خفي فهمه، امتثالاً لقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ ﴾[8] وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ

---

(١) [النمل:٢٢-٢٣].

(٢) انظر: الحوار وآدابه وضوابطه للزمزمي (٣٤٥) -٣٤٦).

(٣) [النمل:٢٧-٢٨].

(٤) [النمل:٢١].

(٥) في ظلال القرآن - سيد قطب (٥/ ٢٦٣٨).

(٦) [النور:١٢].

(٧) [النور:١٦].

(٨) [النحل:٤٣].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾[1].

إن الحوار الذي يقوم على الحقائق الثابتة، والمعلومات الصادقة والأخبار الصحيحة يباركه الله تعالى ويثبت أصحابه ببركة تعاونهم على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، أما الحوار الذي بني على الشائعات الكاذبة والأراجيف الباطلة، وسوء الظن المتعمد، فإن نتيجته الخسران، لأن سنة الله في خلقه قد اقتضت أنه لا يصح في النهاية إلا الصحيح، ولن تجد لسنة الله تبديلاً[2].

* * *

(١) [النساء:٨٣].

(٢) انظر: أدب الحوار في الإسلام محمد طنطاوي (٥٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث العاشر

المـــــــــــداراة[1]

المداراة خلق عظيم في كافة تعامل المسلم مع عموم الناس، والتخلق بها أثناء الحوار والمراس عليها خلق أعظم من خلال آلة اللسان، ومن ثم فهو لا يتحكم فيها، بل ولا يحكمها إلا ذوي البصائر الربانية، ومن منحه الله ذكاء وسعة صدر وحلم، وكل ذلك خلق من أخلاق النبوة، لأنها مرتبطة ببرهان حسن اللقاء، وطيب الكلام والتودد للناس إما بجلب نفع أو دفع ضرر مع اجتناب ما يخدش المروءة وتعدي حدود الدين.

وقد فسر ابن العربي[2] في كتابه أحكام القرآن معنى قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ بقوله: (.. إلا أن تخافوا منهم - أي الكفار - فإن خفتم منهم، فساعدوهم، ووالوهم، وقولوا ما يصرف عنكم من شرهم وأذاهم بظاهر منكم، لا بالاعتقاد يبين ذلك قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾..)[3].

وذكر في تفسير الآية الأخيرة أحكام المرتدين، فبين حكم من تكلم بلسانه عن إكراه، فأدخله في باب المستثنى الخارج عن الكفر، إذ ذلك من باب اتقاء شر المُكرِه، وهو باب من أبواب المداراة فقال «... والمُكْرَه هو الذي لم يُخَلّ وتصريف إرادته في متعلقاتها المحتملة لها، فهو مختار، بمعنى أنه بقي له في مجال إراداته ما يتعلق به على البدل، وهو مُكرَه بمعنى أنه حذف له من

---

(١) المداراة هي: أن يعزم في قلبه على الإنكار عليه، لكنه يداريه، فيتألفه تارة، ويؤجل الكلام تارة أخرى، وهكذا حتى تتحقق المصلحة، ويراد بها الإصلاح لكن على وجه الحكمة والتدرج في الأمور. انظر: شرح كتاب حلية طالب العلم، شرح فضيلة الشيخ/ محمد بن عثيمين: (١٩٩)، تحقيق محمد بن حامد بن عبد الوهاب، مكتبة دار البصيرة، الأسكندرية.

(٢) ابن العربي: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الأندلسي الأشبيلي، أبو بكر بن العربي، ولد سنة (٤٦٨هـ) قاضي، حافظ للحديث من كبار فقهاء المالكية، بلغ رتبة الإجتهاد في علوم الدين وبرع في الأدب ولد في إشبيليا وبها نشأ وأخذ عن علمائها ورحل إلى المشرق سنة (٤٨٥هـ) من أشهر مؤلفاته: أحكام القرآن - الناسخ والمنسوخ - قانون التأويل، أنوار الفجر المنير في التفسير ألفه في (٢٠) سنة. توفي ﷺ بقرب فاس وحمل إليها ودفن بها سنة (٥٤٣هـ) (معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر - عادل نويهض: (٢/ ٥٥٨).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي: (١/ ٢٦٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

متعلقات الإرادة ما كان تصرفها يجري عليه قبل الإكراه، وسببُ حَذفِها قول أو فعل، فالقول هو التهديد، والفعل هو أخذ المال، أو الضرب، أو السجن»[1][2].

وقد حذر الإسلام من انحصار الذهنية، والجمود، في التعامل والخطاب مع الغير، ولا سيما إذا كان ذلك سيجلب شراً:

فهذا نوح عليه السلام يبين أن قومه قد أغلقوا منافذ التفكير إلى درجة أنهم قد صموا آذانهم بوضع أصابعهم فيها ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾[3]، فقد خسروا الإيمان، لأنهم أغلقوا منافذ التفكير، ومحاولة اتخاذ الأساليب التي يمكن أن تقلل من عدائهم لنبيهم، فيخفف عنهم من العذاب الذي نزل بهم لاحقاً.

وهذا يعقوب عليه السلام يحذر يوسف عليه السلام في عدم إفشاء أمر الرؤيا: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ إذ ذلك جزء من اتقاء شر اخوته الأقربين، فهو نوع من أنواع مدارات الناس، إذ ليس كل أمر لا بد وأن يظهره المرء، ويفشي به على الملأ.

ورسول الله ﷺ يسحر، وبعد أن كشف الله ما به من شر يقول «... أما الله فقد شفاني وأكره أن أشير على أحد من الناس شراً»[4] ويداري أحدى زوجاته، فيعرف بعض الحديث، ويعرض

---

(١) المصدر السابق: (٣/ ١١٧٧)، دار المعرفة.

(٢) وردت أحاديث كثيرة في السنة تتحدث عن المداراة وضرورة الأخذ بها من ذلك:

الحديث الأول: عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال: (بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة فلما جلس تطلّق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه، وانبسطت إليه فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة: متى عهدتني فحّاشاً، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره» الجامع الصحيح للبخاري: (٤/ ١٩٠٦) رقم الحديث (٦٠٣٢).

الحديث الثاني: عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي ﷺ: يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم - قال ابن الزبير - بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين، باب يدخل الناس وباب يخرجون ففعله ابن الزبير الجامع الصحيح للبخاري: (١/ ٦٧) رقم الحديث: (١٢٦)، كتاب العلم.

(٣) [نوح:٧].

(٤) ذكر البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن البعض، محاولة منه ﷺ في كسب ودّ زوجه، ومراعاة لنفسية المرأة وعقلها، والمشار إليه في قوله: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾.

«ويقول أبو الدرداء لأم الدرداء: إذا غضبت فرضيني، وإذا غضبت رضيتك، فإذا لم نكن هكذا ما أسرع ما نفترق»[1].

وأرشد الإسلام إلى ضرورة التدرج في الخطاب مع الغير، إذ ذلك تلطف بالمحَاوَر، وهذا من صلب المداراة، لأنه نوع من أنواع التنزل مع الخصم بالحجج القريبة إليه، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[2]، قال الإمام القرطبي يوضح ذلك «هذا على وجه الإنصاف في الحجة، كما يقول القائل: أحدنا كاذب، وهو يعلم أنه صادق، وأن صاحبه كاذب، والمعنى: ما نحن وأنتم على أمر واحد، بل على أمرين متضادين، وأحد الفريقين مهتد، وهو نحن، والآخر ضال، وهو أنتم»[3]

ومثله صنيع إبراهيم ﷺ من قبل حيث قال لقومه ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾[4].

دعا ودعا، ثم قال: يا عائشة: أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب، قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، وجُفّ طَلْع نخلةٍ ذَكَر، قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان، فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فجاء فقال: يا عائشة كأن مَاؤها نُقَاعة الحناء، أو كأن رؤوسَ نخلها رؤوس الشياطين، قلت: يا رسول الله: أفلا أستخرجته؟ قال: قد عافاني الله، فكرهت أن أثير على الناس فيه شراً فأمر بها فدفنت. صحيح البخاري: (٤/ ١٨٣٩)، كتاب الطب، باب السحر رقم الحديث (٥٧٦٣)، صحيح مسلم شرح النووي: (٧/ ٤٢٩)، كتاب السلام، باب السحر رقم الحديث: (٢١٨٩).

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد: (٢٦٧)، مؤسسة الريان - بيروت، (ط:١/ ١٩٩٨م).

(٢) [سبأ:٢٤].

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (١٤/ ٢٩٨-٢٩٩).

(٤) [الأنعام ٧٦-٧٨].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهذا نوع من التدرج في إبطال ربوبية المشركين إذ التدرج يدخل ضمنيا في معنى المداراة الواسع[1] بل ودعى الله نبيه إلى تآلف قلوب اليهود والنصارى ودعوتهم إلى الإسلام من خلال دعوتهم إلى محبب إليهم، وهو إتباع ملة إبراهيم عليه السلام الذي يؤمنون به، وهي في الحقيقة دعوة كل الأنبياء فقال ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[2]، قال الطبري: «احتج الله لنبيه محمد ﷺ أبلغ حجة، وأوجزها، وأكملها، وعلّمنا محمد نبيه ﷺ فقال: يا محمد قل للقائلين لك من اليهود والنصارى ولأصحابك (كونوا هودا أو نصارى تهتدوا)، بل تعالوا فلنتبع ملة إبراهيم التي يُجمِعُ جميعنا على الشهادة لها، بأنها دين الله الذي ارتضاه واجتباه، وأمر به - فإن دينه كان الحنيفية المسلمة - وندع سائر الملل التي نختلف فيها، فينكرها بعضنا، ويقر بها بعضنا فإن ذلك على اختلافه لا سبيل لنا إلى الاجتماع عليه، كما لنا السبيل إلى الاجتماع على ملة إبراهيم»[3].

وفي القرآن الكريم نماذج تطبيقية في محاورات الأنبياء مع أقوامهم واستخدامهم أسلوب المداراة، فهذا نوح عليه السلام يبين القرآن الكريم أنه قد دارى قومه بكل أنواع الخطاب، قاصداً إرضاءهم، والتلطف معهم، في مدة ألف سنة إلا خمسين عاماً فبالرغم من أنهم قد جعلوا أصابعهم في آذانهم، واستغشوا ثيابهم، وأصروا واستكبروا استكبارا، إلا أنه قد تلطف بهم، واستخدم معهم كل أنواع المدارات والتنزل لإرضائهم، البين في قوله تعالى عنهم: ﴿ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾[4].

---

(١) سيتم إيضاح ذلك أكثر في تخلق الأنبياء مع أقوامهم بهذا الخلق لاحقاً في هذا المبحث.

(٢) [البقرة: ١٣٥-١٣٦].

(٣) جامع البيان للطبري: (١/ ٦١٥).

(٤) [نوح: ٦ - ١٤].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا شعيب يقول له قومه: ﴿ قَالُوا يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾.

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي[1]:«ومعنى كلامهم أنه لا موجب لنهيك لنا، إلا أنك تصلي لله، وتتعبد له فإن كنت كذلك أفيوجب لنا أن نترك ما يعبد آباؤنا لقول ليس عليه دليل، وكذلك لا يوجب قولك لنا: ﴿ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا ﴾ ما قلت لنا من وفاء الكيل والميزان، بل لا نزال نفعل فيها ما شئنا، لأنها أموالنا فليس لك فيها تصرف، ولهذا قالوا في تهكم ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ وقصدهم، إنه موصوف بعكس هذين الوصفين بالسفه والغواية. أي أن المعنى كيف تكون أنت الحليم الرشيد وآباؤنا هم السفهاء الغاوون»[2].

ومع هذا الإستهزاء البين، والسخرية المتبجحة «يتلطف شعيب تلطف صاحب الدعوة الواثق من الحق الذي معه ويعرض عن تلك السخرية لا يباليها، وهو يشعر بقصورهم وجهلهم... يتلطف في إشعارهم إنه على بينة من ربه كما يجده في ضميره وقلبه، وأنه على ثقة مما يقول لأنه أوتي من العلم ما لم يؤتوا، وأنه حين يدعوهم إلى الأمانة في المعاملة سيتأثر مثلهم بنتائجها، لأنه مثلهم ذو مال وذو معاملات، فهو لا يبغي كسباً شخصياً من وراء دعوته لهم، فلن ينهاهم عن شيء ثم يفعله هو لتخلوا له السوق، إنما هي دعوة الإصلاح العامة لهم وله وللناس» ولهذا يداريهم في تودد وتقرب وتذكير بالأواصر القريبة[3]:﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ

(١) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي: مفسر من علماء الحنابلة من أهل نجد مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم) وهو أول من أنشأ مكتبة فيها سنة (١٣٥٨هـ) له نحو ثلاثين كتاباً منها الكتب المطبوعة: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - تيسير اللطيف المنان في مقاصد القرآن - القواعد الحسان في تفسير القرآن - طريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول - القواعد والأصول الجامعة في أصول الفقه، ومؤلفات أخرى (الأعلام، قاموس تراجم، لخير الدين الزركلي: (٣/ ٣٤٠)، دار العلم للملايين، (ط:٥/ ٢٠٠٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: (٣٤٣٠)

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب: (٤/ ١٩٢٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ ﴾[1][2].

وهذا لوط عليه السلام يداري قومه بأخف الضررين، في عرضه على قومه بناته، بدلاً من ارتكاب الفاحشة في أضيافه وهم الملائكة: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴿٧٨﴾ ﴾ إن لوطاً عليه السلام يواجه الآن منكراً بيناً، وهو لا يملك العدد ولا العدة، حتى يردهم عما يريدون من منكر، فكل رجال القرية جاؤا إليه (يهرعون)، وأمام هذه الفورة المحمومة لا بد له أن ينكر بحكمة بالغة، كي يتجنب ما يمكن أن تسببه حدة الإنكار والرفض الجازم من مضاعفات، إنه أمام قوم قد انسلخوا من فطرة الإنسان وأصبحت حتى البهائم خيراً منهم، ومع علمه بسوء أخلاقهم وانحراف فطرتهم، نراه يعرض بناته الطاهرات العفيفات واللاتي تربين في بيت النبوة، يعرضهن لقومه للزواج، ويقبل بهم كأزواج لبناته مع سوء خلقهم، حتى يتجنب ضررا ومنكراً أبلغ وأعمق من ضرر زواج بناته بقوم لهم مثل هذه الصفات[3]، ﴿ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡ ﴾.

وفي قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[4]، ما يبين أسلوب مداراة إبراهيم عليه السلام لقومه فقد بين الإمام الرازي وجوهاً في توجيه قول إبراهيم عليه السلام منها: «أنه عليه السلام أراد أن يبطل قولهم بربوبية الكواكب، إلا أنه عليه السلام كان قد عرف من تقليدهم لأسلافهم، وبُعد طباعهم عن قبول الدلائل، أنه لو صرح بالدعوة إلى الله تعالى لن يقبلوه ولم يلتفتوا إليه، فمال إلى طريق به يستدرجهم إلى استماع الحجة، وذلك بأن ذكر كلاماً يوهم كونه مساعداً لهم على مذهبهم بربوبية الكواكب، مع

---

(١) [هود: ٨٨-٩٠].

(٢) سبق شرح الآيات في مضانه في فصل حوار الأنبياء مع أقوامهم الباب الثاني.

(٣) انظر: فقه الدعوة في إنكار المنكر، عبد الحميد البلالي (١٤٤).

(٤) [الأنعام: ٧٦-٧٨].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن قلبه صلوات الله عليه كان مطمئنا بالإيمان، ومقصوده من ذلك أن يتمكن من ذكر الدليل على إبطاله وإفساده وأن يقبلوا قوله، وتمام التقرير أنه لما لم يجد إلى الدعوة طريقاً سوى هذا الطريق، وكان عليه السلام مأمورا بالدعوة إلى الله كان بمنزله المكره على كلمة الكفر»[1].

وقال ابن قيم الجوزية في كتابه مدارج السالكين تعليقاً على محاجة إبراهيم في الآية السابقة «... أنها على وجه إقامة الحجة على قومه، فتصور بصورة الموافقة ليكون أدعى إلى القبول، ثم توسل - وهو نوع من أنواع المداراة - بصورة الموافقة إلى إعلامهم بأنه لا يجوز أن يكون المعبود ناقصاً فإن المعبود الحق: لا يجوز أن يغيب عن عابديه وخلقه، ويأفل عنهم»[2].

وهذا هارون عليه السلام بلغ في مداراة قومه مبلغاً عظيماً، ولا سيما في مسألة عبادتهم للعجل في حالة ذهاب موسى عليه السلام خوفاً من تفرقهم، وتشقق الصف الداخلي، بل ويداري أخاه في حالة أخذه بلحيته، وكل ذلك بين في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ بل ويبين له سبب مداراته وتركه لبني إسرائيل في عبادتهم العجل بعد خوفه أن يفرق بين بني إسرائيل هو خوفه كذلك منهم قتله ﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي ﴾ ولعل هذا متطابق في عدم إقامة الحد على عبد الله بن أبي كبير المنافقين في حادثة الإفك، وكذلك في حادثة (وليخرجن الأعز منها الأذل) بل وإبقاء الكعبة على ما هي عليه في عدم إزالتها بعد الفتح[3] كما أشير إلى ذلك في صدر هذا البحث.

فهذا إغضاء من هارون عليه السلام فيما فعله بنو إسرائيل له هدفه الواضح، قال ابو حاتم رحمه الله يؤيد هذا المفهوم «من لم يعاشر الناس على لزوم الإغضاء عما يأتون من المكروه، وترك التوقع لما يأتون من المحبوب، كان إلى تكدير عيشه أقرب منه إلى صفائه، وإلى أن يدفعه الوقت إلى العداوة والبغضاء أقرب منه إلى أن ينال منهم الوداد وترك الشحناء، ومن لم يدار صديق السوء كما يداري صديق الصدق ليس بحازم، ولقد أحسن الذي قال:

---

(١) التفسير الكبير للإمام الرازي: (٧/ ٥٣).

(٢) مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية: (٣/ ٦١).

(٣) أشير إلى بعض هذه المعاني في صدر هذا المبحث في الهامش.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تجنب صديق السوء وأحزم حباله وإن لم تجد عنه محيصاً فداره
وأحبب حبيب الصدق واحد زمراءه تنل منه صفد الود ما لم تماره[1]»

وفي خطاب الرجل المؤمن لقومه وحاشية فرعون ما يبين جانباً من خلق المداراة والتمرس عليه، كما هو بين في قوله: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[2].

فقد علق الزمخشري على أسلوب خطابه ومحاورته لقومه وحاشية الملك ولا سيما في تفسير قوله ﴿ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ ﴾ قال: «... يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره ﴿ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾ ما يعدكم أن تعرضتم له، فإن قلت: لم قال بعض ﴿ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾ وهو نبي صادق، لا بد لمن يعدهم أن يصيبهم كله لا بعضه قلت: لأنه احتاج في مقاولة خصوم موسى ومناكريه إلى أن يلاوصهم - كيف يأتيهم - ويداريهم، ويسلك معهم طريق الإنصاف في القول، ويأتيهم من وجهة المناصحة، فجاء بما علم أنه أقرب إلى تسليمهم»[3].

بل ويزيد الإمام القرطبي إيضاحاً لذلك بقوله «ولم يكن ذلك لشك منه في رسالته وصدقه، ولكن تلطفاً في الإستكفاف، واستنزالاً عن الأذى»[4].

والملاحظ أن هذا الرجل قد دارى قومه بأفضل الأساليب دون أن يتنازل عن مبادئه، بالرغم أنه في وسط الحاشية الكافرة الذي زعيمها يدعى الربوبية، وفي هذا المعنى يقول أبو حاتم رحمه الله: «الواجب على العاقل أن يلزم المداراة مع من دفع إليه في العشرة من غير مقارنة المداهنة، إذ المداراة من المداري صدقه له، والمداهنة من المداهن تكون خطيئة عليه، والفصل بين المداراة والمداهنة: هو أن يجعل المرء وقته في الرياضة لإصلاح الوقت الذي هو له مقيم بلزوم المداراة من

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للإمام محمد بن حبان البستي: (٦٧)، دار المعرفة.

(٢) [غافر:٢٦].

(٣) الكشاف للزمخشري: (٤/ ١٦٧).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (٢٥/ ٣٠٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غير ثلم في الدين من جهة من الجهات، فمتى تخلق المرء بخلق شابه بعض ما كره الله منه في تخلقه، فهذا هو المداهنة، لأن عاقبتها تصير إلى قُلّ، ويلازم المداراة: لأنها تدعوا إلى صلاح أحواله فمن لم يدار الناس ملوه، كما قال الشاعر:

دار من الناس ملالاتِهم　　من لم يدار الناس ملوه

ومكرِمُ الناس حبيب لهم　　من أكرم الناس أحبوه[1]

❊　❊　❊

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان البستي: (٦٥-٦٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

فوائد الحوار في القرآن الكريم

في المجال الدعوي والاجتماعي والتربوي والفكري

وتوثيق العلاقة بين الحاكم والمحكوم

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول:

فوائد الحوار في القرآن الكريم في مجال الدعوة إلى الله تعالى

المبحث الثاني:

فوائد الحوار في القرآن الكريم في المجال الإجتماعي والتربوي

المبحث الثالث:

فوائد الحوار في القرآن الكريم في المجال الفكري

المبحث الرابع:

فوائد الحوار في القرآن الكريم في توثيق العلاقة بين الحاكم والمحكوم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

فوائد الحوار في القرآن الكريم في المجال الدعوي والاجتماعي والتربوي والفكري، وتوثيق العلاقة بين الحاكم والمحكوم

فوائد الحوار في القرآن الكريم متعددة ومتنوعة، ففي هذا الفصل الموجز من البحث لن يستطيع الباحث ذكر كل الفوائد التي نتجت عن الحوار في القرآن الكريم في كل مقطع حواري على حده، ولكنه سيتناول الفوائد الرئيسية العامة التي هي بمثابة القاسم المشترك بين أغلب النصوص الحوارية محل البحث، والتي يمكن أن يجملها على النحو الآتي:

- فوائد الحوار في القرآن الكريم في المجال الدعوي (أهل الكتاب أنموذجاً) ويمثله المبحث الأول.

- فوائد الحوار في القرآن الكريم في المجال الاجتماعي والتربوي ويمثله المبحث الثاني.

- فوائد الحوار في القرآن الكريم في المجال الفكري ويمثله المبحث الثالث.

- فوائد الحوار في القرآن الكريم لتوثيق العلاقة بين الحاكم والمحكوم ويمثله المبحث الرابع.

ومما ينبغي الإشارة إليه إلى أن فوائد الحوار في القرآن الكريم في أكثر من مجال من المجالات التي سيتم البحث فيها قد يتكرر الاقتباس من مقطع حواري واحد إذ كثير من المقاطع الحوارية والمشاهد تحقق أكثر من فائدة وغرض، فقد يهدف إلى دعوة الناس إلى الإيمان بطريق غير مباشر كما يحقق تعليم وتبصير المسلم ببعض طرق الدعوة وأساليبها وأثناء ذلك يشمل على صورة من صور حل المشاكل الاجتماعية أو التربوية أو الفكرية كما أنها تحمل في تضاعيفها أيضاً لوناً من ألوان العظة والاعتبار، ولاسيما عند تذكير المخاطب في خطورة التمادي في الغي والعناد.

وبعد هذه المقدمة الموجزة عن محتوى هذا الفصل، يمكن أن يتم الإنتقال إلى حديث مفصل عن فوائد الحوار في القرآن الكريم في المجالات التي تم انتقاؤها كمعالم رئيسية للحوار في القرآن الكريم والتي يمكن أن تمثل أبرز الفوائد الدعوية والاجتماعية والتربوية والفكرية وتوثيق العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

* * *

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

فوائد الحوار في القرآن الكريم
في مجال الدعوة إلى الله تعالى

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:
الرصد القرآني الشامل لحوار الأنبياء
مع أقوامهم والحوار مع أهل الكتاب

المطلب الثاني:
فوائد الحوار في القرآن الكريم
في مجال الدعوة
(أهل الكتاب أنموذجاً)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

فوائد الحوار في القرآن الكريم في مجال الدعوة إلى الله تعالى

للدعوة في القرآن الكريم أساليب ووسائل شتى سلكها كتاب الله تبارك وتعالى في ثنايا آياته البينات، يطرق بها القلوب، ويلفت بها الأنظار وينبه بها الغافلين، وإنما تعددت تلك الاساليب والوسائل لتعدد البيئات، واختلاف الطبائع وتباين الأفكار، فالبيئة الحضرية تختلف عن البيئة البدوية، والمجتمعات المثقفة تباين المجتمعات الجاهلية، والإنسان الحاد الطبع لا يصلحه ما يصلح الهين اللين، وذو الحرف والمهن لا يناسبهم أسلوب العمال والزراع، وقد يحتاج الداعية في أسلوب حديثه في البيئة الواحدة إلى تنويع الأسلوب أو الوسيلة، والمراوحة في التفكير، لأنه قد يخفي عليه بعض النواحي المهمة في دراسة المجتمع، ويغيب عنه جانب من الجوانب التي ينبغي ملاحظتها، فيدعو ولا يستجاب له، ويعظ ولا تلين له القلوب، فحينئذٍ يحتاج إلى مراجعة نفسه وتغيير أساليبه ووسائله، ويظل يحاسب نفسه ويتفقد أسلوبه أو وسيلته حتى يرى الاستجابة والقبول، من أجل هذا كان تعدد الاساليب والوسائل في الدعوة[1] والتي نص القرآن الكريم على بعضها نصاً صريحاً مباشراً، كما أشار إلى بعضها أشارة، إلا أننا نجد لجميع الأساليب الدعوية تقريباً استخدامات في القرآن الكريم والسنة النبوية، ولا يكاد يخلو منها نص قرآني أو حديث نبوي، وهذا هو كتاب الله تعالى يبين لنا أمهات الأساليب الأساسية[2] في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[3] وذلك لكي يختار الداعية ماينا سب حال المدعو، ويؤثر فيه للوصول به إلى الهداية والحق، وهذا من جهة أولى، ومن جهة ثانية ما يناسب ملكات وقدرات الداعية باستخدام الوسيلة والأسلوب الذي هو بارع فيه.

* * *

(١) انظر: أسس الدعوة وآداب الدعاة، دكتور: محمد السيد الوكيل: (١٢٨) دار الوفاء - القاهرة.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة: محمد أبو الفتح البيانوني (٢٤٢) -٢٤٣ مؤسسة الرسالة.

(٣) [النمل: ١٢٥-١٢٨].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول

الرصد القرآني الشامل لحوار الأنبياء مع أقوامهم

والحوار مع أهل الكتاب

من خلال بيان موضوعات الحوار في القرآن الكريم في القسم الأول من البحث، ولا سيما فيما دار من حوارات بين الأنبياء عليهم الصلوات والسلام وأقوامهم، يتضح لكل ناظر أن كل تلك الحوارات إنما كان الهدف منها هي دعوة تلك الرسل والأنبياء لأقوامهم إلى دين الله تعالى، ولأهمية إبراز تفاصيل هذا الهدف تم تقسيم الحديث عن ذلك إلى فرعين:

الفرع الأول: إجمالي موضوعات حوار الرسل عليهم السلام مع أقوامهم.

الفرع الثاني: الحوار مع أهل الكتاب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرع الأول

إجمالي موضوعات حوار الرسل عليهم السلام مع أقوامهم

وقد تم تقسيم محتوى هذا الفرع إلى ثلاثة بنود على النحو الآتي:

البند الأول: الحوار عند الأنبياء ودوره في الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى.

البند الثاني: الحوار عند الأنبياء ودوره في الدعوة إلى الإيمان بالرسل عليهم السلام.

البند الثالث: الحوار عند الأنبياء ودوره في الدعوة إلى الإيمان بالبعث والجزاء.

البند الأول: الحوار عند الأنبياء ودوره في الإيمان بالله تعالى وإفراده بالعبادة والوحدانية:

لما كانت هذه القضية من القضايا الأساسية في حياة الإنسان نجد أنها أخذت حيزاً كبيراً في محاورات الأنبياء لأقوامهم واحتلت المرتبة الأولى من بين القضايا التي تناولتها هذه المحاورات[1] وما ذلك إلا لأهمية مكانت التوحيد في تعاليم الأديان عموما.

ويؤكد هذه المكانة الإمام الدهلوي[2] رحمه الله فيوضح أهمية التوحيد قائلاً: (أصل أصول البر، وعمدة أنواعه هو التوحيد، وذلك لأنه يتوقف عليه الإخبات لرب العالمين، الذي هو أعظم الأخلاق الكاسبة للسَعادة، وهو أصل التدبير العلمي الذي هو أفيد التدبيرين، وبه يحصل للإنسان التوجه التام تلقاء الغيب، ويستعد نفسه للحوق به بالموجه المقدس، وقد نبّه النبي ﷺ على عظم أمره وكونه من أنواع البر بمنزلة القلب إذا صلح صلح الجميع، وإذا فسد فسد الجميع، حيث أطلق القول فيمن مات لا يشرك بالله شيئا أنه دخل الجنة أو حرمه الله على النار، أو لا يحجب من الجنة، ونحو ذلك من العبارات، وحكى عن ربه تبارك وتعالى (من لقيني بقراب

---

(١) دراسة أسلوبية - محاورات الأنبياء لأقوامهم في القرآن الكريم، د. نجيب السودي (٧٤).

(٢) هو أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي أبو عبد العزيز، الملقب شاه ولي الله، فقيه حنفي من المحدثين، من أهل دهلي في الهند. من مؤلفاته: الفوز الكبير في أصول التفسير - فتح الخبير لما لا بد من حفظه في علم التفسير - حجة الله البالغة - إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء - الإرشاد إلى أمهات الاسناد - ومؤلفات أخرى، توفي رحمه الله سنة (١١٧٩هـ). الأعلام، للزركلي: (١/ ١٤٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأرض خطيئة لا يشرك بالله شيئا لقيته بمثلها مغفرة)[1].

وقد حصر رحمة الله تعالى مراتب التوحيد في أربع مراتب[2]:

أولها: حصر وجوب الوجود فيه تعالى فلا يكون غيره واجباً.

ثانيها: حصر خلق العرش والسموات والأرض وسائر الجواهر فيه تعالى.

ثالثها: حصر تدبير السموات والأرض وما بينهما فيه تعالى.

رابعها: أنه لا يستحق غيره العبادة.

ويؤكد ابن كثير رحمه الله أهمية هذه القاعدة عند الأنبياء جميعاً وأن مهمتهم الأساسية هي الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى وإفراده بالعبادة والوحدانية قائلاً: (فقد بعث الله في أمة: أي في كل قرن وطائفة من الناس رسولاً، وكلهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عباده ما سواه ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾[3] فلم يزل يرسل إلى الناس الرسل بذلك منذ حدث الشرك في بني آدم في قوم نوح الذين أرسل إليهم نوح، وكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض إلى أن ختمهم بمحمد ﷺ - الذي طبقت دعوته الإنس والجن في المشارق والمغارب[4].

والصورة الأولى التي جاءت على سبيل الإجمال كانت في الإخبار عن جميع الأنبياء عليهم السلام وأنهم قاموا جميعاً بدعوة أقوامهم إلى عبادة الله وتوحيده والإيمان به وتحذيرهم من الإشراك به[5] وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم

---

(١) رواه مسلم بلفظ: عن أبي ذر قال قال ﷺ: يقول الله عز وجل (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاءه سيئة مثلها، أو أغفر، ومن تقرب إلي شبراً، تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي، أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً، لقيته بمثلها مغفرة)، صحيح مسلم (٩/ ١٦) رقم الحديث: (٢٦٨٧) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء، مسند الإمام أحمد رقم الحديث (٢٨٠٤) (٢٠٨٠٨) (٢٠٨١٤)، (٢٠٩٩٤) (٢١٠٥٥) (٢٠٨٦٩) سنن الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ باب فضل التوبة والإستغفار رقم الحديث (٣٥٤٩).

(٢) انظر: حجة الله البالغة، للدهلوي: (١٣٧-١٣٨)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٣) [المؤمنون:٣٢].

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٢/ ٥٨٩)

(٥) دراسة أسلوبية، د. نجيب السودي (٧٥-٧٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[2]، وقد علق صاحب البحر المحيط على مفهوم الآية الأخيرة بقوله «أخبر الله أنه ما أرسل من رسول إلا جاء مقرراً لتوحيد الله وأفراده بالألوهية والأمر بالعبادة، وهذه العقيدة من توحيد الله لم تختلف فيها النبوات إنما وقع الاختلاف في أشياء من الأحكام[3]» فكانت إذا مهمة الأنبياء الأساسية هي دعوة أقوامهم إلى الإقرار بوجود الله تعالى وأفراده بالعبودية وتوحيده عن طريق الحوار في الغالب كأسلوب من أساليب الدعوة[4] ويوضح

---

(١) [النحل:٣٦].

(٢) [الأنبياء:٢٥].

(٣) انظر: البحر المحيط لابي حيان (٦/ ٣٧٦).

(٤) ذكر بعض العلماء عن ما يجمع بين الأديان السماوية وقد حدد ذلك في محورين على النحو الآتي:

المحور الأول: وحدة المصدر: فجميع الأديان السماوية ومنها الإسلام مصدرها واحد وهو الله جل جلاله فهو منزلها ومشرع أحكامها، وما وظيفة الرسل إلا القيام بتبليغها للناس.

المحور الثاني: وحدة الأصول العامة والمقاصد: فجميع الأديان متشابهة في الدعوة إلى أصول العقيدة كالإيمان بالله واليوم الآخر ونبذ الشرك وإفراد الله بالعبادة، كما أنها متشابهة بالمقاصد العامة للتشريعات الواردة فيها كتزكية النفوس بالأعمال الصالحة والحرص على هداية الناس إلى الصراط المستقيم وتحقيق الخير والصلاح لهم في = الدنيا والسعادة في الآخرة، بل وتوافقت الرسالات السماوية في قاعدة الثواب والعقاب، وهي أن الإنسان يحاسب بعمله فيعاقب بذنوبه وأوزاره، ولا يؤاخذ بجريرة غيره، ويثاب بسعيه فدين الإسلام هو دين جميع الانبياء كنوح وإبراهيم ويعقوب واتباعهم من الحواريين وهذا تحقيق لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ في كل زمان ومكان قال تعالى عن نوح: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ وهذا الخليل إبراهيم عليه السلام يقول الله عنه: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ وقال تعالى عن يوسف: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ وقال تعالى عن موسى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ فهؤلاء الأنبياء كلهم يذكر الله تعالى أنهم كانوا مسلمين، والإسلام لا يختص بمن بعث إليهم محمد ﷺ بل هو حكم عام في الأولين والاخرين ولهذا قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾.

والخلاصة أن الدين واحد وإن تنوعت الشرائع. (انظر: موجز الأديان في القرآن الكريم د. عبد الكريم زيدان: (١٣٥)، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة د. حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العماد (١٩٧) -١٩٨، مركز الدراسات والإعلام، دار اشبيليا (ط:١/ ١٩٩٦م)).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سيد قطب رحمه الله هذه القاعدة أكثر وضوحاً بقوله: «إن القضية الأساسية في دين الله منذ خلق الله الإنسان هي قضية الألوهية والعبودية، وتجلية حقيقتها، ومقتضيات هذه الحقيقة في حياة الناس..، إن هذه القضية الكبرى هي قضية القرآن كله فهي تستحق أن يرسل الله من أجلها رسله جميعاً، وأن ينزل بها كتبه جميعا: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[1] إن حياة البشر في الأرض لا تستقيم إلا إذا استقامت هذه الحقيقة في اعتقادهم وتصورهم، واستقامت كذلك في حياتهم وواقعهم[2]

وهذه هي القاعدة الأساسية لدعوة الأنبياء عليهم السلام يبينها القرآن في الآيتين السابقتين، أما من حيث التفصيل فإن كل نبي قد بين أساس دعوته في كل محاوراته لقومه[3]، غير أننا - هنا - وبمناسبة الحديث عن فوائد الحوار في مجال الدعوة إلى الله تعالى ولا سيما في هذا الفرع الذي يبرز فيه حوار الانبياء ودوره في إثبات الإيمان بالله تعالى وإقراره بالعبادة والوحدانية، نقول أن الأنبياء عليهم السلام قد حاوروا أقوامهم ودعوهم إلى هذا المبدأ العظيم.

ولهذا نجد القرآن الكريم كثيراً ما يبين في محاورة الأنبياء ودعوتهم لأقوامهم بذكر الدعوة للتوحيد والدعوة كذلك إلى إفراده بالعبادة على النحو الآتي:

فنوح عليه السلام يحاور قومه قائلا: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥٩﴾ ﴾[4]. ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴿٢٦﴾ ﴾[5] فهو يدعوهم إلى التوحيد مقترناً ذلك بضرورة العبادة له ﷻ.

ومثله نبي الله هود عليه السلام محاوراً قومه قائلاً: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾[6]،

---

(١) [الأنبياء:٢٥].

(٢) قصص الرحمن في ظلال القرآن: للحمصي (١/ ٢١٥).

(٣) سبق التفصيل عن ذلك في فصل حوار الأنبياء مع أقوامهم الفصل الثاني الباب الثاني.

(٤) [هود:٥٩].

(٥) [هود: ٢٥-٢٦].

(٦) [الأعراف: ٦٥].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي آية أخرى يدعو إلى المبدأ الأساس: ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[1].

وهذا صالح عليه السلام يحاور قومه داعياً لهم إلى التوحيد والعبادة بقوله: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾[2].

ويصف الله ﷻ حوار أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام لقومه بقوله: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[3].

ويحاور شعيب قومه بنفس ما دعا إليه الأنبياء السابقين بقوله: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[4].

ونبي الله موسى عليه السلام يحاور قومه بقوله: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾[5].

ويؤكد ذلك عيسى عليه السلام بقوله ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾[6].

والملاحظ في حوارات الأنبياء مع أقوامهم توحد المعاني بل والألفاظ كثيراً، كما يذكر ذلك سيد قطب رحمه الله بقوله: «فأن السياق القرآني يوحد الألفاظ التي عبر بها جميع الأنبياء عليهم السلام مع

---

(١) [الأحقاف: ٢١].

(٢) [هود:٦١].

(٣) [العنكبوت:١٧].

(٤) [هود:٨٤].

(٥) [طه:٩٨].

(٦) [المائدة: ٧٢].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اختلاف لغاتهم... يوحد حكاية ما قالوه ويوحد ترجمته في نص واحد ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾، وذلك لتحقيق معنى وحدة العقيدة السماوية على مدار التاريخ حتى في صورتها اللفظية لأن - هذه العبارة - دقيقة في التعبير عن حقيقة العقيدة، ولأن غرضها في السياق بذاتها بصورة وحدة العقيدة تطويراً حسياً، ولهذا كله دلالته في تقرير المنهج القرآني عن تاريخ العقيدة)[1].

البند الثاني: الحوار عند الأنبياء عليهم السلام ودوره في الدعوة إلى الإيمان بالرسل ومعجزاتهم:

من المعروف ابتداء أن صاحب كل دعوة يحاول بث أفكاره ومعتقداته بين الناس، إنما يهدف بذلك إلى مطلب حقيقي هو الإقناع بشخصه أولاً، ومن ثم بعد ذلك يكون العمل الإصلاحي للمجتمع أو الفئة التي يدعوها ويحاورها، وتعتبر هذه المرحلة هي من أشق المراحل التي يواجهها الداعية أو المحاور (صاحب الدعوة)، وذلك لأن البشرية تتصدى لكل ما هو جديد وتخضعه للجدل والحوار بالحجة والبرهان، ومن هذا المنطلق جاءت تعاليم القرآن الكريم بضرورة الإيمان بكل الأنبياء والمرسلين، «لأن الإيمان بالرسل إذا وقر في قلب العبد آمن بعد ذلك بكل ما جاؤا به عن الله ﷻ، سواء فيما يرجع إلى أمر الإعتقاد أو العمل، لأنهم يصيرون عنده مكان الثقة المطلقة ومحل الصدق الذي لا يرتاب فيه[2]».

ومع هذا فإنه إذا قرأنا القرآن الكريم نجد في غالب المراحل التي مرت بها دعوات الأنبياء أن النبي ودعوته يخضعان للجدال والحوار، فلم يحدث وأن آمن كل الناس الذين يتعرضون لدعوة النبي، ولكن النسبة هي إيمان فريق وكفر فريق آخر وبقاؤه على ضلال، ومعارضة النبي، وهذا بالطبع لا ينقص من قدر تلك الدعوة بشيء وقد واجه الأنبياء عليهم السلام جميعهم فئة تكذبهم ولا تؤمن بهم، وليس ذلك فحسب، بل تسبهم وتشتمهم، وتصد عن دعوتهم، ولكن كان الأسلوب معهم هو المنهج الذي فرضه الله تعالى والذي ينطوي على الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن[3].

---

(١) انظر: قصص الرحمن في ظلال القرآن للحمصي: (١/ ٢١٦-٢١٧).

(٢) معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم، د/ عبد الوهاب الديلمي: (١/ ١٣٨)، مكتبة الإرشاد، (ط:٢/ ١٩٩٨م).

(٣) منهج القرآن الكريم في حوار الأديان-يونس العمري: (٨٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكثيرة هي الاجتماعات التي عقدت بين الأنبياء وأقوامهم يسودها الحوار لعرض حقيقة نبوتهم وبيان صدق معجزاتهم، والتأكيد على بشريتهم، إذا إنهم ليسوا خلقاً آخر، ويفصل ذلك على النحو الآتي:

أولاً: بيان الأنبياء أنهم مرسلون من عند الله تعالى وتشكيك أقوامهم في أمر نبوتهم:

فهذا نوح عليه السلام يبين أنه رسول من عند الله تعالى ﴿ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ ﴾[1]، فيرد عليه قومه ﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ۝ ﴾[2]. وكان رده عليه السلام في غاية الحكمة والاتزان ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ۝ ﴾[3] بل واتهموه بالجنون: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ ﴾[4]، ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝ ﴾[5]، وكان رده عليه السلام متسماً بالهدوء واللطف: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ ﴾[6]،

وهذا هود عليه السلام يبين ذلك لقومه بأنه رسول من عند الله تعالى ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ ﴾[7] فيتهمه قومه ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾[8].. ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝ ﴾[9].

---

(١) [الأعراف: ٦١-٦٣].

(٢) [هود:٢٧].

(٣) [هود: ٢٧-٢٨].

(٤) [المؤمنون:٢٥].

(٥) [الأعراف:٦٠].

(٦) [الأعراف:٦١-٦٢].

(٧) [هود:١٢٥].

(٨) [هود:٥٤].

(٩) [الأعراف:٦٦].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا صالح عليه السلام ينحو بنفس المنحى في بيان أنه رسول من عند الله تعالى ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٤١ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٤٢ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٤٣ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝١٤٤ ﴾[1].فشككوا في شخصيته بقولهم ﴿ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴾[2] وفي قول آخر ﴿ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾[3] بل وزادوا في قول أنه ساحر ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ۝١٥٣ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝١٥٤ مِنَ ﴾[4].. ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧٧ ﴾[5].

وهذا شعيب عليه السلام يبين أنه رسول من عند الله تعالى ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧٦ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٧٧ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٧٨ ﴾[6] فاعترضوا بنفي الرسالة عنه حيث قالوا ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ۝١٨٥ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝١٨٦ ﴾[7] والرد الصحيح على هذا الاتهام:أن دعوة شعيب عليه السلام وأحواله العقلية والخلقية لا تتناسب مع أحوال المسحورين وأصحاب الأمراض النفسية، وقد شهدوا له بأنه حليم رشيد ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾[8].

ولوط عليه السلام بين لهم أنه رسول من عند الله تعالى ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٦٠ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٦١ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٦٢ ﴾[9]فكان جواب قومه ﴿ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝٥٦ ﴾[10].. ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ۝١٦٧ ﴾[11]

---

(١) [الشعراء: ١٤١-١٤٤].

(٢) [القمر:٢٤].

(٣) [القمر:٢٥].

(٤) [الشعراء:١٥٣-١٥٤].

(٥) [الأعراف:٧٧].

(٦) [الشعراء:١٧٦-١٧٨].

(٧) [الشعراء: ١٨٥-١٨٦].

(٨) [هود:٨٧].

(٩) [الشعراء: ١٦٠-١٦٢].

(١٠) [النمل:٥٦].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذ لم يؤمنوا برسالته ولم يستجيبوا لشيء من مطالبه بل هددوه بالطرد ومحولة الإعتداء على الأضياف بالرغم من عرض بناته عليهم ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ ﴾[2].

وهذا موسى عليه السلام يحاور فرعون ويبين له أنه رسول من عند الله تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[3] فيرد عليه فرعون وقومه تشكيكاً في نبوته عليه السلام ﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[4].

ثانياً: اتهام الأقوام لأنبيائهم أن لهم اطماعاً وأهدافاً دنيوية:

وهذا الاتهام كان الهدف من ذلك هو التشكيك في إخلاص النبي لكي يتشكك من أراد أن يتبعه:

فهذا نوح عليه السلام يتهمونه بأنه يريد التفضل عليهم كما في قوله: ﴿ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[5] قال ابن كثير: أنهم يعنون يترفع عليكم ويتعاظم بدعوى النبوة، وهو بشر مثلكم[6] فيكون رد نوح عليه السلام ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[7]وهو نفس رد هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام بعد أتهامهم أن لهم أطماعاً وأهدافاً دنيوية.

وهذا فرعون يتهم موسى عليه السلام وهارون ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾[8] فكانت إجاباتهم واحدة: ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ

---

(١) [الشعراء:١٦٧].

(٢) [هود: ٧٨-٧٩].

(٣) [الأعراف:١٠١].

(٤) [المؤمنون:٤٧].

(٥) [المؤمنون:٢٤].

(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٣/ ٢٤٥)

(٧) [الشعراء:١٠٩].

(٨) [يونس: ٧٨].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ قال الزمخشري «ما من رسول إلا واجه قومه بهذا القول، لأن شأنهم النصيحة، والنصيحة لا يمحصها ولا يمحضها إلا حسم المطامع، وما دام يتوهم شيء منها لم تنجح ولم تنفع، ولا شيء أنفى للتهمة من ذلك»[1].

ثالثاً: احتقار الأتباع وطلب إنزال العذاب:

فاحتقار الأتباع هي من الشبهة التي وضعها الأقوام أمام دعوة الأنبياء.فقد جعلوا استجابة الفقراء والمستضعفين دليلاً على عدم صحة ما يدعيه النبي من الرسالة بل وبالغوا في التسمية بالأراذل فهؤلاء قوم نوح يقولون له: ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ قال ابن كثير يبين ذلك: (أي يقولون: لا نؤمن لك ولا نتبعك ونتأسى في ذلك بهؤلاء الارذلون، الذين اتبعوك وصدقوك وهم أراذلنا)[2]

وفي سورة هود ذكر عنهم قولهم: ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[3] في إشارة إلى أن اتباعه ما هم إلا أضعف طبقات المجتمع وأقله شأناً.

فكان رده عليه السلام قاطعاً لحجتهم الواهية ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[4].

فهو عليه السلام يخبرهم أنه رسول الله يدعو إلى عبادة الله وحده... ثم هو يدعو الشريف والوضيع فمن استجاب له فقد نجا.. وأن هؤلاء الذين تسألونني طردهم صائرون إلى ربهم وهو سائلهم عما كانوا يعملون في الدنيا، ولا يسألهم عن حسبهم وشرفهم... ومن ثم فإني لا أجد أحد

---

(١) الكشاف للزمخشري (٢/ ٢٢٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٢/ ٦٥٢)

(٣) [هود:٢٧].

(٤) [هود:٢٨-٣١].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يمنع عني ما أستحقه من عقاب الله إن طردتهم بعد إيمانهم واتباعهم إياي فيما بلغتهم وبالأولى فإني لا أستطيع أن أقول لهم أن الله يؤتيهم خيراً بعد إيمانهم والله أعلم بما في صدورهم وبما أتاهم من الإيمان على بصيرة، ومن اتباع رسوله بإخلاص وصدق سريرة، لا لما زعمتم من اتباعهم إياي بادي الراي بلا بصيرة ولا علم[1].

وأما طلبهم إنزال العذاب فهو أيضاً من الأساليب التي اتبعها الأقوام في رفض دعوات الأنبياء والهدف منه تغيير مجرى الحوار بسبب عجزهم عن مواجهة حجج وبراهين الأنبياء عليهم السلام:

فهذا قوم نوح يقولون له ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[2]، وهذا هود عليه السلام يقولون له: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[3]، وكذلك قوم صالح ﴿ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[4]، وقوم لوط كذلك يردون عليه ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[5].

فكانت ردود الأنبياء عليهم السلام تتضمن ما رده نوح وصالح عليهما السلام ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾[6].

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[7].

«وهكذا نرى كيف تحول الحوار حول القضايا التي طرحها الأنبياء إلى حوار حول أشخاص الأنبياء وأشخاص اتباعهم من قبل الأقوام وهو نوع من تحويل دفة الحوار بعيداً عن القضية

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٢١٨)، تفسير القرآن، للمراغي: (٤/ ٣١٠-٣١١).

(٢) [هود:٣٢].

(٣) [الأعراف:٧٠].

(٤) [الأعراف:٧٧].

(٥) [العنكبوت:٢٩].

(٦) [هود:٣٣].

(٧) [النمل:٤٦].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأساسية المطروحة وذلك هروباً من الدلائل والبراهين التي جعلها الأنبياء دليل صدقهم فيما ادعوه، هذا من جانب، ومن جانب آخر نرى كيف أن الأنبياء كانوا كلما طرحت شبهة أو تهمة بادروا إلى ردها وبيان بطلانها، وربط هذا الرد بالقضية الأساسية حتى لا تنسى ويتحول الحوار إلى قضايا ترتبط بشخصهم وبشخص اتباعهم»[1].

البند الثالث: الحوار عند الأنبياء عليهم السلام ودوره في الدعوة إلى الايمان بالبعث والجزاء:

يعتبر الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان الستة، إذ لا يكتمل إيمان الإنسان بدونه، فهو ركن أساس في إيمان متكامل للإنسان، ولذلك فإن إنكار هذا الركن وعدم الإيمان به أو الشك في وقوعه، هو خروج عن مبدأ الدين وطعن في كماله وشموليته.

فالحوار بين الأنبياء وأقوامهم حول البعث والجزاء يعتبر من القضايا العقدية الأساسية التي دارت حوله حوارات كثيرة ذكرها لنا القرآن الكريم في أكثر من موقع، نذكر بعض منها:

فنوح عليه السلام يقول لقومه ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ «فهو يشفق عليهم حيث خاف عليهم العذاب الأبدي والشقاء السرمدي كإخوانه من المرسلين الذين يشفقون على الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم»[2]في إشارة إلى يوم القيامة وتأتي آيات أخرى على لسان نوح عليه السلام في سياق الدعوة إلى التفكر في آيات الله تعالى وكمال حكمته وقدرته، للتوصل بذلك إلى الاستدلال على قدرته سبحانه على البعث وفي ذلك وعيد ضمني[3] يقول نوح لقومه مذكراً إياهم: ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ۝ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴾[4]، قال الزمخشري «في يوم القيامة وأكده بالمصدر كأنه قال: يخرجكم حقاً لا محالة»[5].

وهذا هود عليه السلام يحاورهم في شأن العقيده والإيمان بالله، وأنه سبحانه قادر على جمعهم مرة

---

(١) دراسة أسلوبية د.نجيب السودي (١٠٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: (٢٥٥).

(٣) دراسة أسلوبية - نجيب السودي (٨٦).

(٤) [نوح:١٧-١٨].

(٥) الكشاف للزمخشري: (٤/ ١٤٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أخرى بعد موتهم ومجازيهم بما كانوا يعملون فيردون عليه كما جاء في الآيات: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[1].

وهذا هو إبراهيم عليه السلام يلمح لقومه بالاعتراف بنعم الله تعالى عليه، وأنه يدعوه ليختم له بالصالحات يوم القيامة، في إشارة إلى أهمية الإيمان بالبعث والجزاء: ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾[2].

وقد علق الزمخشري على ذلك بقوله «أراهم بذلك أنها نصيحة نصح بها نفسه أولاً، وبنى عليها تدبير أموره لينظروا، فيقولوا ما نصحنا إبراهيم إلا بما نصح به نفسه، وما أراد لنا إلا ما أراد لروحه، ليكون أدعى لهم للقبول وأبعث على الاستماع منه»[3].

وفي حوار الرسول ﷺ مع كفار قريش وتلقين الله تعالى لنبيه ما يبين إنكار الكفار لذلك اليوم، وقد وجه القرآن الكريم الرسول ﷺ في كيفية حوارهم والرد على مزاعمهم في إنكارهم للبعث إذ تكرر هذا التلقين عن طريق الحوار بألفاظ (قالوا وقل) في كثير من الآيات القرآنية ومن ذلك: ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن قَرِيبًا يَكُونُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ ﴾[4].

---

(١) [المؤمنون: ٣٣-٣٦].

(٢) [الشعراء: ٨١-٨٩].

(٣) الكشاف، للزمخشري (٣/ ١١٧).

(٤) [الإسراء: ٤٩-٥٢].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أي وقال الكافرون المنكرون ليوم القيامة للنبي ﷺ أإذا كنا يا محمد عظاماً بالية، ورفاتاً يشبه التراب في تفتته أإنا لراجعون إلى الحياة مرة أخرى، قل لهم- أيها الرسول الكريم - كونوا إن استطعتم حجارة أو حديداً أو أي شيء سوى ذلك، فإن الله تعالى لن يعجزه أن يعيدكم إلى الحياة مرة أخرى، لكي يحاسبكم على أعمالكم، فسيقولون لك: من الذي سيعيدنا إلى الحياة مرة أخرى؟ قل لهم: سيعيدكم إلى الحياة الله تعالى الذي أوجدكم في هذه الحياة على غير مثال سابق[1].

ثم بين سبحانه - ما يكون من هؤلاء الجاهلين من سوء أدب واستهزاء فقال: ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ۝ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۝ ﴾[2]. «أي فسيحركون إليك رؤوسهم عندما يسمعون ردك عليهم، ويقولون على سبيل الاستهزاء: متى سيأتي ذلك اليوم وهو يوم القيامة؟ قل لهم: هذا اليوم الذي تنكرونه عسى أن يكون قريب الوقوع، والله وحده هو الذي يعلم ذلك»[3].

وشبيه بهذه الآيات قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ ﴾[4].

وقوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾[5].

وقوله سبحانه: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۝ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۝ ﴾[6].

---

(١) انظر: أدب الحوار في الإسلام، للطنطاوي: (١١٢).

(٢) [الإسراء:٥١].

(٣) آداب الحوار في الإسلام طنطاوي (١١٢).

(٤) [التغابن:٧].

(٥) [سبأ:٣].

(٦) [يس:٧٨-٨١].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهكذا فقد لقن الله ﷻ رسوله الكريم الإجابات السديدة والحكيمة عند مجادلة المشركين له، شأن هذا اليوم العصيب حتى يزداد المؤمنون إيماناً على إيمانهم، ويقيناً على يقينهم، بأن يوم القيامة آت لا ريب فيه، وحتى يستعدوا له بكل ما يرضى خالقهم من أقوال وأفعال.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرع الثاني

الحوار مع أهل الكتاب

ذكر القرآن الكريم كثيراً من التوجيهات التي يأمرنا فيها الله ﷻ ويأمر نبيه محمد ﷺ بالرد على كثير من شبهات أهل الكتاب من الفريقين (اليهود والنصارى)، وذلك في صورة الحوار التلقيني، والتي فيها مادة (القول) وما اشتق منها (كقالوا، وقل، ويقولون) إضافة إلى الرد المباشر من الله ﷻ على ادعاءات أهل الكتاب، والتي كانوا يحاورون فيها الرسول والمسلمون بصورة عامة فتنزل الآيات القرآنية لإفحامهم وإلزامهم الحجة.

ولكي تتضح معالم هذا الحوار بصورته الكاملة سيتم تناول ذلك من خلال بندين:

البند الأول: الحوار مع اليهود.

البند الثاني: الحوار مع أهل الكتاب من الطائفتين (اليهود والنصارى).

البند الأول: الحوار مع اليهود:

سيتم الحديث بصورة موجزة عن نماذج بعض المزاعم التي أثارها اليهود فكان القرآن الكريم يتنزل على رسوله ﷺ يأمره بالرد على تلك المزاعم مع بعض الردود التي كان القرآن الكريم يتولاها مباشرة، وسنتناول أربعة ادعاءات من ادعاءات اليهود - كنموذج - وكيف رد القرآن الكريم ووجه رسوله الكريم للرد المناسب المفحم على تلك الإدعاءات:

الادعاء الأول: أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة، فرد عليهم القرآن العظيم يدحض مزاعمهم، قال تعالى يبين ذلك: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[1] أي فقل لهم يا محمد أن مثل هذا الإخبار الجازم، بأن النار لن تمسكم إلا أياماً معدودة، لا يكون إلا ممن اتخذ عهداً من الله بذلك، فإن كان عندكم هذا العهد فاخرجوه، لنا لأن الله لا يخلف وعده، وما دام قد ثبت أنه لا عهد

---

(١) [البقرة:٨٠].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عندكم بذلك لا في كتبكم ولا في غير كتبكم، وأن كلامكم هذا تنبذه العقول السليمة، فأنتم تقولون على الله قولاً لا أساس له من الصدق.

الادعاء الثاني: أنهم لا يؤمنون إلا بما نزل عليهم، ورد القرآن عليهم في هذه الدعوى الباطلة، ومن الآيات التي صرحت بذلك ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ﴾[1]، وهذه الدعوى تستحق الوقوف على فحواها في شيء من التأمل، وخير من يوضح بيان هذه الدعوى ويكشف زيفها هو الدكتور: محمد عبد الله دراز[2] فقد بينها خير بيان في كتابه القيم (النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن) ولجمال الإيضاح نسرده كما هو إذ يقول: «هذه قطعة من فصل من قصة بني إسرائيل، والعناصر الأصلية التي تبرزها لنا هذه الكلمات القليلة تتلخص فيما يأتي:

(١) مقالة ينصح بها الناصح لليهود، إذ يدعوهم إلى الإيمان بالقرآن.

(٢) إجابتهم لهذا الناصح بمقالة تنطوي على مقصدين.

(٣) الرد على هذا الجواب بركنيه، من عدة وجوه.

وأقسم لو أن محامياً بليغاً وُكلت إليه الخصومة بلسان القرآن في هذه القضية، ثم هُدِيَ إلى استنباط هذه المعاني التي تختلج في نفس الداعي والمدعو، لما وسعه في أدائها أضعاف هذه الكلمات، ولعله بعد ذلك لا يفي بما حولها من إشارات واحتراسات وآداب وأخلاق.

---

(١) [البقرة: ٩١-٩٣].

(٢) محمد بن عبد الله دراز: فقيه أديب، كان من هيئة كبار العلماء بالأزهر ولد بمحلة دياي (دسوق) وتعلم بالأسكندرية ودرس بها وبالأزهر، وأرسل في بعثة علمية إلى فرنسا، وحصل على شهادة الدكتوراة من السور بون (١٩٤٧م) وعاد إلى مصر فاشتغل بالتدريس في الأزهر ودار العلوم وجامعة القاهرة وكلية الشرطة، نال عضوية جماعة كبار العلماء (١٩٤٧م) اختير عضواً باللجنة العليا لسياسية التعليم وفي مجلس الإذاعة، وفي اللجنة الإستشارية الثقافية في الأزهر، وافته المنية بمدينة لاهور بباكستان حيث كان يمثل مصر في المؤتمر العلمي الإسلامي، من مؤلفاته تفسير آيات الأحكام بالاشتراك مع درويش، وكتاب (النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن) معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحديث، لنويهض: (٢/ ٥٦٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال الناصح لليهود: آمنوا بالقرآن كما آمنتم بالتوراة، ألستم قد آمنتم بالتوراة التي جاء بها موسى لأنها أنزلها الله، فالقرآن الذي جاء به محمد أنزله الله، فآمنوا به كما آمنتم بها.

فانظر كيف جمع القرآن هذا المعنى الكثير في هذا اللفظ الوجيز ﴿ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ وسر ذلك أنه عدل بالكلام عن صريح أسم القرآن إلى كنايته، فجعل دعاءهم إلى الإيمان به دعاءً إلى الشيء لحجته، وبذلك أخرج الدليل والدعوى في لفظ واحد.

ثم انظر كيف طوى ذكر المنزل عليه فلم يقل: آمنوا بما أنزل الله (على محمد) مع أن هذا جزء متمم لوصف القرآن المقصود بالدعوة، أتدري لم ذلك؟ لأنه لو ذكر لكان في نظر الحكمة البيانية زائداً، وفي نظر الحكمة الإرشادية مفسداً:

أما الأول: فلأن هذه الخصوصية لا مدخل لها في الإلزام فأدير الأمر على القدر المشترك وعلى الحد الأوسط الذي هو عمود الدليل.

وأما الثاني: فلأن إلقاء هذا الاسم على مسامع الأعداء من شأنه أن يخرج أضغانهم ويثير أحقادهم فيؤدي إلى عكس ما قصده الداعي من التأليف والإصلاح.

ثم يستطرد ويبين جواب اليهود في علة ايمانهم بالتوراة وعدم إيمانهم بالقرآن بقولهم: إن الذي دعانا للإيمان بالتوراة ليس هو كونها أنزلها الله فحسب بل إننا آمنا لأن الله أنزلها علينا، والقرآن لم ينزله علينا، فلكم قرآنكم ولنا توراتنا، ولكل أمة شرعة ومنهاج وهذا المقصد الأول من قولهم.

ومن البين أن اقتصارهم على الإيمان بما أنزل عليهم يومئ إلى كفرانهم بما أنزل على غيرهم، وهذا هو المقصد الثاني، ولكنهم تحاشوا التصريح به لما فيه من شناعة التسجيل على أنفسهم بالكفر، فأراد القرآن أن يبرزه، أنظر كيف أبرزه؟ إنه لم يجعل لازم مذهبهم مذهباً لهم، ولم يدخل مضمون قولهم في جملة ما نقله من كلامهم، بل اخرجه في معرض الشرح والتعليق على مقالتهم فقال ﴿ بِمَا وَيَكْفُرُونَ وَرَآءَهُۥ﴾ أليس ذلك هو غاية الأمانة في النقل.

ثم انظر إلى التعبير عن القرآن بلفظ ﴿ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ فإن لهذه الكلمة وحياً تعم به غير القرآن، ووجهاً تخص به هذا العموم، ذلك أنهم كما كفروا بالقرآن المنزل على محمد، كفروا بالإنجيل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنزل على عيسى، وكلاهما وراء التوراة أي جاء بعدها، ولكنهم لم يكفروا بما قبل التوراة من صحف إبراهيم مثلاً، وهكذا تراه قد حدد الجريمة تمام التحديد، باستعمال هذا اللفظ الجامع المانع، وهذا هو غاية الإنصاف وتحري الصدق في الاتهام»[1]

ثم يأتي دور الرد في تلقين الرسول ﷺ بتذكيرهم، بمجمل من جرائمهم رداً على ادعائهم أنهم يؤمنون بما أنزل إليهم من عدة وجوه «وهي قتلهم للأنبياء، وعبادتهم للعجل، ونقضهم للعهود والمواثيق، وقولهم لمن نصحهم سمعنا قولك وعصينا أمرك وهذه رذائل تنهى عنها التوراة التي زعموا أنهم يؤمنون بها دون غيرها... وقوله سبحانه في ختام هذه الآيات: ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾[2]، إبطال مجمل لقولهم: ﴿ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ بعد أن أبطله - سبحانه - بشواهد متعدده، لأنهم لما زعموا ذلك، وكانوا مع هذا يفعلون أفعالاً قبيحة تناقض الإيمان بكل كتاب سماوي، أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يذمهم على هذه الأفعال التي تناقض الإيمان بما أنزل عليهم، لكي يعلم الناس جميعاً أن دعواهم لا أساس لها من الصحة»[3].

وفي معرض رد القرآن الكريم من خلال الأي الكريم ما يستحق الانتباه:

(أ) أضاف سبحانه الإيمان إليهم فقال﴿ إِيمَٰنُكُم﴾ ولم يقل الإيمان، لأنه ليس إيماناً صحيحاً، إنما هو إيمان مزعوم، فإضافة الإيمان إليهم من باب التهكم بهم والاستهزاء بعقولهم.

(ب) قوله: ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ تشكيك في إيمانهم بالتوراة، وقدح في صحة دعواهم، فإن الإيمان الحق يأمر بعبادة الله وحده، وينهى عن عبادة سواه، وعن ارتكاب السوء والفحشاء، فالجملة الكريمة في معنى النفي لادعائهم الإيمان بالتوراة لأنها ما أمرت بشيء يبغضه الله تعالى وإنما أمرتهم بإخلاص العبادة لخالقهم وبالطاعة لأنبيائه وبالوفاء بالعهود والمواثيق[4].

---

(١) انظر: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن د/ محمد عبدالله دراز: (١١٩-١٢١) (ط:٥/ ١٩٨٠م) - دار القلم - الكويت.

(٢) [البقرة:٩٣].

(٣) انظر: آداب الحوار في الإسلام - طنطاوي: (١٩٤)

(٤) المصدر السابق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الادعاء الثالث: قولهم: ما أنزل الله على بشر من شيء، وتلقين الله تعالى لرسوله محمد ﷺ الرد الذي يفضح أكاذيبهم قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[1].

ورد في أسباب نزول هذه الآية عدة روايات منها: عن سعيد بن جبير أنه قال: جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف، فخاصم النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين، وكان حبراً سميناً، فغضب وقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له أصحابه الذين معه ويحك ولا على موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فأنزل الله تعالى الآية[2].

ومعنى الآية كما يبينها الإمام الشوكاني: (...أي لم يعرفوه ﷻ حق قدره، حيث أنكروا إرساله ﷻ للرسل وإنزاله للكتب... ولما وقع منهم هذا الإنكار وهم اليهود، أمر الله نبيه ﷺ أن يورد عليهم حجة لا يطيقون دفعها، فقال: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ﴾ هم يعترفون بذلك ويذعنونه له، فكان في هذا من التبكيت، والتقريع، ما لا يقادر قدرهم، من إلجاءهم إلى الإعتراف بوقوع إنزال الله على البشر، وهم الأنبياء عليهم السلام، فبطل جحدهم وتبين فساد إنكارهم»[3].

بل وزاد في تبكيتهم في ثلاثة أمور إضافة إلى ما سبق:

الأول: عندما وصف التوراة بأنها نوراً، وهدى، إلى الصراط المستقيم، علما وعملاً، ومع هذا فقد كانوا يتناسخونها ويتصرفون فيها كيفما يشاءون، فما وافق هواهم منه أدوه وأظهروه، وما خالف ذلك أخفوه وكتموه، وذلك كثير.

---

(١) [الأنعام:٩١].

(٢) انظر: أسباب النزول وبهامش الناسخ والمنسوخ للشيخ الأمام أبي الحسن بن محمد النيسابوري، وأبي القاسم هبة الله ابن سلام أبي النصر: (١٦٥) - مكتبة الثقافة الدينية، لباب النقول في أسباب النزول للأمام جلال الدين السيوطي (١٢٩) - دار المعرفة - بيروت - لبنان.

(٣) فتح القدير، للإمام الشوكاني: (٢/ ١٣٨-١٣٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والثاني: أنهم علموا من العلوم التي بسبب ذلك الكتاب الجليل ما لم يعلموا هم ولا آباءهم[1].

الثالث: أنه يوجه النبي ﷺ ويأمره بأن يجيب عن ذلك الإلزام الذي ألزمهم به حيث قال: ﴿ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ﴾ فقال: (قل الله) أي أنزله الله: ﴿ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ فالنصيحة والتوجيه لا تجدي، فحالهم حال الصبيان عندما يلعبون[2].

الإدعاء الرابع: تشكيكهم في تحويل القبلة وتلقين رسول الله ﷺ في كيفية الإجابة عليهم، وذلك كما بينه القرآن الكريم: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾[3].

جاء في أسباب نزول الآية كما جاء عن البراء قال «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يتوجه نحو الكعبة، فأنزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء، وإلى آخر الآية) فقال السفهاء من الناس، وهم اليهود، ما ولا هم عن قبلتهم التي كانوا عليها، قال الله تعالى: قل لله المشرق والمغرب إلى آخر الآية»[4].

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: (٢٢٦).

(٢) انظر: فتح القدير، للشوكاني: (٢/ ١٣٩).

(٣) [البقرة:١٤٢-١٤٥].

(٤) أسباب النزول وبهامشة الناسخ والمنسوخ: للشيخين أبي الحسن بن محمد الواحدي النيسابوري وأبي القاسم هبة الله ابن سلامه أبي النصر (٢٩) مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخلاصة الآيات أنها تشير إلى محاولة اليهود في زعزعة الثقة بالإسلام، ومن ذلك أنهم انتهزوا موضوع صرف القبلة عن بيت المقدس للتشكيك في الدين، فقالت اليهود، ما ولاهم عن قبلتهم استهزاء، وسخرية فأنزل الله تعالى الآيات توجه الرسول ﷺ وتلقنه الإجابة على هؤلاء السفهاء، والتي نزلت تلقن الرسول وتزيح اللبس في مسألة تحويل القبلة وما ترتب على ذلك من توجيهات، والتي خلاصتها[1]:

(١) إن الذين يجادلون في أحكام شرعية ويريدون إخضاعها للعقل المحدود سفهاء سطحيون.

(٢) أن الله تعالى لا يضيع أعمال المؤمنين من صلاة أو غيرها، ما دامت حين القيام بها وفق أحكام الشرع، حتى لو نسخ ذلك الحكم ومثله فإن الله تعالى لا يطيع أجر من عدل بمسأله عن دليل كان راجحاً عنده إلى دليل آخر ظهر له أنه أرجح، ما دام عمله حسب الشرع.

(٣) أن أهل الكتاب من اليهود يعلمون أن صرف القبلة حق وأن الله تعالى ينسخ الأحكام فقد نسخ الله أكثر من حكم سابقاً بل أنه نسخ شرائع بأنبياء جدد.

(٤) أن أهل الكتاب لن يتبعوا الإسلام لعنادهم، وكذلك السفهاء لأن السفاهة، لا تورث إلا التعصب الأعمى، والتعصب يحجب نور الحق عن القلوب.

(٥) لا يصح أن يتَبع المؤمنون أهواء الكافرين إرضاء لهم وطمعاً في إسلامهم، بل لا بد من التمسك بالوحي أو ما انبثق عن الوحي مهما كانت الظروف.

البند الثاني: الحوار مع أهل الكتاب من الطائفتين (اليهود والنصارى):

نقل لنا القرآن الكريم كثيراً من دعاوى وشبهات أهل الكتاب، والذين اشتركوا جميعاً في تلك الدعاوى والشبهات فرد عليهم القرآن الكريم ودحض شبههم، وفندها واحدة تلو الأخرى، بالأسلوب المباشر، ثم لقن رسول الله ﷺ في بعض منها، وفي هذا المطلب نتناول نماذج من ذلك:

---

(١) انظر: الحوار الفكري في القرآن الكريم، د. أمين حلمي: (١١٦-١١٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً: دعواهم بأنهم أبناء الله وأحباءه، كما بين ذلك عنهم يقول تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾[1].

«روي ابن إسحاق عن أبن عباس رضي الله عنهما قال: أتى رسول الله ﷺ نعمان بن قصي وبحر بن عمر وشأس بن عدي، فكلموه وكلمهم، ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته فقالوا: ما تخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباءه كقول النصارى فأنزل الله هذه الآية[2]»

«وقد نسب هذا القول الباطل إلى الطائفتين جميعاً، مع أن القائل قد يكون بعضاً منهم، لأن رضاهم جميعاً بهذا القول جعلهم كأنهم قد قالوه جميعاً»[3].

وجملة القول في مفهوم هذا الادعاء:

«أن اليهود والنصارى كانوا يرون لأنفسهم فضلاً على سائر الخلق بسبب أسلافهم الأفاضل من الأنبياء حتى انتهوا في تعظيم أنفسهم إلى أن قالوا هذا القول[4]» فأمر الله نبيه ﷺ ولقنه كيف يرد عليهم: «قل لهم يا محمد فلأي شيء يعذبكم ربكم بذنوبكم إن كان الأمر كما زعمتم أنكم أبناءه وأحباؤه فإن الحبيب لا يعذب حبيبه، وأنتم مقرون أنه معذبكم؟ وذلك أن اليهود قالت: إن الله معذبنا أربعون يوماً عدد الأيام التي عبدنا فيها العجل ثم يخرجنا جميعاً منها»[5].

والمعذب في الحقيقة هم اليهود الذين كانوا قبل اليهود المخاطبين بهذا الخطاب في زمان الرسول عليه الصلاة والسلام، إلا أنهم لما كانوا من جنس أولئك المتقدمين حسنت هذه الإضافة، وهذا جواب أولي لأنه تعالى لم يكن ليأمر رسوله عليه الصلاة والسلام أن يحتج عليهم

---

(١) [المائدة:١٨].

٢) لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي: (١١٣)

(٣) أدب الحوار في الإسلام، لطنطاوي: (١٨٠)

(٤) التفسير الكبير، للإمام الرازي (٦/ ١٩٧)

(٥) جامع البيان، للطبري: (٤/ ٥٠٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بشيء لم يدخل بعد في الوجود فإنهم يقولون: لا نسلم أنه تعالى يعذبنا، بل الأولى أن يحتج عليهم بشيء قد وجد وحصل حتى يكون الاستدلال به قوياً متيناً[1].

ثم يزيد القرآن إيضاحاً وإلجاماً لحجتهم الواهية بأن ذكرهم بأصل خلقتهم الترابية وأنهم بشر وفي تذكيرهم بأصل الخلقه ما يقلل من شموخهم وتعاليهم على سائر البشر وأنه لا فضل لهم على غيرهم إلا بتقوى الله تعالى وبمشيئة ﷻ.

الإدعاء الثاني: الرد عليهم في ادعائهم أنه لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى كما بينه قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[2].

قال الشيخ السعدي يفسر مفهوم دعواهم هذه: «أن قال اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فحكموا لأنفسهم بالجنة وحدهم، وهذه مجرد أماني غير مقبولة، إلا بحجة وبرهان، فأتوا بها أن كنتم صادقين، وهكذا كل من ادعى دعوى، لا بد أن يقيم البرهان على صحة دعواه»[3].

«وقد سلكت الآية الكريمة طريق الأخبار عما زعموه مسلك الإيجاز، فحكت القولين في جملة واحدة، وعطفت أحد الفريقين على الآخر بحرف» أو «ثقة بفهم السامع، وأمنا من اللبس، لما عرف من التعادي بين الفريقين وتضليل كل طائفة منهما للأخرى»[4].

ويبين الإمام الطبري كيف جمع الله تعالى إدعاء الفريقين بالرغم من أنهما لم يجتمعا «فإن قال قائل: وكيف جمع اليهود والنصارى في هذا الخبر، مع اختلاف مقالة الفريقين، واليهود تدفع النصارى عن أن يكون لها في ثواب الله نصيب، والنصارى تدفع اليهود عن مثل ذلك؟

---

(١) جامع البيان، للطبري: (٤/٥٠٦).

(٢) [البقرة:١١١-١١٢].

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: (١٨١).

(٤) أدب الحوار في الإسلام للطنطاوي (١٨١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قيل: إن معنى ذلك بخلاف الذي ذهبت إليه، وإنما عنى به، وقال اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا النصارى ولكن معنى الكلام لما كان مفهوماً عند المخاطبين به معناه جمع الفريقان في الخبر عنهما»[1].

وبالرغم من أن الادعاء كما ذكرته الآية هي أمنية واحدة لهم المبين في قوله: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾[2]، لكن الله سماه أماني (تلك أمانيهم) فيبين الرازي علة ذلك الجمع بقوله «أشير بها إلى الأماني المذكوره وهي أمنيتهم أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم، وأمنيتهم أن يردوهم كفاراً، وأمنيتهم أن لا يدخل الجنة غيرهم: أي تلك الأماني الباطلة أمانيهم وهو في نفس اللحظه اعتراض وسخرية على هذا الإدعاء»[3].

ثم يلقن الله تعالى رسوله الكريم في كيفية مواجهتهم وحوارهم بهذا الادعاء: ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[4]، أي قل لكيلا الفريقين هاتوا البرهان على ما تزعمون، وهذا وإن كان هذا ظاهره طلب الدليل على صدق المدعي، فهو في عرف التخاطب تكذيب له، لأنه لا برهان لهم عليه.

ثم بين ﷻ من يستحق الأجر والثواب ودخول الجنة نافياً إدعائهم هذا ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[5].

إذ الرحمة من الله لا تختص بشعب دون شعب بل كل من إنقاد لله وأخلص في عمله فله الجزاء على ذلك عند ربه الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا[6].

الإدعاء الثالث: تلقين الرسول ﷺ والمؤمنون للرد على ادعاء اليهود والنصارى في قولهم ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ﴾ فيلقن الرسول ﷺ ويلقن كذلك المؤمنون بقوله: ﴿ قُلْ

---

(١) جامع البيان للطبري: للإمام ابن جرير الطبري: (١/ ٥٣٩).

(٢) [البقرة:١١١].

(٣) انظر: التفسير الكبير، للرازي: (٢/ ٤).

(٤) [الأنبياء: ٢٧].

(٥) [البقرة:١١٢].

(٦) انظر: تفسير القرآن، للمراغي (١-١٦٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[1].

قال الإمام السيوطي في سبب نزول هذه الاية «أن ابن صوريا قال للنبي ﷺ ماالهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله هذه الاية»[2].

وخير من أوضح مفهوم الآية الكريمة، وربطها بكفر أهل الكتاب، وبكذب اليهود، وادعائهم دعاوى مخالفة لكتبهم التوراة والإنجيل، هو الشيخ أبو السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم فقد قال: «إن قولهم هذا هو شروع في بيان فن آخر من فنون كفرهم، وهو إضلالهم لغيرهم إثر بيان ضلالهم في أنفسهم والضمير لأهل الكتابين على طريقة الالتفات المؤذن باستيجاب حالهم لإبعادهم من مقام المخاطبة والإعراض عنهم وتعديد جناياتهم عند غيرهم أي قالوا للمؤمنين ﴿ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾[3] ليس هذا القول مقولا لكلهم أو لأي طائفة كانت من الطائفتين بل هو موزع عليهما على وجه خاص يقتضيه حالهما اقتضاء مغنيا عن التصريح به أي قالت: اليهود كونوا هودا والنصارى كونوا نصارى ففعل بالنظم الكريم ما فعل بقوله: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾[4] اعتمادا على ظهور المرام»[5] وقد ربطوا الحصول على الهداية باتباع معيتهما وترك دين الإسلام لكن الله ﷻ يلقن رسوله الكريم في كيفية الرد على هذا الادعاء بقوله: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾[6]، فهو إبطال لما ادعاه أهل الكتاب لأن حرف (بل) يؤتى في صدر الكلام لينفي ما تضمنته الجمله السابقة ومجيء هذا الجواب بـ(بل) لتنفي هذا القول ولتثبت نقيضه، وهو أن الهداية في إتباع ملة إبراهيم وليست في

---

(١) [البقرة:١٣٥-١٣٦].

(٢) انظر: لباب النقول في أسباب النزول للإمام السيوطي (٢٦) واسباب النزول لأبي الحسن بن محمد الواحدي النيسابوري وبهامشه الناسخ والمنسوخ لأبي قاسم هبة الله نصر (٢٧-٢٨).

(٣) [البقرة:١٣٥].

(٤) [البقرة:١١١].

(٥) ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود (١-٢/ ١٦٥).

(٦) [البقرة: ١٣٥].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إتباع اليهودية والنصرانية.

ثم لقن الله ﷻ المؤمنين بما يردون به على أهل الكتاب في دعواهم هذه وأن يبينوا لهم أن الهداية ليست في اتباع ملتهم وإنما في الإيمان بالله وبالقرآن: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾[1] فقدم الايمان بالله سبحانه لأنه أول الواجبات ولأنه بتقدم معرفته تصح معرفة النبوات والشرعيات ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ أي القرآن، وهو إن كان في الترتيب النزولي مؤخرا عن غيره لكنه في الترتيب الإيماني مقدم عليه لأنه سبب الإيمان بغيره لكونه مصدقا ولذا قدمه[2] ثم ثلث بما أنزله الله على رسله إبراهيم وإسماعيل واسحاق، ويعقوب، والاسباط. وبما انزله الله تعالى على نبيه موسى وعيسى التوراة والانجيل وبما أوحاه الله على انبيائه دون تفرقه بينهم كما فعلتم أنتم فأمنتم ببعضهم وكفرتم بالبعض الاخر.

ثم ختم الله ﷻ هذه المحاورة معهم بقوله: ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾[3] أي فأن آمن أهل الكتاب إيماناً مثل إيمانكم أيها المسلمون فقد أهتدوا إلى الصراط المستقيم وكانوا ممن ﷺ ورضوا عنه، وإن لجّوا في جدالهم الباطل وحوارهم الفاسد وأعرضوا عن الحق، فاعلموا أنهم في شقاق وخلاف من أمركم، وسيكفيكهم الله شرروهم، وينصركم عليهم، وهو سبحانه السميع لأقوالهم، العليم بأحوالهم[4].

* * *

(١) [البقرة:١٣٦].

(٢) انظر: روح المعاني للألوسي: (١-٦٢١).

(٣) [البقرة:١٣٧].

(٤) انظر: أدب الحوار في الإسلام للطنطاوي (١٨٤).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني

فوائد الحوار في القرآن الكريم في مجال الدعوة

- أهل الكتاب أنموذجاً -

وجه القرآن الكريم المسلم إلى دعوة الناس عموماً بقوله: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ وقد تم الحديث في أكثر من موضع في هذا البحث بأن أساليب القرآن الكريم لإقناع البشرية متنوع، وقد شملت الآية الكريمة السابقة لأغلب أساليب الدعوة، وذلك تناسباً مع مداخل النفس البشرية المتنوعة بتنوع الزمان والمكان، ثم أفرد القرآن الكريم للحوار مع أهل الكتاب الشيء الكثير «فيكفي أن نعرف أن كلمة (يهود) (وهادوا) (وبني إسرائيل) تكررت في القرآن الكريم أكثر من ثلاث وستين مرة»[1] كسرد تاريخي يذكره القرآن الكريم، ونقل عن مشاهد حوارية كانت تجري بين القرآن والرسول ﷺ من جهة، وأهل الكتاب من جهة أخرى، غير أنه من المستحسن الاستفادة من ذلك النقل الذي نقله لنا القرآن الكريم للحديث عنه هاهنا في مظانه، كفوائد يمكن أن تكون خطوطاً عريضة لبلورة الأسس والمنطلقات للحوار مع أهل الكتاب، بناء على تحديد القرآن الكريم للأهداف العامة للدعوة عموماً ومع أهل الكتاب خصوصاً، كما سأبينه في مظانه من هذا المطلب إن شاء الله تعالى، وسيتم تقسيم هذا المطلب على النحو التالي:

الفرع الأول: أنواع الحوار ومشروعيته.

الفرع الثاني: منطلقات وأسس القرآن الكريم للحوار مع أهل الكتاب.

---

(١) اليهود أعداء الله وقتلة الأنبياء، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، لجنة شباب فلسطين: (٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرع الأول

أنواع الحوار ومشروعيته

لم ينقطع حوار المسلمين مع أهل الكتاب في فترة من الفترات، لأنه مسجل في القرآن الكريم والسنة النبوية، ولا سيما في جانبها العملي - سيرة المصطفى ﷺ - وقد تحدث الكثير من العلماء عن أنواع الحوار الشائع حاليا[1] والذي أصبح له رواده وأعلامه غير أن موضوع هذا البحث - في القرآن الكريم - يلزم الباحث أن يتحدث عن نوعي الحوار الذي ذكر مفهومهما القرآن الكريم - كما اعتقد والله أعلم - والذي أجازهما كما هو مبين عند ذكره لهما من خلال نصوص منطوق الآي الكريم والمفهوم.

---

(١) كثير للمتداولين لموضوع الحوار بين الأديان يقسمونه إلى خمسة أنواع:

الأول: حوار التعايش والتسامح الشخصي.

الثاني: حوار الدعوة والبلاغ.

الثالث: حوار التقريب بين الأديان.

الرابع: حوار الوحدة.

الخامس: حوار الإتحاد.

فأما الأول والثاني فهما محل البحث كما سأبين مفهومهما إن شاء الله تعالى، وقد ورد مفهومهما في القرآن الكريم والسنة، وأما حوار التقريب بين الأديان فمفهومه هو الإنطلاق من الإعتراف كل طرف بالآخر، ويبدأ بالإستعداد النفسي للإنفتاح عليه بتسامح، أي بقبوله كما هو، ثم البحث أثناء الحوار عن مواطن الإتفاق، والبعد عن مواطن الإختلاف، وهو قريب من حوار التعايش، إلا أنه يزيد عليه المطالبة بإنشاء روح المحبة والمودة، وإزالة البغضاء والكراهية من النفوس، وأن تتقبل صاحب الديانة الأخرى كما هو ولكنه يختلف عن حوار الوحدة أنه لا يشترط فيه الإقرار بصحة الديانات الأخرى.

الرابع: حوار الوحدة بين الأديان: معناه الحوار من أجل الوصول إلى القول بصحة جميع المعتقدات والديانات، وأنها ينبغي أن تكون جنباً إلى جنب، تتزامل في الإيمان دون أن يتخلى كل دين عن عقائده وشرائعه الخاصة به.

الخامس: حوار الإتحاد بين الأديان: ومعناه الحوار الذي يتم فيه التقاط أو انتقاء عناصر من كل دين، ثم دمجها سويا وتتخذ دينا، وتترك تلك الأديان. وفي تعليق لسيد قطب رحمه الله على هذه الأنواع من الحوار، ولا سيما فيما يتعلق بالرابع والخامس يقول: «إن الذين يحاولون تمييع هذه المفاصلة الحاسمة، باسم التسامح والتقريب بين أهل الأيان السماوية يخطئون في فهم معنى الأديان كما يخطئون في فهم معنى التسامح، فالدين هو الدين الأخير وحده عند الله، والتسامح يكون في المعاملات الشخصية لا في التصور الإعتقادي ولا في النظام الاجتماعي، إنهم يحاولون تمييع اليقين الجازم في نفس المسلم بأن الله لا يقبل دينا إلا الإسلام» في ظلال القرآن، سيد قطب: (٢/ ٩١٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعليه فإن القرآن الكريم قد ذكر نوعين من الحوار وبين مشروعيتهما على النحو الآتي:

النوع الأول: حوار الدعوة والبلاغ.

النوع الثاني: حوار التعايش والتسامح الشخصي.

النوع الأول: حوار الدعوة والبلاغ:

أ) المراد بحوار الدعوة والبلاغ: هو حوار أهل الكتاب من أجل دعوتهم للدين الإسلامي الخاتم، والناسخ لجميع الأديان السابقة، وإيضاح محاسن الإسلام، وبيان ما هم عليه من باطل واستنقاذهم من ظلمات الشرك والجهل، فهذا هو الهدف من ذلك، ومن أعظم ما يدعوا إليه الإسلام ويرسي دعائمه.

مشروعيته:

١) يستقى هذا الحوار مشروعيته من خلال الأدلة المباشرة التوجيهية للحوار عموماً كقوله تعالى ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ وكقوله تعالى ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ ولأهل الكتاب بصورة أخص، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ ﴾[1]، وقد اعتبر العلماء هذا النوع من الحوار من واجبات الإسلام التي أوجبها الله تعالى على أهل العلم والبصيرة، يقول شيخ الإسلام «فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدر وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين»[2].

٢) من خلال سرد القرآن الكريم لحوارات الأنبياء والمرسلين لنهجهم في دعوت أقوامهم كما تم تناوله في القسم الأول من هذا البحث، ولا سيما في محاورة الرسول ﷺ وترجيهات القرآن الكريم لمحاورة أهل الكتاب[3].

النوع الثاني: حوار التعايش والتسامح الشخصي:

أ) المراد بهذا النوع من الحوار هو المتعلق بالعلاقة المعيشية البحتة بين معتنقي الأديان عموماً وأهل الكتاب خاصة، فهو يهدف إلى تحسين العلاقات بين الشعوب أو طوائف مختلفة،

---

(١) [العنكبوت:٤٦].

(٢) مجموع فتاوى الإمام ابن تيمية (٢٠/ ١٦٣-١٦٤).

(٣) سيتم الحديث عن هذا النوع من الحوار أكثر تفصيلاً في الفرع الثاني إن شاء الله من هذا المبحث تحت عنوان: (منطلقات وأسس القرآن الكريم في محاورة أهل الكتاب).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإن الإسلام يرحب به ويدعو إليه من خلال الإحسان والبر والقسط، ولا تتنافى مع نصوص الشرع الناهية عن موالاة الكفار وما ذاك إلا لأن الضرورة الحياتية تؤزنا للبحث عن قواسم مشتركة نبني عليها علاقاتنا، وهو ما يملي على المختلفين في عقائدهم ومذاهبهم اللجوء إلى هذا اللون من الحوار، وهو حوار بعيد عن أصول الدين والمعتقد[1] حوار تفرضه السياسية الشرعية، وتمليه طبيعة التعايش بين البشر، بحكم الجوار والمصالح المتبادلة.

ب) مشروعيته:

١) من عموم الأدلة المباشرة التي تحثنا على حسن التعامل مع أهل الكتاب المسالمين كقوله تعالى ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾[2].

قال ابن حجر في مفهوم هذه الآية: «... ثم البر والصلة والإحسان لا يستلزم التحابب والتوادد المنهي عنه في قوله: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فإنها عامة في حق من قاتل ومن لم يقاتل، والله أعلم»[3]

٢) قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾[4]، ففي قوله ﴿ لِتَعَارَفُوٓا ﴾ معنيين:

الأول: أن يعرف بعضكم بعضاً

والثاني: أن تتعاملوا فيما بينكم بالمعروف، ومفهوم التعارف ذو سعة يمكن أن يشمل كل المعاني التي تدل على التعاون والتساكن والتعايش، ويمكن أيضاً أن تستوعب التعارف قيم

---

(١) لا بد من التفريق في السلوك الإسلامي بين القضايا الشخصية التي تتعلق بالذات وبين القضايا المبدئية التي تتعلق بالسلوك العام وبالمجتمع الإسلامي ككل، وفي هذا المعنى يقول سيد قطب ﷺ: «...إن سماحة الإسلام مع أهل الكتاب شيء، واتخاذهم أولياء شيء آخر، ولكنهما يختلطان على بعض المسلمين الذين لم تتضح في نفوسهم الرؤية العاقلة لهذا الدين... إن هؤلاء الذين تختلط عليهم تلك الحقيقة لأنه ينقصهم الحس النقي بحقيقة العقيدة، كما ينقصهم الوعي الذكي لطبيعة المعركة وطبيعة أهل الكتاب فيها، ويغفلون عن التوجيهات القرآنية الواضحة الصريحة فيها، فهم يخلطون بين دعوة الإسلام إلى السماحة في معاملة أهل الكتاب والبر بهم في المجتمع المسلم الذي يعيشون فيه، وبين الولاء الذي لا يكون إلا لله ولرسوله وللجماعة المسلمة، والتسامح يكون في المعاملات الشخصية لا في التصور العقدي ولا في النظام الاجتماعي. انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (٢/ ٩٠٩-٩١٥).

(٢) [الممتحنة:٨].

(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري: (٥/ ٢٣٣).

(٤) [الحجرات:١٣].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحوار، والجدل بالتي هي أحسن والإحترام المتبادل[1].

والهدف من ذلك كله أن الإسلام يريد أن يؤكد في ضمير الناس حقيقة مهمة وهي أن كل الناس من أصل واحد وهو آدم عليه السلام[2] قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾[3].

«بل وليس في تنوع الهويات وتعدد الخصوصيات ما يتعارض وقضاء المصالح المشتركة بين الشعوب والأمم في إطار التعاون الإنساني القائم على قاعدة التعارف والتعايش، وإنما ينطوي هذا التنوع على عناصر تغذي الميول الإنسانية الفطرية نحو امتلاك أسباب التقدم والرقي بحافز من التنافس الطبيعي، وبوازع من التدافع الحضاري»[4]، وخير مثال لهذا التعايش في المشترك الحياتي، الواقع العملي الذي أصله الرسول ﷺ والصحابة الكرام في العهد الذهبي للأمة، يوم أن كان الوحي يتنزل فيوجه الجماعة الأولى المسلمة نحو الحوار للعيش مع الآخرين فيما هو مشترك وذلك منذ النشأة الأولى للدولة الإسلامية فقد عقد النبي ﷺ عهود ومواثيق مع اليهود في المدينة، كان الهدف منها في الغالب التعايش والدفاع في ما هو مشترك بين المسلمين واليهود[5].

* * *

(١) انظر: الحوار من أجل التعايش، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري: (٨٢) دار الشروق: (ط:١/ ١٩٩٨م).

(٢) انظر: وثيقة المدينة المضمونة والدلالة - أحمد قائد الشعيبي: (١٧٩-١٨٠)، عدد الأمة (١١٠).

(٣) [النساء: ١].

(٤) الحوار من أجل التعايش، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري: (٨٢) دار الشروق: (ط:١/ ١٩٩٨م).

(٥) أشار الإمام ابن القيم الجوزية إلى هذه الوثيقة دون أن يسرد تفاصيلها فقد جاء في كتابه زاد المعاد قوله: «ووادع الرسول ﷺ من بالمدينة من اليهود، وكتب بينه وبينهم كتاباً، وبادر حبرهم وعالمهم عبد الله بن سلام فدخل في الإسلام وأبى عامتهم إلا الكفر، وكانوا ثلاث قبائل: بنو قينقاع، وبنو النظير، وبنو قريضة. (زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، (٣/ ٦٥). وقد تم بسط الحديث عن تفاصيل هذه الوثيقة في بعض كتب السير. انظر: السيرة النبوية لابن هشام: (٢/ ١١٥-١١٨)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (ط:١/ ١٩٩٥م)، الروضُ الأُنُف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي: (٣-٤/ ١٧١-١٧٧)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان (ط:١/ ٢٠٠٠م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرع الثاني

منطلقات وأسس القرآن الكريم للحوار مع أهل الكتاب:

من خلال ما تقدم من نقل القرآن الكريم مما دار من محاورات بين الأنبياء وأقوامهم، وكذلك محاورات أهل الكتاب سواء من خلال الردود المباشرة التي كان القرآن الكريم يتنزل فيرد على ضلالتهم وانحرافاتهم، أو من خلال توجيه القرآن الكريم للنبي ﷺ وتلقينه لإزالة شبهات أهل الكتاب يمكن أن نستخلص منطلقات وأسس الحوار مع أهل الكتاب، ولا سيما وهم الذين كانت لهم منحة الإستخلاف قبل بعثة النبي ﷺ، وهم حاليا كذلك يمثلون الغالبية العظمى في العالم، وإن كانوا على ضلال، بعيدين حتى على نهج أنبيائهم السابقين.

غير أنه وقبل الحديث عن المنطلقات والأسس للحوار مع أهل الكتاب، لا بد من التنويه على أن أهل الكتاب بنص القرآن الكريم ينقسمون إلى قسمين كما أشارت إليه الآيتين الكريمتين كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾[1]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾[2]، فمن مجمل الآيتين يتضح انقسامهم إلى قسمين رئيسيين:

الأول: الذين ظلموا منهم.

الثاني: المحايدون المسالمون.

فأما المحايدون المسالمون فالآيات واضحة في جواز الحوار معهم، بل والبر والإحسان إليهم، كما هو بين في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾[3]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ

---

(١) [العنكبوت:٤٦].

(٢) [الممتحنة:٨].

(٣) [الممتحنة:٨].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾[1].

وأما القسم الثاني وهم الذين ظلموا، فقد ذكر الإمام الشوكاني فيهم عدة آراء في كيفية التعامل معهم أهمها:

الأول: لا بأس بمجادلتهم مع الإغلاظ عليهم والتخشين.

الثاني: ترك مجادلتهم والإنتقال معهم إلى القتال، لدفع الظلم، لأن الآية منسوخة بآيات القتال[2]

ويمكن الجمع بينهما بأن يجادلوا مع الإغلاظ عليهم، وإن لم تكن المصلحة في جدالهم فإنهم يقاتلون لدفع ظلمهم، فهنا موضع اجتهاد حسب تقدير المحاور للمصلحة، ولا يعني هذا عند الإغلاظ عليهم أن نقابل الإساءة بالإساءة لأن الله أمر بمقابلة الإساءة بالإحسان: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[3]، وقال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾ ولكن قد يتحتم على المحاور أن يغلظ على محاوره إلى أساء لرده إلى الصواب كما أن رد الظلم والعقاب بالمثل حق مشروع ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ ﴾ وإن كان الصبر والتحمل أفضل للصابرين ﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ وعليه يمكن أن يقال أن القرآن الكريم قد حدد أسساً ومنطلقات عامة للحوار مع أهل الكتاب سواء كانوا مسالمين أو ظالمين فيمكن تحديدها وإبرازها أكثر على النحو الآتي:

المنطلق الأول: ينطلق القرآن الكريم في حواره مع أهل الكتاب من المبدأ الإسلامي العام، مبين في قوله تعالى ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ غير أنه يعطي أهل الكتاب ميزة أخرى في تحديد منهجية محاورتهم كونهم أهل رسالة سماوية فيقول ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾.

وهذا المنطلق الذي يأمر فيه القرآن الكريم المسلم بحوار أهل الكتاب بالحسنى إنما هو

---

(١) [النساء:٩٠].

(٢) فتح القدير، للإمام الشوكاني: (٤/ ٢٠٥).

(٣) انظر: الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، خالد القاسمي: (١٦٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مستند على أن الإنسان هو أفضل المخلوقات وأنه كرمه أفضل تكريم كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ فكان القرآن الكريم حريصاً على أن يكون الخطاب مع أهل الكتاب متناسبا ومتناغماً مع هذا التكريم والمبدأ الإسلامي العام.

والحوار بالتي هي أحسن مع أهل الكتاب نستطيع أن نضمن أن: «لا يكون الحوار ساحة للّجاج العقيم والتطاول على أقدار الناس، والمس بمكانتهم، وتبادل الإساءة فيما بينهم ولئلا يفقد الحوار سبغته الحضارية»[1].

ولهذا يذهب القرآن الكريم إلى أبعد مدى في هذا الخلق النبيل فيوصي اتباعه أن لا يكون خطابتهم مع الغير كردود فعل فتكون النتيجة من الخصم أشد ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾.

المنطلق الثاني: نبذ التعصب[2] وهذا المنطلق تحدده الآية الكريمة: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ فالآية تشير «بأن الله لا ينهى المسلمين على البر والصلة والمكافئة بالمعروف والقسط بالمشركين من أقاربهم وغيرهم حيث كانوا بحال لم ينصبوا لقتالهم في الدين والإخراج من ديارهم فليس عليهم جناح أن يصلوهم فإنَ صلتهم في هذه الحالة لا محذور فيها ولا تبعه»[3] فإذا كان القرآن يدعوهم إلى ذلك في هذا الباب فنبذ التعصب والانكفاء الفكري أولى بالابتعاد عنهم إذ هو داخل دخولاً أولياً تحت هذا العموم إذ البر هو الإحسان بكل دلالاته الأخلاقية واللغوية، فنجد الشريعة الإسلامية - مثلاً - قد أحلت طعام أهل الكتاب والتزوج من نسائهم في قوله تعالى ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ مع ما في الزواج من سكن ومودة ورحمة.

---

(١) الحوار من أجل التعايش، للتويجري: (١٧)، دار الشروق، (ط:١/ ١٩٩٨م).

(٢) المصدر السابق.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: (٧٩٤-٧٩٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولذا نجد القرآن الكريم في أكثر من موضع ينادي أهل الكتاب بعدم التعصب للباطل بعد بيان الحق ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾[1]، بل ويبين القرآن الكريم نبذ التعصب والمكابرة في الباطل في مسألة معرفتهم النبي ﷺ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ وقد تواترت الروايات عن أهل الكتاب في زمن النبي ﷺ تتضمن اعترافهم بصدقه ومعرفتهم أنه هو المبشر به في كتبهم، ولا أدل من أنهم كانوا ينتظرونه فلما بعث وكذبه من كفر منهم زال انتظارهم[2][3].

المنطلق الثالث: دعاهم القرآن الكريم إلى العدل والإنصاف عند الحوار فقال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ﴾ وهي بمعنى تعالوا إلى كلمة لا تختلف فيها الرسل والكتب المنزلة والعقول السليمة، لأنها كلمة عادلة مستقيمة ليس فيها ميل عن الحق، ولأن العدل هو أساس الحوار الهادف الذي ينفع ويمكث أثره في الأرض، ويقتضي العدل المساواة بين البشر، ويستدعي كذلك الإعتراف بالفضل لذويه، ويتطلب الإقرار بالحقيقة، حتى وإن لم تكن في صالح جميع الأطراف، «ثم إن العدل والإنصاف هو روح الشريعة الإسلامية، وهو جوهر القانون الوضعي، وهو الأساس الراسخ الذي يقوم عليه القانون الدولي الذي يجب أن يسود المجتمعات البشرية كلها، ولذلك فإن العدل والإنصاف في مفهوم الإسلام، هو الشريعة

---

(١) [آل عمران: ٧١].

(٢) الرحيق المختوم، فضيلة الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري، الجامعة السلفية، الهند: (١٧٥)، مكتبة دار الفكر، تعز - الحديدة، ط: ١: (١٩٩١م).

(٣) هذا ما يؤكده حديث أم المؤمنين صفية بنت حيي بنت أخطب رضي الله عنها أنها كانت كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه، قالت: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، ونزل قباء، في بني عمرو بن عوف، غدا عليه أبي حيي ابن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين قالت فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس، قالت فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى، قالت: فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إلي واحد منهما، مع ما بهما من الغم قالت: وسمعت عمي أبا ياسر، وهو يقول لأبي حيي بن أطب: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم، قال فما في نفسك منه؟ قال عداوته والله ما بقيت). السيرة النبوية، لابن هشام: (٢/ ١٣٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحضارية التي ينبغي أن تكون منطلقا للحوار، أياً كان مستواه، ومهما تكن أهدافه»[1] ولعل كذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ ما يؤيد ضرورة العدل والإنصاف عند الحوار مع الناس عموماً، ومع أهل الكتاب بصورة أخص.

وبمناسبة الحديث عن العدل والإنصاف من منطلق الآية الكريمة ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ﴾ وتحديد الآية لموضوعات الحوار، فلا بد أن نبين الموضوعات التي تكون محل حوار بين المسلمين وأهل الكتاب، ولا سيما وأن الجميع إلههم واحد ومصادر تشريعهم هو الله ﷻ.

وبالتالي فإنه يمكن تقسيم موضوعات الحوار إلى قسمين:

الأول: موضوعات حوار التعايش والتسامح الشخصي، وقد تم استعراضه عند الحديث عن أنواع الحوار - فيكتفي بما أشير إليه -.

الثاني: موضوعات حوار الدعوة والبلاغ، وقد تمت الإشارة إليه سلفاً غير أنه لم يعطي حقه من التفصيل فكان هنا محله فنقول وبالله التوفيق:

إن موضوعات الحوار تتحدد فيما حدده الله تعالى من خلال الآية الكريمة وغيرها من الآيات في ثنايا الكتاب العزيز وما ذاك إلا لأن الله ﷻ أمرنا أن ندعوا أهل الكتاب إلى الحق الذي فارقوه وأمرنا أن نجادلَهم بالتي هي أحسن دون أن نغير حقيقة الدعوة وأهميتها وقضاياه تحت ادعاء (بالتي هي أحسن) وعليه فيمكن تحديد موضوعات الحوار مع أهل الكتاب على أربعة محاور على النحو الآتي:

المحور الأول: عبادة الله تعالى وتوحيده وعدم اتخاذ المخلوقين اربابا من دون الله تعالى قال

---

(١) وفي قوله: ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ دلالات على إشهار لمبدأ العدل الذي جاء به رسول الله ﷺ، فإن اختلاف الناس معه في الدين أو الجنس أو اللغة والعرف لا يكون مبرراً لظلمهم واضطهادهم، وهذا في حد ذاته جليل واضح على أن الإسلام دين سماوي، إذ لو كان غير ذلك لاضطهد معارضيه، ولم ير العدل بينهم واجبا، ولهذا قال ﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعالى يبين ذلك: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ويبين سيد قطب رحمه الله مفهوم هذه الآية بقوله: «... ومن ثم يتلو ذلك التهديد في السياق دعوة أهل الكتاب إلى كلمة سواء: إلى عبادة الله وحدة، وعدم الإشراك به، وألا يتخذ الناس بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله... وإلا فهي المفاصلة التي لا مصاحبة بعدها ولا مجادلة... وإنها لدعوة منصفة من غير شك دعوة لا يريد بها النبي ﷺ - أن يتفضل عليهم هو ومن معهم من المسلمين... كلمة سواء يقف أمامها الجميع على مستوى واحد... لا يعلوا بعضهم على بعض، ولا يتعبد بعضهم بعضاً دعوة لا يأباها إلا متعنت مفسد، لا يريد أن يفيء إلى الحق القويم».

إنها دعوة إلى عبادة الله وحده لا يشركون به شيئاً، لا بشراً ولا حجراً، ودعوة إلى أن لا يتخذ بعضهم بعضا من دون الله أرباباً لا نبياً ولا رسولاً، فكلهم لله عبيد، إنما اصطفاهم الله للتبليغ عنه، لا لمشاركته في الألوهية والربوبية[1] بل ويبين لهم أهمية العبادة وإخلاصها لله تعالى بقوله: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ وتارة يبين لهم عاقبة الشرك كقوله تعالى محاوراً أهل الكتاب: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ۝ ﴾[2]، وكقوله تعالى للنصارى على لسان نبيهم: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[3].

وينهاهم عن اتخاذ المخلوقين اربابا ولو كانوا ملائكة: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وكقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ۝ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝ ﴾[4].

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: (١/ ٤٠٦).

(٢) [النساء:٤٨].

(٣) [المائدة:٧٢].

(٤) [آل عمران: ٧٩-٨٠].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾[1].

وتارة ينكر عليهم نسبه الولد لله ويبين لهم أن هذا من الشرك كقوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[2].. ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾[4].

المحور الثاني: الإيمان برسل الله جميعاً وفي ذلك إغراء لهم بأن يعلنوا إيمانهم كذلك بكل الرسل بما فيهم محمد ﷺ لأنه خاتمهم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾[5]، قال السعدي تعليقاً على الآيات السابقة بعد أن بين أنهما قسمان الأول الكافر بالله وكتبه ورسله، والثاني: وهو الذي يزعم أنه يؤمن ببعض الرسل دون بعض وأن هذا سبيل ينجيه من عذاب الله إن هذا إلا مجرد أماني، فإن هؤلاء يريدون التفريق بين الله وبين رسله فإن من تولى الله حقيقة تولى جميع رسله وأن ذلك من تمام توليه من عادى أحداً من رسله، فقد عادى الله وعادى جميع رسله كما قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ

---

(١) [المائدة:٧٢].

(٢) [التوبة:٣٠].

(٣) [المائدة:٧٣].

(٤) [النساء:١٧١].

(٥) [النساء: ١٥٠-١٥١].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾... وكذلك من كفر برسول فقد كفر بجميع الرسل بل بالرسول الذي يزعم أنه به مؤمن ولهذا قال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾ وذلك لئلا يتوهم أن مرتبهم متوسطة بين الإيمان والكفر ووجه كونهم كافرين - حتى بمن زعموا الإيمان به - أن كل دليل دلهم على الإيمان بمن آمنوا به موجود هو أو مثله أو ما هو فوقه النبي الذي كفروا به.

وكل شبهة يزعمون أنهم يقدحون بها في النبي الذي كفروا به، موجود مثلها، أو أعظم منها فيمن أمنوا به، فلم يبق بعد ذلك إلا التشهي والهوى ومجرد الدعوى التي يمكن كل أحد أن يقابلها بمثلها، ولما ذكر أن هؤلاء هم الكافرون حقاً ذكر عقاباً شاملاً لهم ولكل كافر فقال: ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾.

وقال تعالى يلزمهم بالإيمان بخاتم النبيين والمرسلين ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۗ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾[1].

وكقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾[2]، وقال تعالى في شأن النبي ﷺ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[3].

وقال عيسى موحيا باتباع النبي ﷺ ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾[4].

---

(١) [المائدة:١٥].

(٢) [المائدة:١٩].

(٣) [البقرة:١٤٦].

(٤) [الصف:٦].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحور الثالث: الإيمان بالكتب المنزلة كلها بغير تفريق بين كتاب وكتاب: ﴿ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ﴾[1]، وفي ذلك توجيه إلى الرسول ﷺ أن يقول لأهل الكتاب: «صدقت بما أنزل الله من كتاب كائناً ما كان ذلك الكتاب توراة أو إنجيلاً أو زبوراً، لا أكذب بشيء من ذلك تكذيبكم ببعضه معشر الأحزاب وتصديقكم ببعض»[2] وفي هذا يعلق سيد قطب رحمه الله مبيناً ضرورة الإيمان بالمصدر الواحد وأهميته والذي يعود إلى الله تعالى: (... إنها القيادة الجديدة للبشرية جمعاء، القيادة الحازمة المستقيمة على نهج واضح ويقين ثابت، تدعوا إلى الله على بصيرة، وتستقيم على أمر الله دون انحراف، وتنأى عن الأهواء المضطربة المتناوحة من هنا وهناك، القيادة التي تعلن وحدة الرسالة ووحدة الكتاب ووحدة النهج والطريق والتي ترد الإيمان إلى أصله الثابت الواحد، وترد البشرية كلها إلى ذلك الأصل الواحد ﴿ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ﴾..)[3].

المحور الرابع: الرد على شبهاتهم وادعاءاتهم وافتراءاتهم وهذا من المواضيع التي اهتم بها القرآن الكريم فهو يفند شبهة أهل الكتاب المختلفة كما يرد ادعاءاتهم وافتراءاتهم الباطلة، حتى يتضح الحق وقد سبق الحديث عن بعض شبهات الطائفتين من اليهود والنصارى، وكيف واجهها القرآن الكريم بتلقين الرسول ﷺ، ولكن هنا أعيده مرة أخرى بشيء من الإيجاز[4]، تناسباً مع الحديث عن موضوعات الحوار مع أهل الكتاب[5]:

الشبهة الأولى: دعوى كل طائفة أنها وحدها عليالحق ولن يدخل الجنة سواهم، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ﴾ فيلقن الله نبيه الكريم بقوله ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ

---

(١) [الشورى:١٥].

(٢) جامع البيان، للطبري: (١١/ ١٣٧).

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب: (٥/ ٣١٥٠).

(٤) انظر: البند الأول والبند الثاني من الفرع الثاني من المبحث الأول.

(٥) انظر: الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه، خالد بن عبد الله القاسم: (١٦٧-١٧٠).

(٦) [البقرة:١٣٥].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نَصَٰرَىٰ﴾ فيرد الله عليهم ويلقن نبيه ﷺ بقوله ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ ﴾ فيلقن نبيه ﷺ ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[2].

الشبهة الثانية: دعواهم أنهم أبناء الله وأحباؤه وأولياؤه كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ فيأمر نبيه ﷺ بأن يرد عليهم بقوله ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾[3]، بل ويأمر نبيه ﷺ بأن يهدم شبهتهم في مهدها بقوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ ﴾[4].

الشبهة الثالثة: زعمهم بأن الله عهد إليهم أن لا يؤمنوا لرسول حتى يأتيهم بقربان تأكله النار، وهذا من تعجيزاتهم ومبرراتهم، لعدم الإيمان بمحمد ﷺ، وقد ذكر الله ذلك عنهم: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ ﴾ ويلقن نبيه محمد ﷺ ﴿ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ ﴾[5].

الشبهة الرابعة: طلبهم من محمد ﷺ الإتيان بمثل ما جاء به موسى، وأن عدم إتيانه بذلك هو المانع من إيمانهم، كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ فيبين له

---

(١) [البقرة: ١١١].

(٢) [البقرة: ٨٠ - ٨٢].

(٣) [المائدة: ١٨].

(٤) [الجمعة: ٦-٧].

(٥) [آل عمران: ١٨٣ - ١٨٤].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن يقول لهم ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[1].

الشبهة الخامسة: زعمهم أن المانع من إيمانهم هو أن القرآن يحلل من الأطعمة ما حرم على بني إسرائيل، كلحوم الإبل وألبانها، فكيف يكون مصدقاً للتوراة فأنزل الله: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾[2][3].

الشبهة السادسة: تشكيك اليهود بصحة الرسالة بسبب ترك قبلتهم وهي بيت المقدس إلى البيت الحرام، ومحاولتهم استغلال ذلك لفتنة المؤمنين عن دينهم ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ ﴾ فأنزل الله على رسوله ﷺ أن يقول لهم ﴿ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾[4].

وكان اليهود يعترضون على نسخ القبلة لأنهم لا يرون النسخ أصلا فرد الله عليهم ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[5].

هذه بعض أغلب شبهاتهم التي ناقشها القرآن الكريم، ولم أدخل في تفصيل ذلك إذ قد تم بسط الحديث عن بعض تفنيد مفترياتهم في مظانه وإنما هنا شيء من التذكير في الموضوعات التي ينبغي أن تكون محل حوار معهم - والله أعلم -.

* * *

---

(١) [القصص: ٤٨-٤٩].

(٢) [آل عمران: ٩٣ - ٩٤].

(٣) ورد في أسباب نزول هذه الآية: أن رسول الله ﷺ قال: (أنا على ملة إبراهيم فقالت اليهود كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها فقال النبي ﷺ كان ذلك حلالاً لإبراهيم فنحن نحلة، فقالت اليهود كل شيء أصبحنا اليوم نحرمه فإنه كان محرماً على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا فأنزل الله ﷻ تكذيباً لهم الآية، (أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ، للنيسابوري: (٨٥).

(٤) [البقرة:١٤٢].

(٥) [البقرة:١٠٦].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

فوائد الحوار في القرآن الكريم
في المجال الاجتماعي والتربوي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:
الحوار في مجال الأسرة

المطلب الثاني:
الحوار لتقريب وجهات النظر
في إطار الجماعة الواحدة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

فوائد الحوار في القرآن الكريم

في المجال الاجتماعي والتربوي

نص القرآن الكريم وأشار إلى ضرورة إصلاح ذات البين في المجتمع المسلم في أكثر من موضع كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ وكما قال في الطائفتين المقتتلتين: ﴿ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾ وقال سبحانه: ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ بل وذكر في قضية الإصلاح بين الزوجين في إطار الأسرة المسلمة حين التشاجر: ﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ وهذا كله في الإطار الإجتماعي ذي العلاقات المتشابكة واللحمة الواحدة، والذي لا يمكن أن يتم - في الغالب - إلا في صورة حوار بين الأطراف للوصول إلى حل الخلاف والمشاكل الإجتماعية.

وفي المجال التربوي حث القرآن الكريم على تربية المسلم على معاني الإسلام وصياغة سلوكه، وفق معانيه العظيمة، لأن مجرد حفظ المعاني والتوجيهات دون المراس عليها وتطبيقها في المحيط العملي للداعية سرعان ما تتلاشى، إذ تصبح في عالم النسيان، ولا سيما في هذا العصر الذي قد كثرت فيه الفتن: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾.

ولذا نلحظ عند قراءة سيرة النبي ﷺ كيف نزول القرآن الكريم متدرجاً ليربي الصحابة الكرام على هذه المعاني، على مدار ثلاثة وعشرين عاماً، مرحلة مرحلة، على المستوى الفردي، وعلى المستوى الجماعي للفئة المؤمنة الأولى، ولا سيما وأن القرآن الكريم قد حث هذه الفئة على ضرورة التخلق، ومجاهدة النفس وأخذها بالحزم، والتأديب والمحاسبة، والمراقبة، فإن أبت وأعرضت استبدل الله قوماً غيرهم أطوع لله منهم قال تعالى يبين ذلك: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾.

وخلاصة الأمر أن الحديث عن فوائد الحوار في القرآن الكريم في المجال الإجتماعي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتربوي ذو شجون واسعة، غير أنه في هذه العجالة المختصرة لا بد من محاولة الوقوف على نماذج من فوائد الحوار في هذين المجالين لأهميتهما، وقد رأى الباحث اختيار نماذج مختارة لفوائد الحوار في المجال الإجتماعي والذي يمثلها (الحوار في مجال الأسرة) وأما فوائد الحوار في المجال التربوي فقد تم اختيار انموذج (الحوار في إطار الجماعة الواحدة لتقريب وجهات النظر)، على اعتبار ضرورة أن تتربى الجماعة العاملة للإسلام بأفرادها على ممارسة الحوار في أطرها التربوية المتنوعة.

فإلى تفاصيل هذه المباحث وبالله التوفيق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول

الحوار في مجال الأسرة

تعتبر الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، ولذا فقد اعتنى الإسلام بها أعظم عناية، وأسس أحكاماً خاصة بها من خلال كثير من آيات الأحكام في القرآن الكريم، حفاظاً على تماسك وترابط أفرادها لكي تتعاون مشتركة في الإمتثال لتحقيق عبوديتها لله تعالى، وتؤدي دورها في خدمة المجتمع وبناء الحياة.

ومن أبرز عوامل تماسك وترابط أفرادها أن جعل الأب صاحب القوامة في المنزل، على جميع أفراد الأسرة وبالمقابل فقد ألزمه بكثير من الواجبات في رعايتها.

وقد أشار القرآن الكريم إلى نماذج من بعض أطراف الأسرة الواحدة، كنماذج إيجابية تحاول إضفاء المناخ الأسري الجيد من خلال حسن خطابها وحوارها مع بقية الأطراف، كما سيتم بيانه في هذا الفرع في مظانه.

ولذا نرى القرآن الكريم يشدد على احترام الوالدين لأنهما ركنا الأسرة وأساس البناء، وسبب من أسباب وجود الأبناء، فنجد القرآن الكريم يخصهما بالذكر في توجيه المسلم بضرورة احترامهما وتقديرهما، بما لهما من مزية خاصة فنجد القرآن الكريم يحث الإنسان على أن يحسن معاملتهما بشكل عام لقوله تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1]، قال سيد قطب رحمه الله في إيضاح هذه الآية: «وتوصية الولد بالوالدين تتكرر في القرآن الكريم، وفي وصايا رسول الله ﷺ، ولم ترد توصية الوالدين بالولد إلا قليلاً، ومعظمها في حالة الوأد - وهي حالة خاصة في ظروف خاصة - ذلك أن الفطرة تتكفل وحدها برعاية الوليد من والديه... فأما الوليد فهو في حاجة إلى الوصية المكررة ليلتفت إلى الجيل المضحى المدبر المولى الذاهب في أدبار الحياة بعد ما سكب عصارة عمره وروحه وأعصابه للجيل المتجه إلى مستقبل

(١) [لقمان:١٤].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحياة، وما يملك الوليد وما يبلغ أن يعوض الوالدين بعض ما بذلاه، ولو وقف عمره عليهما»[1].

وقد أوصى - الله ﷻ - الإنسان بالتأدب معهما في الحديث بشكل خاص: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾[2]، فالآيتان الكريمتان تحددان معالم أدب الحديث والحوار مع الوالدين في حال بلوغهما الكبر، فالكلمة النابية تجرح مشاعرهما، وتكدر خاطرهما، والكلمة الطيبة تنعش روحهما، وتشرح صدرهما.

إن الأبوين في حال الكبر لا يحتاجان إلى الطعام والكساء وغيرهما من متع الحياة، قدر حاجتهما إلى المعاملة بالكلمة الطيبة لأن أكثر ما يملكانه ويتعاملان به في هذه الحال هو الكلام أخذ وعطاء[3].

وليس معنى ذلك أن التأدب في الكلام مع الوالدين لا يكون إلا في حال الكبر وتقدم العمر، بل هو عام في جميع مراحل حياتهما، ولكنهما في سن الشيخوخة أكثر حاجة إلى هذا الأدب، وكثير من الأولاد يقصرون في هذه الناحية لما يحصل من الوالدين حال كبرهما من بعض التصرفات التي قد يتذمر منها الأولاد، فجاء القرآن لينبهنا إلى هذه القضية[4].

والآيتان الكريمتان تشيران إلى أدب الكلام والحوار على ثلاثة محاور:

المحور الأول: النهي عن التأفف في وجههما ولا سيما عند اشتداد الحوار:

فقد قال ابن عاشور: «وليس المقصود النهي عن أن يقول لهما ﴿ أُفٍّ ﴾ خاصة، وإنما المقصود النهي عن الأذى الذي أقله باللسان بأوجز كلمة، وبأنها غير دالة على أكثر من حصول الضجر

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب: (٥/ ٢٧٨٨).

(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم الخطيب. (١٣-١٨) / ٤٧٣ دار الفكر العربي - القاهرة.

(٤) انظر: أدب الكلام د/ عودة عبدالله (٢٢٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقائلها دون شتم أو ذم، فيفهم منه النهي مما هو أشد أذى بطريق فحوى الخطاب بالأولى[1].

المحور الثاني: النهي عن نهرهما ولا سيما عند عدم الاتفاق على وجهات النظر أثناء الحوار:

وفي النهي عن نهر الوالدين توجيه للولد بأن لا يغلظ على والديه بالزجر والصوت الشديد القاسي، إذا كره منهما شيئاً.

ويفرق الإمام الرازي في الفرق بين النهي عن التأفيف، والنهي عن النهر بقوله «المراد من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ المنع من إظهار الضجر بالقليل أو الكثير، والمراد من قوله تعالى (ولا تنهرهما) المنع من إظهار المخالفة في القول على سبيل الرد عليه والتكذيب له»[2].

المحور الثالث: أن يكون الحوار معهما من أوله إلى منتهاه محاطاً بالقول الجميل الحسن لقوله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾:

والمراد «أن يحاط حواره معهما من أوله إلى منتهاه بالقول الجميل الذي يقتضيه حسن الأدب ويستدعيه النزول على المروءة فلا يسميهما باسمهما ولكن يسميهما بيا (أبتاه، ويا أماه» وأن يخاطبهما بالكلام المقرون بأمارات التعظيم والاحترام[3].

وأضاف الشوكاني في إيضاح قوله تعالى ﴿قَوْلاً كَرِيمًا﴾ كلاماً أكثر بياناً بقوله: «أي لطيفاً أحسن ما يمكن التعبير عنه من لطف القول وكرامته، مع التأدب والحياء والاحتشام»[4].

وقد نقل لنا القرآن الكريم نماذج رائعة تبين من خلالها أدب حوار الأبناء مع الآباء وكذلك ظهور عاطفة الأبوة أثناء حوار الآباء مع أبنائهم على النحو الآتي:

أ) الحوار في إطار الآباء والأبناء:

ففي حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه ما يبين جوانب كثيرة من الأدب الرفيع في حوار الابن مع أبيه، كما هو مبين في النص الذي ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور: (١٤/ ٧٠).

(٢) انظر: التفسير الكبير للرازي (١٠/ ١٩٢)

(٣) المصدر السابق.

(٤) فتح القدير للإمام الشوكاني: (٣/ ٢١٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾[1].

فيلاحظ في حوار إبراهيم مع أبيه أنه قد خاطب أباه بكلمة (يا أبت) أربع مرات ليثير في أعماق والده مشاعر العطف والحنان، ويذكره بأعظم صلة وألصق قرابة وهي الأبوة، ولا غرابة في ذلك فإنه من الطبيعي أن يكون الولد محباً لأبيه، حريصاً على مصلحته يريد له الخير والمجد، ويسوؤه أن ينسب إليه ما لا يليق، لأن أثر ذلك سيعود عليه سلباً أو إيجاباً، فالولد ينسب إلى والده، وإبراهيم يشير إلى هذا المعنى بقوله ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ ففي ذلك إبعاد لكل شبهة من شبهات الانتقاص أو التشهير أو الإساءة أو ما إلى ذلك[2].

وهذا الأسلوب أدعى لاستماعه من قبل الأب الذي هو طريق من طرق الأدب في مخاطبة الآباء، ومن الإحسان في دعوتهم، إذ إنه يختلف أسلوب الدعوة والحوار مع الآباء عن غيرهم من الناس، بحكم مكانتهم، وما ينبغي تجاههم على حد قوله تعالى: ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾.

وبالمقابل فكما كان إبراهيم عليه السلام وهو يمثل الابن أمام أبيه آزر، في حسن الحوار والأدب، فقد رزقه الله تعالى ابناً باراً له، كان حريصاً على حسن حواره وطاعته لأبيه، وهذا ما تبينه النصوص التالية: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[3]، وبما أن الحديث عن أدب حوار

---

(١) [مريم: ٤١-٥٠].

(٢) أدب الكلام د.عبود عبد الله: (٣١٨)

(٣) [الصافات: ١٠٢-١٠٣].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأبناء مع الآباء فسيقتصر على الحديث عن اللمسات التربوية الحوارية من قبل الابن لأبيه كما توضحه الايات في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ فهي تبين أن إسماعيل عليه السلام يتلقى الأمر لا في طاعة واستسلام فحسب ولكن في رضى كذلك وفي يقين البينة في قوله (يا أبت) في مودة وقربى وشبح الذبح لا يزعجه ولا يفزعه ولا يفقده رشده بل لا يفقده أدبه ومودته[1].

﴿ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ ﴾ فهو يحس ما أحسه من قبل قلب أبيه يحس أن الرؤيا إشارة وأن الإشارة أمر وأنها تكفي لكي يلبي وينفذ بغير لجلجة ولا تمحل ولا ارتياب، ثم هو الأدب مع الله، ومعرفة حدود قدرته وطاقته في الاحتمال والاستعانة بربه على ضعفه ونسبة الفضل إليه في إعانته على التضحية ومساعدته على الطاعة:

﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ ولم يأخذها بطولها ولم يأخذها شجاعة. ولم يأخذها اندفاعاً إلى الخطر دون مبالاة. ولم يظهر لشخصه ظلاً ولا حجماً ولا وزناً... إنما أرجع الفضل كله لله إن هو أعانه على ما يطلب إليه، وأصبره على ما يراد به: ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.

يا للأدب مع الله! ويا لروعة الإيمان. ويا لنبل الطاعة. ويا لعظمة التسليم[2].

---

(١) علق الأستاذ الدكتور/ عبد الحليم حفني على لفظين من خلال النص الكريم للآي وهما أبرز ما نطق بهما إسماعيل أمام طلب والده: (يا أبت) و(افعل ما تؤمر):

ففي قوله: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ تعبير يوحي بأن المعنى المسيطر على إسماعيل هو طاعة أبيه، مهما كان هذا الفعل، ومهما كان مصدر الأمر للفعل، وكأنه يشير إلى مبادلته العاطفة السامية النبيلة بين رحمة الآباء وطاعة الأبناء، فكما قال إبراهيم بكل عطفه ورحمته: (يا بني) يرد إسماعيل بكل بره وطاعته ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾.. وفي قوله تعالى: ﴿ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ ﴾ يتضمن جانبين واضحين:

أحدهما الحزم في الاستجابة بمعنى أن إسماعيل يستجيب لرغبة أبيه على بشاعة مظهرها دون تردد أو إبطاء أو مراوغة.

والجانب الثاني: أنه كما سبق يبين لأبيه أن المعنى المسيطر عليه هو طاعة أبيه في كل مطلب يرغب فيه، فهو منفذ إرادته، مع صرف النظر عن أن الله ﷻ هو الآمر أو غيره ونلمح هذا المعنى في بناء الفعل للمجهول ﴿ مَا تُؤۡمَرُۖ ﴾ فقد كان يمكن أن يقول له افعل ما أمرك الله به، ولكنه تجاوز هذا وكأنه يقول له أنا مطيع لك ولو لم أعرف من الذي أمرك بهذا، وليس في هذا تهويناً من طاعة إسماعيل لله، بل على العكس نجد رده هذا يتضمن طاعته لله من باب أولى، فالمؤمن الذي يبلغ أن يقدم حياته طاعة لوالده، أولى أن يقدمها طاعة لله.

(٢) الأساس في التفسير، للشيخ سعيد حوى: (٨/ ٤٧١٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما بالنسبة لما يمكن أن يستدل به على حسن حوار الآباء لأبناءهم وظهور عاطفة الأبوة فهو كذلك حوار إبراهيم عليه السلام مع ابنه الذبيح المأخوذ من النص السابق البين في قوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ قال سعيد حوى تعليقاً على مشاورة إبراهيم لابنه في شأن الذبح: «إنه لا يأخذ ابنه على غرة لينفذ إشارة ربه، وينتهي إنما يعرض الأمر عليه كالذي يعرض المألوف من الأمر، فالأمر في حسه هكذا، ربه يريد فليكن ما يريد، على العين و الرأس وابنه ينبغي أن يعرف، وأن يأخذ الأمر طاعة وإسلاماً لا قهرا واضطراراً لينال هو الآخر أجر طاعته إسلاماً، لا قهراً واضطراراً، لينال هو الآخر أجر الطاعة، وليسلم هو الآخر ويتذوق حلاوة التسليم إنه يحب لابنه أنه يتذوق لذة التطوع الذي ذاقها، وأن ينال الخير الذي يراه هو أبقى من الحياة وأقنى»[1].

غير أنه كذلك من الملفت في هذه المشاورة والمحاورة لإسماعيل من قبل الأب إبراهيم عليه السلام أنه حرص عليه السلام بأن يكسو ألفاظه بأرق وأعذب الكلمات التي توحي بالحنان وحسن الخطاب، فقد خاطبه بـ (يا بني) الجامعة بين البنوة وتصغيرها وندائها، حتى يكون لها وقع بالغ التأثير، بل وحتى في قوله: (ماذا ترى) والذي يسمح فيها لابنه بالتفكير والوقوف عند الأمر بشيء من التأمل ليكون القرار قراراً تشاورياً.

ومن ذلك أيضاً حوار نوح عليه السلام ونداؤه لابنه أن يركب معه للنجاة في السفينة: ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾.

وبعيداً عن خلاف المفسرين هل كان ابنه كافرا أو مؤمناً[2] غير أنه من الملفت في هذا النداء من نوح عليه السلام، الذي كان على شكل حوار بينهما من خلال ظاهر النص تبين التالي:

أ) اهتمام الأب بابنه في إقناعه بالركوب معه للنجاة من الغرق، إذ المبادرة جاءت من قبل الأب، والظاهر في الغالب أن الضعيف هو الذي يستنجد بالقوي، وهذا إنما يدل على حنان الأبوة

(١) المصدر السابق.

(٢) تم تناول الخلاف في مظانه، انظر: الباب الثاني فصل الحوار الأسري في القرآن الكريم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من قبل نوح عليه السلام تجاه ابنه.

ب) مخاطبة الأب لابنه في صورة حوار بلفظ: (يا بني) إذ ذكره بالبنوة مع تصغير التحنن والترأف، بالرغم من أن الإبن قابل أباه بالفضاضة ولم يقابله بلفظ: (يا أبت).

جـ) فظاظة الابن في اللفظ وفي عدم الإمتثال بقوله: ﴿ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ ﴾ لم يمنع نوحاً عليه السلام بما يمليه عليه واجب النبوة والأبوة معا في مخاطبته مرة أخرى وإرشاده لما هو واقع في محاولة لإنقاذه: ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ ولا سيما أن كثيراً من الأبناء لا يعرفون كثيراً من مصالحهم ومنافعهم، وذلك لقلة خبرتهم وصغر سنهم، فهذا لا يمنع الآباء من تقديم النصح والرشد لهم حتى ولو كانوا عصاة، إذ ربما تفتح الكلمة الطيبة قلب هذا الابن العاصي في لحظة من الزمان ولا سيما عند الاعتبار.

وفي حوار يعقوب عليه السلام مع أبنائه وإرشاداته لهم على شكل حوار ما يؤكد ضرورة حنو الأب على أبناءه والذي ظهر في أكثر من مقطع إذ يغلب على مفاصل الحوار مع أبنائه عليه السلام حرصه الشديد على مصلحتهم، وحمايته لهم من أي مكروه، وهذا بين في الأربعة المقاطع المختارة من سورة يوسف على النحو الآتي:

المقطع الأول: توجيهاته عليه السلام من خلال حواره ليوسف عليه السلام عند عرض رؤيا يوسف عليه السلام لأبيه، وحرصه الشديد على عدم إفشاء هذه الرؤيا لإخوته، حتى لا يكيدوا له من باب الغيرة الحاصلة بين الأخوة، وهذا بين في قوله: ﴿ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾، بل ونلحظ في هذا الحوار أنه لم يكتف عليه السلام ببيان تحذيره من كيد أخوته بل يبسط الحديث معه بتبشيره بالنبوة وأن أمر هذه الأسرة ومسؤوليتها سيكون في المستقبل بما سيئول إليه بما آتاه الله من نعمة النبوة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[1]، وفي ذلك تحفيز وإعطاءه الثقة في نفسه ليكون قوياً في مستقبله وغده.

---

(١) [يوسف:٦].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقطع الثاني: توجيهاته عليه السلام لأبنائه عند طلبهم إرسال يوسف عليه السلام ليرتع معهم ويلعب، بإظهار حرصه الشديد على الولد الصغير من أن يصاب بمكروه: ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾ بل وحتى في حواره معهم وتعقيباً على إدعائهم الكذب لم يدع عليهم وإنما قال بحنان الأبوة والشفقة ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ فهو عتاب بطريق غير مباشر.

المقطع الثالث: بين حرصه الشديد على إبنه الأصغر: (أخي يوسف) حينما طلب الأخوة إرساله إلى عزيز مصر فلم يخفي خوفه أن يفعلوا به ما فعلوه بيوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ فيلحظ في هذا الحديث أنه ذكرهم بالماضي وآلامه إشارة إلى عدم تكرار ذلك مع الأخ الأصغر، مع الموافقة الضمنية لإرساله معهم لتحقيق مصلحة الكيل، والاكتفاء بميثاق الله تعالى الذي أعطوه لوالدهم لضمان الحفاظ عليه: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ وفي هذا دلالة على سعة صدره عليه السلام، وكذلك ما ينبغي أن يفعله الآباء في حوارهم مع أبنائهم.

المقطع الرابع: حرصه الشديد على أبنائه حتى بعد أخذ العزيز لأخيهم الأصغر وذلك حين أوصاهم بمتابعة البحث عن أخيهم فقال: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ ففي هذا المقطع الحواري يتبين شدة حرصه عليه السلام على أبنائه، وعدم دخولهم من باب واحد خوفاً عليهم من أن يصيبهم مكروه، بالرغم ما فعلوا فيه ما فعلوا.

ب) الحوار مع الزوجة ولإصلاح ذات البين:

الاسرة هي لبنة المجتمع الأولى ودعامته القوية وهي الحاضنة المستقبلة الناهضة بحاضره، ولذلك حرص الإسلام على أن يقيمها على المودة والرحمة والتواصل: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]

(١) [الروم:٢١].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا الشعور لا يتكون إلا بالحوار والتشاور[1] فالحياة الزوجية متى بنيت على أساس من المحبة، والاحترام والثقة والصراحة بين الزوجين أثمرت أسرة إيجابية، تدفع بعجلة التقدم والسعادة الإنسانية إلى الأمام، سواء كان ذلك في نطاق البيت أو المجتمع أو الدولة أو العالم بأسره.

وقد أشار القرآن الكريم إلى ضرورة الحوار في إطار الحياة الزوجية وذلك أوفق وارشد لإنزال السكينة والاطمئنان على أهل المنزل، إذ الحوار بين الزوجين يتيح لهما إدراك مشاعر الطرف الآخر، ومشكلاته، وهمومه وطموحاته.

ومما أشار إليه القرآن الكريم ونعتبره توجيها وإرشاداً في إعطاء الزوجة بشكل أخص مكانتها التي كرمها الله تعالى نختار صورتين يمكن أن يكونا نموذجاً يبين أهمية الحوار مع الزوجة ولإصلاح ذات البين:

الصورة الأولى: مشاورة الزوجة في حالة إرضاع الطفل وفطامه المذكور في قوله تعالى ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾[2]، وقد علق ابن كثير رحمه الله على مفهوم هذه الآية مبيناً أهمية الشورى بأسلوب التحاور بين الزوجين مما يؤدي لمصلحة الطفل بقوله: «أي إن اتفق والدا الطفل على فطامه قبل الحولين ورأيا في ذلك مصلحة له وتشاورا في ذلك، وأجمعا عليه، فلا جناح عليهما في ذلك، فيؤخذ منه أن انفراد أحدهما بذلك دون الآخر لا يكفي، ولا يجوز لواحد منهما أن يستبد بذلك من غير مشاورة الأخر، وهذا فيه احتياط للطفل وإلزام للنظر في أمره وهو من رحمة الله بعباده»[3].

ويبين الطاهر ابن عاشور أن معنى (وتشاور) معناها «شاور إذا طلب المشورة والمشورة

---

(١) ويبقى الحب ما بقي الحوار - محمد أحمد عبد الجواد: (١٦١) دار النشر الإسلامية القاهرة.

(٢) [البقرة:٢٣٣].

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٣٥٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مشتقة من الإشارة لأن كل واحد من المتشاورين يشير بما يراه نافعاً وأيا كان اشتقاقها فمعناها إبداء الرأي في عمل يريد أن يعمله من يشاور»[1].

وخلاصة الأمر أن الآيات تشير إلى ضرورة التشاور والحوار والعلاقة الزوجية مقصور عراها، فحض الزوجين على أن يتشاورا ويتحاورا في ارضاع الطفل وفطامه وألا ينفرد أحدهما بقرار في فطام الرضيع دون الرجوع إلى الطرف الآخر والتحاور معه في هذا الشأن فكيف يمكن بمن يقيم حياة الاسرة ويصلح شأنها ويحفظ لها توازنها وانسجامها العاطفي والنفسي والاجتماعي إذا كان هذا هو الحق والزوجان متباعدان متباغضان، فأولى بهما وهما متقاربان متحابان مشتركان في تحقيق المصلحة، وإذا كان هذا هو الحق للمطلقة في الشورى والتراضي والتفاهم على ما فيه مصلحة الطفل، فأولى أن يكون حق الزوجة القائمة في البيت على رعاية جميع الشؤون[2].

أما الصورة الثانية لمحاورة الزوجة: فهي إشارة القرآن إلى ضرورة استخدام الحوار لرأب الصدع الذي ربما قد يحل بين الزوجين ولا سيما بعد أن تستنفد كل مراحل العلاج التي أشارت إليه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾[3]، وبالرغم من مراحل العلاج ابتداء بالموعظة التي تلين القلوب، ثم الهجر، ثم الضرب غير المبرح، فالحوار هو الوسيلة الأكثر حضوراً في كل تلك المراحل، لكن قد يصل الزوجين إلى ضرورة تحكيم ذوي القربى لحل الإشكال القائم والذي ربما كان الأفضل للزوجين إحالته إلى ذوي الرأي والعقل بعيداً عن صراعاتهما وانتصار كل واحد لذاته فقد قال تعالى في نهاية الآية مشيراً إلى مسألة الصلح كحل نهائي: ﴿ فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢/ ٤٣٨).

(٢) انظر: ويبقى الحب ما بقي الحوار - محمد أحمد عبد الجواد: (١٦٣) دار النشر الإسلامية القاهرة.

(٣) [النساء: ٣٤-٣٥].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾[1] والشاهد من خلال مفهوم الآية أن قضية الصلح لا تتم إلا من خلال الحوار الذي يتناوله طرفا التحكيم الذين يريدا صلحاً وخيراً للزوجين.

قال سيد قطب ﷺ معلقاً على مفهوم الجزء الأخيرة من الآية: «...أن يلجأ إلى هذه الوسيلة الأخيرة عند خوف الشقاق فيبادر قبل وقوع الشقاق فعلاً... يبعث حكماً من أهلها ترتضيه، وحكماً من أهله يرتضيه، يجتمعان في هدوء بعيدين عن الانفعالات النفسية والرواسب الشعورية والملابسات المعيشية، والتي كدرت صفو العلاقات بين الزوجين، طليقين من هذه المؤثرات التي تفسد جو الحياة وهذه المؤثرات التي تفسد جو الحياة، وتعقد الأمور وتبدو لقربها من نفس الزوجين كبيرة، تغطي على كل العوامل الطيبة الأخرى في حياتهما، حريصين على سمعة الأسرتين الأصليتين، مشفقين على الأطفال، بريئين من الرغبة في غلبة أحدهما على الاخر كما قد يكون الحال مع الزوجين في هذه الظروف، راغبين في خير الزوجين وأطفالهما ومؤسستهما المهددة بالدمار»[2]

ولأهمية الحوار في إطار الأسرة، فقد ذكر القرآن الكريم جانبا من حوار المصطفى ﷺ مع بعض أزواجه البين[3] في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾.

وقد تم ايضاح ذلك في مظانة تفصيلاً[4]، غير أنه هنا وبمناسبة الحديث عن ضرورة الحوار في مجال الأسرة وفوائده نقول أن المصطفى قد أرشد أمته إلى ضرورة أن يسود المنزل جو الحوار بين الأزواج ليغتمر المنزل بالطمأنينة والعطف والحنان والاحترام المتبادل من خلال مراعاة مشاورة الزوجة والتي في الغالب لا يكون تعاملها إلامن خلال المشاعر والأحاسيس أكثر من الرجل وذلك بما خلق الله فيها من تركيب نفسي وعضوي ونلمس ذلك من خلال بعض جوانب

---

(١) [النساء:٣٥].

(٢) انظر: في ظلال القرآن سيد قطب٢/ ٦٥٦

(٣) انظر: الفصل الثالث من الباب الثاني (فصل الحوار الأسري في القرآن الكريم).

(٤) انظر: الفصل الثالث من الباب الثاني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حواره ﷺ مع بعض أزواجه حين إخباره بجزء مما أفشت به والتغافل عن الجزء الآخر: ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ وذلك مراعاة لحالتها النفسية والتي ربما تنفر لو ذكر لها كل ما أفشته ولأن التغافل من فعل الكرام وما أكرم النساء إلا كريم[1].

* * *

(١) ونلحظ من خلال سيرته ﷺ أنه كان حريصاً في مشاورة وحوار زوجاته بل في أهم القرارات المستقبلية، إذ المرأة عموماً تحتاج إلى أن يشعرها زوجها أنها تشاركه همومه، والرجل يحتاج إلى صدر حنون يلقي بهمومه عنده، ويسمع حلولاً لمشكلاته وفي حادثة صلح الحديبية نرى رسول الله ﷺ يفعل ذلك حين أمر الصحابة أن يتحللوا من عمرتهم فلم يستجب أحد، فأهم هذا الأمر رسول الله ﷺ فذهب إلى زوجته أم سلمة يلقي بهمه هذا عندها، وهو يحب أن يستمع إلى ما يخفف عنه هذا الهم فيجد عندها حلاً رائعاً لهذه المشكلة حين أشارت عليه أن يخرج ولا يكلم أحداً ويدعو حالقه فيحلق رأسه ويذبح هديه فإن رأى الصحابة فعله بادروا إلى تنفيذ أمره فيستحسن رسول الله ﷺ هذا الرأي ويفعله ويستجيب الصحابة لأمره فيفعلون، ويشير إلى هذه الحادثة جزء من الحديث الطويل في صلح الحديبية عن المسور بن مخرمة ومروان قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال ﷺ لأصحابه (قوموا فانحروا ثم احلقوا)، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد، دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك أخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدخوا حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعى حالقه فحلقه فلا رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعض حتى كاد بعضهم يقتل بعضهم غماً، (صحيح البخاري: (٢/ ٢٧٣٢)، رقم الحديث:، كتاب الشروط.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني

الحوار لتقريب وجهات النظر في إطار الجماعة الواحدة

إن التعدد في المخلوقات وتنوعها سنة الله في الكون وناموسه الثابت، فلكل شيء في هذا الخلق طبيعته وخصائصه وصفاته التي تقارب غيره أحيانا، وتتنافر عنها في أحايين أخرى، وهكذا فطبيعة الوجود في الكون أساسها التنوع والتعدد.

والإنسانية خلقها الله وفق هذه السنة الكونية، فاختلف البشر إلى أجناس مختلفة وطبائع شتى، وكل من تجاهل وتجاوز أو رفض هذه السنة الماضية لله في خلقه، فقد ناقض الفطرة وأنكر المحسوس.

وقد جاء في القرآن الكريم ذكر بعض صور الاختلاف بين البشر، كاختلاف الألوان واللغات، وهما فرع عن اختلاف الأجناس والقوميات: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[1].

وقد أكدت الآيات أن اختلاف البشر في شرائعهم هو أيضاً واقع بمشيئة الله تعالى ومرتبط بحكمته، يقول الله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾[2].

قال ابن كثير يوضح معنى هذه الآية «... ثم هذا اخبار عن الأمم المختلفة الأديان باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام المتفقة في التوحيد، كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: نحن معاشر الأنبياء إخوة لِعَلاّت ديناً واحد»[3][4].

---

(١) [الروم:٢٢].

(٢) [المائدة:٤٨].

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٦٩)

(٤) في لفظ البخاري (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء أخوة لِعلاّت، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وفي لفظ: (أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد عَلاّت ليس بيني وبينه نبي) الجامع الصحيح، للبخاري: =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾[1].

وقد قال الرازي يبين مفهوم هذا الافتراق بين الناس من خلال هذه الآية: «والمراد افتراق الناس في الأديان والأخلاق والأفعال»[2].

وقد أوضح الشيخ السعدي مفهوم هذه الآية أكثر وضوحاً بقوله «.. يخبر تعالى أنه لو شاء لجعل الناس كلهم أمة واحدة على الدين الإسلامي، فإن مشيئته غير قاصرة، ولا يمتنع عليه شيء، ولكنه اقتضت حكمته أن لا يزالون مختلفين مخالفين للصراط المستقيم، متبعين للسبل الموصلة إلى النار، كل يرى الحق فيما قاله، والضلال في قول غيره: ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ فهداهم إلى العلم بالحق والعمل به والاتفاق عليه، فهؤلاء سبقت لهم سابقة السعادة وتداركتهم العناية الربانية والتوفيق الإلهي.

وأما من عداهم فهم مخذولون موكولون إلى أنفسهم، وقد اقتضت حكمته سبحانه أنه خلقهم ليكون منهم السعداء والاشقياء والمتفقون والمختلفون، والفريق الذي هدى الله والفريق الذي حقت عليهم الضلالة ليتبين للعباد عدله وحكمته، وليظهر ما كمن في الطباع البشرية من الخير والشر، وليقوم سوق الجهاد والعبادات التي لا تتم ولا تستقيم إلا بالامتحان والابتلاء[3][4].

(٢/ ١٠٧٢)، رقم الحديث: (٣٤٤٢)، (٣٤٤٣)، كتاب أحاديث الأنبياء، وورد في صحيح مسلم: (٨/ ١٣٠) برقم: (١٤٣-٢٣٦٥) (١٤٤-١٤٥)، كتاب الفضائل، وفي لفظ الإمام داود (أنا أولى الناس بابن مريم، الأنبياء أولاد علات وليس بيني وبينه نبي)، (٧٠٩) رقم الحديث: (٤٦٧٥)، كتاب السنة.

(١) [هود ١١٨-١١٩].

(٢) التفسير الكبير، للرازي: (٩/ ٧٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمن للسعدي: (٣٩٢)

(٤) لعل هذا الاختلاف بين الناس من حكمة الله تعالى، وذلك ليجازي الذين أساءوا بما عملوا، ويجازي الذين أحسنوا بالحسنى، وقد نهى القرآن الكريم أن يكون المسلم في جهل من هذه الحقيقة عندما أشار بقوله: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝ ﴾.

بل إن القرآن الكريم ليشير إلى أن الإختلاف والتنوع الذي فطر الله الناس عليه الناس قد جاء لحكم إلهية بالغة، من أبرزها أنه حافز للفرقاء المختلفين على التنافس والتدافع والاستباق، انتصاراً من كل فريق لما به يتميزون، وما فيه يختلفون عن الآخرين.. ولو لم تكن هذه التعددية وهذا التنوع والاختلاف لما كانت حوافز الاستباق ودواعي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما كان الاختلاف والتعدد آية من آيات الله، فإن الذي يسعى لإلغاء هذا التعدد كلية، فإنما يروم محالاً ويطلب ممتنعاً، لذا كان لا بد من الاعتراف بالاختلاف، غير أن الاعتراف بوقوع هذا الخلاف لا يعني إقرار هذه المختلفات ولا تسويغ الاختلاف فيها فمنهجية القرآن معلومة في الوقوف أمام هذه الظاهرة حددها في ثلاثة محاور:

المحور الأول: التحذير من أن يؤدي هذا الاختلاف والتنوع إلى خصومة وبغضاء بين أهل الحق فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾[2] وقد حدد الله ﷻ مرجعية الاحتكام عند اختلاف المتحاورين في الفهم إلى الكتاب والسنة إذ هما الأصلين الجامعين لكل المسلمين وذلك لأن اختلاف الفهم ضروريا ولا يجوز أن يقيموا عليه قال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[3]، فالتنوع والإختلاف

التدافع وأسباب التنافس بين الأفراد والأمم والأفكار والفلسفات والحضارات، ولكانت الحياة سكوناً أسناً، ومواتاً لا حيوية فيها ولما استطاع الانسان تحقيق مقاصد الأمانة التي حملها بالاستخلاف لاستعمار الأرض وعمران هذا الوجود.. فالإيمان بالتنوع والتميز والاختلاف هو الحافز على الإبداع والتدافع في ميادين التقدم والعمران والارتقاء.. بينما الاعتقاد بوحدة النموذج الفكري والحضاري هو باب التقليد والتشبه، ومن ثم السكون، وذبول ملكات الإبداع المفضي إلى الموات: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾.

ولهذه الحكمة الإلهية البالغة جعل الله الناس مختلفين وعن هذه الحكمة حدثنا القرآن الكريم فقال ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ انظر: الإسلام والتعددية، الإختلاف والتنوع في إطار الوحدة، د. محمد عمارة: (٢٦-٢٧)، دار الرشاد.

وفي هذا المعنى يقول سيد قطب «إن من طبيعة الناس أن يختلفوا، لأن هذا الاختلاف أصل من أصول خلقتهم يحقق حكمة عليا من استخلاف هذا الكائن في الأرض... إن هذه الخلافة تحتاج إلى وظائف متنوعة واستعدادات شتى من ألوان متعددة، كي تتكامل جميعها وتتناسق وتؤدي دورها الكلي في الخلافة والعمارة وفق التصميم الكلي المقدر في علم الله، فلا بد إذاً في التنوع في المواهب يقابل تنوع تلك الوظائف، ولا بد من اختلاف في الاستعدادات مقابل ذلك اختلاف في الحاجات ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: (١/ ٢١٥).

(١) [آل عمران:١٠٥].

(٢) [الأنفال:٤٦].

(٣) [النساء:٥٩].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الطبيعي والمحمود - لا يكون في الأصول الجامعة فإذا حدث اختلاف في الأصول الجامعة كان تنازعا وليس تنوعاً، وغدى خلافاً في الدين أي في الوضع الإلهي الثابت أي في (الجامع الموحد) فلا بد من جامع للتنوع، ومرجع للإختلاف ومشترك بين المتمايزين، حتى تكون التعددية وسطا عدلا متوازناً بين قطبي غلو الإفراط والتفريط - التشرذم والقطيعة التي لا جامع لفرقائها - والواحدية القاهرة للتمايز والمنكرة للتنوع والإختلاف[1][2] وقد ذكر العلماء أسباب الإختلاف بين الناس وهي أكثر من أن تعد وأن تحصى وليس هنا متسع لذكرها[3].

---

(١) انظر: الإسلام والتعددية، الإختلاف والتنوع، د. محمد عمارة: (٢٧-٢٨)، دار الرشاد.

(٢) وفي هذا المعنى يقول سيد قطب ﷺ: ومن ثم لم يكن بد أن يكون هناك ميزان ثابت يفيء إليه المختلفون، وحكم عدل يرجع اليه المختصمون وقول فصل ينتهي عنده الجدل، ويثوب إليه الجميع منه إلى اليقين.. ثم تختلف التفصيلات بعد ذلك وفق حاجة الأمم والأجيال وفق أطوار الحياة والإرتباطات...ولم يكن بد أن يكون هناك ميزان ثابت يفيء إليه الناس وأن يكون هناك قول فصل ينتهون إليه ولم يكن بد كذلك أن يكون هذا الميزان من صنع مصدر آخر غير مصدر الإنسان، وأن يكون هذا القول قول حاكم عدل لا يتأثر من هوى الإنسان، ولا يتأثر بالقصور الإنساني ولا يتأثر بالجهل الإنساني. (انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: (١/ ٢١٦-٢١٧)).

(٣) ذكر العلماء أن أبرز أسباب الإختلاف بين الناس هي ثلاثة أسباب ويندرج تحتها أغلب الأسباب الجزئية الأخرى وهي ما تسمى الأسباب العامة وهي التي يشترك غالبية الناس وهي على النحو الآتي:

أولاً: الجهل، فقد اعتبر الإمام الشاطبي أن الجهل هو الذي تعود إليه كل الأسباب في الاختلاف بين الناس، بعد أن ذكر ثلاثة أسباب فرعيه قائلاً (هذه الأسباب الثلاثة راجعه في التحصيل إلى وجه واحد: وهو الجهل بمقاصد الشريعة والتخرص على معانيها بالظن من غير تثبت، أو الأخذ فيها بالنظر الأول، ولا يكون ذلك من راسخ العلم، ألا ترى أن الخوارج كيف خرجوا عن الدين كما يخرج السهم من صيد المرمي؟ لأن الرسول ﷺ وصفهم بأنهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم.

ولقد جعل الله الجهل صفة الكفار والمنافقين قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾.

الثاني: التعصب للرأي وتقليد السابقين:

فقد نص القرآن الكريم على هذا المرض في معرض ذكره لسبب عناد الكفار للنبي ﷺ في قوله: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾.

قال الإمام ابن كثير: أي أنهم لا يتهمونك بالكذب في نفس الأمر ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ أي ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم كما قال سفيان الثوري عن ابن إسحاق عن ناجيه بن كعب عن علي قال: قال أبو جهل للنبي ﷺ: إنا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فأنزل الله: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾.

=

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولذا نرى أن الله ﷻ قد أخبر إنه إنما أنزل الكتاب ليقضي على الخلاف الواقع بين الناس فقال: ﴿ مَعَهُمُ وَأَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾[1]. ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ

ويؤكد هذا المعنى الأمام محمد أبو زهره وهو أن تقليد السابقين والتعصب الأعمى، وسيطرة الأفكار كانت سبباً في الاختلاف بين الناس: «... ومن أسباب الخلاف تقليد السابقين ومحاكاتهم، من غير أن ينظر المقلدون نظرة عقلية مجردة، وأن نزعة التقليد متغلغلة في نفوس الناس توجههم وهم لا يشعرون، وأن سلطان الأفكار التي اكتسبت قداسه بمرور الأحيال - تسيطر على القلوب، فتدفع العقول إلى وضع براهين لبيان حسنها وقبح غيرها ومن الطبيعي أن يدفع ذلك إلى الاختلاف والمجادلة غير المنتجة لأن كل شخص يناقش وهو مصفد بقيود الأسلاف من حيث لا يشعر.

وأنه ينشأ عن التقليد التعصب، فإن قدسية الآراء التي يقلدها الشخص تدفعه إلى التعصب لها وحيث كان التعصب الشديد كان الاختلاف الشديد والتعصب، كما ينشأ من ضعف الأعصاب ينشأ من عدم إدراك الموضوع من كل جوانبه، إذ لا يفتح قلبه وفكره إلا على جانب واحد منه... وقليلاً ما يكون سبب التعصب قوة الايمان»، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، تاريخ المذاهب الفقهية، للإمام محمد أبو زهرة: (٩)، دار الفكر العربي، القاهرة.

وخطورة التعصب أنه «قد يصل بصاحبه إلى حد العمى عن إدراك الحق، وكم أحدث من فتن ووقيعة بين الذين ابتلوا به، حتى غلب عليهم التعامل بالظلم وفقدان العدل والإنصاف، أو على الأقل - حسن الظن». عوامل الإفتراق، د. عبد الوهاب لطف الديلمي، مكتبة خالد بن الوليد، عالم الكتب اليمنية، صنعاء.

الثالث: إتباع الهوى:

وهو من الأمراض الفتاكة التي تعصف بالمرء على مستوى الذات وبالناس عموماً، ومفهومه هو «ميل النفس إلى نيل شهوة تلائم طبعها أو إتباع شبهة توافق عقلها» (الإختلافات الفقهية لدى الإتجاهات الفكرية المعاصرة، محمد عبد اللطيف محمود، (١٢٨)، دار الوفاء، القاهرة.

وقد ورد الهوى بهذا المعنى في كثير من الآيات في القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾.

ولم يأت في القرآن ذكر الهوى إلا في معرض الذم كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

فهناك نفس منّ الله عليها فهي لا تتسرع وتلتزم بالدليل الموافق لشرع الله تعالى، ونفس أخرى تصادف الشبهة ميلا عندها، فتميل إلى ما يوافق هواها، ولا سيما إذا زيد على ذلك «ملء القلب غيظاً وعداوة لأي سبب من الأسباب فإن ذلك يؤدي بصاحبها إلى تجاوز الحد في الخصومة ولا يحتكم حينئذ إلى عقل أو دليل، بل يتحكم الهوى فيه فيورد صاحبه مورد الهلاك، وتستباح الأعراض وتنشأ القطيعة والهجر، والتدابر الذي حرمه الإسلام على المسلمين والتي سماها رسول الله ﷺ (الحالقة) (عوامل الإفتراق، د. عبد الوهاب بن لطف الديلمي، (٢٣)، مكتبة خالد بن الوليد، عالم الكتب اليمنية، صنعاء).

(١) [البقرة:٢١٣].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾[1].

المحور الثاني: بالرغم من أن الاختلاف بين الناس سنة إلهيه إلى يوم القيامة كما تم الإيضاح سلفا وأن الإسلام قد حذر من أن يتحول هذا الاختلاف إلى التنازع والشقاق المذموم بين أهل الحق، فقد وجه القرآن الكريم نبيه عليه الصلاة والسلام إلى التصدي لهداية من قدروا على هدايته عن طريق الوعظ والبلاغ، فالموعظة لها أثرها الكبير في التذكير بخشية الله تعالى وترقيق القلوب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾[2]. ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾[3]، مع اليقين بالعجز عن إقناع كل المختلفين ممن اختاروا العماية وقد قال تعالى يبين ذلك ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[4]، والمعنى على هذا: أفلم يعلم الذين أمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً أن يشاهدوا الآيات[5] فإن أعرضوا بعد الموعظة والتذكير ومشاهدة هذه الآيات فالمسلم قد أدى الواجب: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾[6]، قال القرطبي يبين ذلك: فإن تولوا أي أعرضوا عن النظر والاستدلال والايمان، فإنما عليك البلاغ أي ليس عليك إلا التبليغ وأما الهداية فإلينا[7] وقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾[8]، قال الطبري: يقول: «لست عليهم بمسلط ولا أنت بجبار تحملهم على ما تريد، يقول: كِلهم إليّ ودعهم وحكمي فيهم»[9].

المحور الثالث: ضرورة المشاورة والحوار في اطار الفئة المؤمنة والتي هي اللبنة الأساس لعمارة الحياة ولقيادة البشرية إذ أن الحوار والمشاورة ما من شأنه أن يقرب وجهات النظر

---

(١) [النحل:٦٤].

(٢) [الأعراف:٢٠١].

(٣) [الذاريات:٥٥].

(٤) [الرعد:٣١].

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (٩/ ٣٢٠).

(٦) [النحل:٨٢].

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١٠/ ١٦١).

(٨) [الغاشية:٢١-٢٢].

(٩) جامع البيان للطبري: (١٢/ ٥٥٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتباعدة، ويردم هوة واسعة بين المختلفين، فقد حث الله نبيه الكريم على ذلك بقوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾[1] إذ لا يمكن أن يسود الجماعة أو الفئة المؤمنة روح الوئام والوفاق، وأن تحقق أهدافها النبيلة والاستبداد شعارها والكبت سنتها الدائمة، ولأهمية الشورى والتي أبرز تطبيقاتها إنما من خلال الحوار قطعاً قرنها الله تعالى بالصلاة والانفاق في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[2] وهذا هو سيد قطب رحمه الله يؤكد أهميتها فيقول «إن من صفات هذه الجماعة المسلمة (وأمرهم شورى بينهم) مما يوحي بأن وضع الشورى أعمق في حياة المسلمين من مجرد أن تكون نظاما سياسيا لدولة فهو طابع اساسي للجماعة كلها يقوم عليه أمرها كجماعة، ثم يتسرب من الجماعة إلى الدولة بوصفها إفرازا طبيعيا للجماعة»[3].

إن مبدأ ترسيخ الحوار في إطار الجماعة الواحدة له شأن كبير في المساهمة في تقريب وجهات النظر المتضادة وتثبيت دعائم العمل المؤسسي التربوي - إن صح التعبير - وعلى العكس من ذلك فالجماعة التي لا تشجع إفرادها لا بداء الرأي والحوار - بل ربما تعتبره مخل - قد كتبت على نفسها الفناء والجمود، ومن ثم تنافر أفرادها من حولها، إذ القرار الإيجابي الذي تتخذه الجماعة في شؤونها غالباً ما يسبقه تحضير ذهني عند أفرادها يترجم عن طريق الحوار الداخلي بين أفرادها.

وقد ذكر القرآن الكريم نمطاً من الحوار طابعه العام سمة الجماعية، أي أن المقاولة الكلامية تناولته ثلاثة أطراف فأكثر على ما يوحي ظاهر النص وفحواه.

ومن خلال التوسم والتتبع في سياق هذه النصوص الحوارية ينجلي فيها أنه حوار في إطار الجماعة الواحدة في الغالب، ويمكن الاستفادة من روح الحوار الذي جسد حيويته مجالس هذه الجماعات أو الفئات بغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف في موضوعات الحوار التي دار فيما بينها ومن ذلك على سبيل المثال:

---

(١) [آلعمران:١٥٩].

(٢) [الشورى:٣٨].

(٣) في ظلال القرآن- سيد قطب (٥/ ٣١٦٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حوار ملكة سبأ مع حاشيتها في مواجهة رسالة سليمان عليه السلام فيما ذكره الله تعالى في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[1]، ففي هذا النص الحواري يظهر أسلوب الحوار الجماعي في إطار ملكة سبأ وحاشيتها، فيتجاذب الفريق الواحد الرؤيا الصائبة، والتي يمكن أن تخرج البلاد من هذه الأزمة والتي جاء ذكرها في شرح الملكة لكتاب سليمان عليه السلام وقد سبق الحديث عن فحوى هذا الحوار سلفاً.

وكذلك حوار سليمان عليه السلام مع حاشيته بضرورة إحضار عرش بلقيس الملكة قبل وصولها ووصول قومها مسلمين: ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾[2] والملاحظ أنه بالرغم من أن سليمان عليه السلام ملك على الجميع إلا أنه أنزل الطلب بصورة المشاورة بوسيلته، الحوارية ليكون القرار قرارا جماعيا بالنسبة لكيفية احضار العرش، فتحدث العفريت كطرف ثانٍ وأنه مستعد لإحضاره قبل أن يقوم من مقامه، ثم تحدث الذي عنده علم من الكتاب كطرف ثالث وأنه مستعد لإحضاره قبل أن يرتد إليه طرفه، والخلاصة أن الحوار قد ساد روح المجلس حتى تم الاتفاق والقرار على الوسيلة المناسبة.

وفي حوار موسى عليه السلام مع هارون عليه السلام والسامري والذي بين فيه القرآن الكريم غضب موسى عليه السلام وإلقاءه الألواح عندما رأى بني إسرائيل يعبدون العجل وإقباله على أخيه هارون عليه السلام، لائماً معنفاً، فجرى بينهما حوار وكلام أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ

(١) [النمل:٣٢-٣٥].

(٢) [النمل:٣٨-٤٠].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾[1] بل وأشارت سورة طه إلى جانب من خطاب موسى لأخيه وجواب هارون عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾﴾[2].

لقد ظن موسى عليه السلام أن أخاه قصر في الإنكار على قومه، فبالرغم من أنه جره برأسه غضبا لله تعالى إلا أن أسئلته المتتالية عن سبب التقصير لم تهدأ على لسان موسى عليه السلام مما جعل هارون عليه السلام يبين سبب ما عليه بنو إسرائيل وعدم الإنكار الشديد عليهم أبرزها:

(١) استضعافه، بالرغم من أنه لم يسكت على عبادتهم للعجل، بل بالغوا وأرادوا قتله: ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾[3]

(٢) الخوف من لأئمته ولسان حاله يقول: كان بإمكاني أن أتيك لأخبرك، فتحصل الفوضى فيهم بعدي، وأخشى عند ذلك أن تلومني وتقول: لقد فرقت بين بني اسرائيل وسببت فيهم الفوضى بذهابك عنهم.

والملاحظ أن هارون عليه السلام كان حريصاً على وحدة الجماعة، من أن يحدث في إطارها شقاق وتشرذم وقد تم التفصيل في موضوع هذا الحوار سابقاً بكل تفاصيله[4].

ثم يوجه الحوار إلى الطرف الثالث كشركاء في مسيرة الجماعة وهم المستهدفون من هذه البدعة والضلال ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن

---

(١) [الأعراف:١٥٠-١٥١].

(٢) [طه:٩٢-٩٤].

(٣) [الأعراف:١٥٠].

(٤) انظر: فصل حوار الأنبياء مع أقوامهم الباب الثاني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾﴾[1].

فمهما أوضحوه من مبررات فهي أوهن من بيت العنكبوت، إذ لا زال الإيمان في قلوبهم ضعيفاً، لأنهم قريبوا عهد بجاهلية غرتهم الأفكار الشاذة، فلم يستطيعوا أن يتعاملوا معها بحسب المبادئ التي كان ينبغي أن تكون حصنا لهم، وبالتالي فإن من نتائج هذا الحوار ظهور حقيقة ايمان بني اسرائيل، ثم ظهور كذلك من كان متسترا فيهم كالسامري، وتبين حنكة هارون عليه السلام في الحوار بعدم شق الصف بايجاد الفوضى كما كان يحرص عليه، ثم أظهرت كذلك حرقة موسى عليه السلام على أمر الدين والغضب لله تعالى، بل وأظهرت سلامة صدر موسى عليه السلام وخلقه الرفيع بعد أن هدأت حالته تجاه أخيه هارون.

ثم ينتقل الحوار إلى الطرف الرابع والذي يمثل أيضاً طرفاً من الجماعة الواحدة غير أنه شاذ ومسبب للقلاقل داخل الجماعة ومسبب لها انحرافاً في مسيرتها ويعطي صورة سلبية لعدم التزامه بمبادئ الجماعة، بل ربما مخترقاً لها إذ لا زالت لديه رواسب الوثنية القديمة، والتي لا زال متشرباً بالأفكار القديمة، ويحن إليها بمخالفته لنظام الجماعة العامة ومبادئها فيوجه له الحوار واستفساره عن هذه البدعة التي ابتدعها ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾﴾[2] فيجيب بمبررات واهية سبق الحديث عنها.

وبعد هذه المقاولة الكلامية بين الأطراف الأربعة يصدر القرار النهائي في حق من كان سبباً في شق الجماعة وإدخال الأفكار والمفاهيم الخاطئة والمخالفة لاعتقاداتها الأساسية ﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾[3].

وكذلك حوار موسى عليه السلام مع بني إسرائيل لدخول الأرض المقدسة وتدخل الرجلين اللذين أنعم الله عليهما كطرف ثالث، والمذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ

---

(١) [طه:٨٦-٨٧].

(٢) [طه:٩٥].

(٣) [طه:٩٧].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾[1]، وما يهمنا في هذا المبحث من هذا الحوار هو أنه يدور في إطار الجماعة الواحدة صاحبة الضمير المشترك الواحد، ففيه يبادر موسى عليه السلام بتذكير بني إسرائيل بنعم الله عليهم المتعددة وتتويج ذلك أن جعلهم ملوكا، بل وآتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين، وكل ذلك حث لهم لتقوى قلوبهم لدخول الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم، وقتالهم الجبابرة كما تم شرحه سابقاً، ثم يجيب الطرف الثاني كجزء من الجماعة على نبيهم موسى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2] وعندما رأى الرجلان اللذين أنعم الله عليهما جبن وتراجع بني إسرائيل، وتخاذلهم، تدخلا في الحوار كطرف ثالث لإصلاح الشأن ولتحقيق الأمر بعد أن أزاحا أسباب الجبن، وذكّرا قومهما بالجانب المعنوي الذي يدفعهم للقتال والامتثال: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[3]، وكل ذلك أملاً في تقريب وجهات النظر فيما يأمر به موسى عليه السلام وبين المستوى الإيماني لبني إسرائيل.

غير أن طول الحوار مع بني إسرائيل كان سبباً في فضحهم وكشف ما كان مخبوءا في سرائرهم إذ لا زال الإيمان بعيدا عن تغلغله في قلوبهم، فكان جوابهم واضحاً ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[4].

وبعد سماع موسى ما سمعه من بني إسرائيل في التخاذل والنكوص وبعد كل تلك المعاناة

---

(١) [المائدة: ٢٠ - ٢٣].

(٢) [المائدة:٢٢].

(٣) [المائدة:٢٣].

(٤) [المائدة:٢٤].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والهروب من فرعون ومجاوزة البحر ومشاهدة آيات الله تعالى ما كان من موسى عليه السلام إلا أن نفض يديه من بني إسرائيل فقال مصرحاً بذلك: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[1] قال النسفي معلقاً على مفهوم هذا الدعاء: (...وهذا من البث والشكوى إلى الله و رقة القلب التي بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة وكأنه عليه السلام لم يثقوا بالرجلين المذكورين كل الوثوق فلم يذكر إلا النبي المعصوم وما ذكره عليه السلام إلا الدعاء عليهم بمعنى باعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم[2].

والخلاصة في هذا المبحث هو الالتفات إلى أهمية الحوار في إطار الجماعة الواحد أو الفئة المؤتلفة ذات الهدف الواحد لكي ترسخه كمنهجية دائمة في مؤسساتها المختلفة وبين أفرادها على خلاف مستوى مسؤولياتهم المختلفة لكي تحقق أهدافها المرسومة ويكون الإبداع والتطوير في مسيرتها هو الرائد.

ولا بد من الانتباه في مسيرة الحوار في إطار الجماعة الواحدة إلى نقطتين مهمتين حتى يستمر الحوار شعارا ممارساً أثناء المسير[3]:

الأولى: لا يشترط أن يكون المطلوب من الحوار توحيد الرأي دائماً، وإنما المطلوب هو شرح وجهة نظر الأطراف المختلفة لبعضها بعضاً، أي أن يُرى كل طرف الطرف الأخر ما لا يراه، وإذا ما أدى الحوار إلى تضييق شقة الخلاف فإنه سيكون قد أدى كثيرا مما نطلب منه، ثم إن وحدة الرأي في كل صغيرة وكبيرة لا سيما فيما هو مناط للاجتهاد ليست ظاهره صحية دائماً، فالمتنوع المؤطر مطلوب كالوحدة.

الحقيقة الثانية: أن العمل الذي لا تسبقه رؤية ناضجة معرض للانحراف كما أنه معرض للإصابة بأزمات واختناقات، لا يخفف من غلوائها إلا الفكر النير القادر على إيجاد بدائل وتوافيق جديدة، وهذا يسهم في الحوار بنصيب كبير.

* * *

(١) [المائدة:٢٥].

(٢) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي: (١/ ٤٤٠).

(٣) انظر: فصول في التفكير الموضوعي منطلقات ومواقف أ.د/ عبد الكريم بكار: (٢٧٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

فوائد الحوار في القرآن الكريم

في المجال الفكري

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

الحوار لبيان إظهار الحق ودحر الباطل وزيفه

المطلب الثاني:

دعوة الآخرين للتفكير وللحوار الذاتي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث

فوائد الحوار في القرآن الكريم في المجال الفكري

هناك من الناس من يعاند ويجادل بالباطل ليدحض به الحق بعدما تبين، ذلك لما غلب عليه من الطبع المناهض للخير والنور، ورسخ في ذهنه من العقائد الباطلة وصار بحيث لا ينتفع بالمواعظ والعبر فكان لا بد من تغيير أسلوب الخطاب بما يتناسب مع عقليته لدحر شبهاته وباطله وإظهار ضعفه وسقم تفكيره لتلين عريكته.

ومن خلال تتبع موضوعات الحوار في القرآن الكريم يلحظ استخدام المحاور لمجموعة الأساليب المنطقية المترابطة المنظمة والتي في الغالب تخضع للملاحظة والتحليل وقد يخضعها أحياناً للتجربة في محاولة للوصول إلى نتائج واضحة، والهدف من ذلك هو الظفر والفوز على الطرف المعاند وإبراز صحة المدعى

وهذا ما سنحاول إبرازه من خلال تناول أنموذجين من فوائد الحوار في القرآن الكريم في مجال الفكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر.

وبالله التوفيق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول

الحوار لبيان إظهار الحق ودحر الباطل وزيفه

في كثير من الأحيان تغيب معاني الحق عن الناس إما لغفلتهم عنها، أو لأن أصحاب الحق لا يجيدون العرض على الآخرين، وبالمقابل فإن أصحاب الباطل كثيراً ما يتمادون في غيهم ولا يجدون من يردعهم، ويكشف عن سوءاتهم فيكون الحوار هو الفيصل في إظهار الحق وإبرازه للذين لديهم رؤيا ضبابية عنه من جهة، وكذلك إقامة الحجة والاعذار على أولئك الذين يتمادون في غيهم ومعاندة الحق من جهة أخرى، ولا سيما وأننا نجد الكفرة يتخذون من الجدل سلاحاً لدحض الحق والاستهزاء بآيات الله تحدياً ومكابرة وعناداً[1].

وقد وجه القرآن الكريم المسلم عموماً بضرورة إظهار الحق وإبراز محاسنه للناس بشتى الوسائل، والأساليب والتي تتناسب مع حال المدعو، وهذا هو الهدف الأسمى والأول من الحوار فقال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[2] فقد بين سبحانه ضرورة الصدع بالدعوة، وبين أساليبها ومنها الحوار مع المدعوين، بل وشدد على خطورة كتمان الحق وعدم إظهاره للناس بقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[3] وأخذ الله الميثاق على الفئة المؤمنة من بني إسرائيل لتبليغ الحق وإظهار محاسنه للناس ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُو۟تُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾[4].

والحوار وسيلة من وسائل إبراز هذا الحق، وما الحق في هذا الوجود إلا دعوة الناس إلى توحيد الله ﷻ وأمرهم بعبادته وتقواه والإجتناب عن عبادة ما سواه، وهذا المبدأ هو ما دعت إليه الرسل جميعاً كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم بقوله في آيات عديدة منها ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ

---

(١) التربية بضرب الأمثال - عبد الرحمن النحلاوي ث (١٠١) - (ط:١/ ١٩٩٨م) دار الفكر - دمشق - بيروت)

(٢) [النحل:١٢٥].

(٣) [البقرة:١٥٩].

(٤) [آلعمران:١٨٩].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[1]. ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[2] ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[3].. ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[4].. ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ ﴾[5] وقال الله عن كافة الرسل: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ ﴾[6] وقد أمر الله نبيه ﷺ بحوار أهل الكتاب لأجل هذا الهدف العظيم فقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[7].

واعتبر القرآن الكريم تصادم الحق والباطل فيه فوائد كثيرة إذ يتبين أمر الحق بصورته الوضائة النيرة، ويبرز الباطل بصورته البشعة الكريهة، وهذا هدف جزئي ثانٍ من أهداف الحوار فقال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ ويؤكد الإمام ابن تيمية رحمه الله أن المواجهة بين الحق والباطل عن طريق الحوار والجدال مدخلاً مهماً لإبراز الحق ودحر الباطل وزيفه كما قال: «فكل من لم يناظر أهل الالحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم، لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفى بموجب العلم والايمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين[8]».

---

(١) [المؤمنون:٢٣].

(٢) [الأعراف:٦٥].

(٣) [الأعراف:٧٣].

(٤) [الأعراف:٨٥].

(٥) [المائدة:٧٢].

(٦) [النحل:٣٦].

(٧) [آلعمران:٦٤].

(٨) درء تعارض العقل والنقل، للإمام ابن تيمية (١/ ٣٥٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وروي عن الشافعي رحمه الله أنه قال: «ما ناظرت أحداً وأحببت أن يخطئ إلا صاحب بدعة، فإني أحب أن ينكشف امره للناس»[1].

وبالتالي فإن الحق يمكث في الأرض فيكون نفعاً للبشرية جمعاء ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[2].

غير أن القرآن الكريم يقرر أن إزهاق الباطل ودحره إنما يكون بعد عرض الحق وتفصيل الآيات: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[3] وهذا من رحمة الإسلام وهدية العظيم في مقارعة الخصوم ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾[4].

بل ومن رحمته وسعتها عند الله تعالى أن أمر الضلال عليهم مقيد حتى تعرض عليهم الخطوط العريضة للهداية ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾[5].

وهذا من جهة سنن الله في الهداية والشقاوة، وأما من جهة أحكام الدنيا فقد جاء في فتح المغيث للسخاوي في عدم تكفير المعيّن[6]«أنه لا يكفر إلا بعد تحقق شروط منها أن تقوم عليه الحجة الرسالية[7] لقوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾[1][2].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٤/ ٥) (ط:١/ ١٩٩٧م) دار الكتب العلمية.

(٢) [الرعد:١٧].

(٣) [الأنعام:٥٥].

(٤) [طه:١٣٤].

(٥) [التوبة:١١٥].

(٦) ولهذا جاء في العقيدة الواسطية ما يؤكد هذا المعنى من مسألة الاحتياط في التكفير قول الإمام ابن تيمية في النظم: لا يكفر أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر فالمؤمن الفاعل للكبيرة عنده مطلق الإيمان، فأصل الإيمان موجود عنده، لكن كماله مفقود. انظر: شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: (٤٤٣) -دار ابن الجوزي - القاهرة.

(٧) فتح المغيث، للسخاوي: (١/ ٣٣٤)، تحقيق د.محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (ط:١/ ١٩٧٩م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخلاصة الأمر من ذلك كله أنه لا بد وأن تعرض عليه المعالم الرئيسية لهذا الدين وبصورة واضحة لتعاليم الإسلام وثوابته وقطعياته.

ولا يكتفي الإسلام بمجرد إظهار المعالم الرئيسية للاسلام والحق أمام أعين أهل الباطل، بل لابد من دحر شبهات أهل الباطل وافتراءاتهم، لكي يتضح الطريق أكثر وتزاح الضبابية أمام أعينهم ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾[3].

وبالتالي فإن على الداعية بعد أن اتخذ كل تلك الخطوات من إبانة الخطوط العريضة، والمعالم الرئيسية للاسلام وللحق أمام المعاندين والمكابرين، ثم دحر شبهاتهم وأباطيلهم بحواره معهم، وجداله في شبهاتهم التي أقاموا عليها مناهجهم بالدليل والبرهان - حتى ولو لم يهتدوا إلى طريق الصواب والإذعان للحق - فإن الداعية يكون قد حقق أربعة مكاسب أساسية في الغالب بمشيئة الله تعالى على النحو الآتي:

أولها: دحر هذه الشبهات وبيان زيفها:

كمثل إنكار الكفار للرسالة بحجة أن محمد ﷺ يمشي في الأسواق ويأكل الطعام كما قال تعالى: ﴿ مَالِ وَقَالُوا هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾[4]، فرد الله عليهم: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ

---

(١) [الإسراء:١٥].

(٢) وجاء عن ابن قيم الجوزية قوله في هذا الصدد: أن الله لا يعذب أحداً إلا من قامت عليه حجته بالرسل، فهذا مقطوع به في جملة الخلق، وأما كون زيد بعينه وعمرو قامت عليه الحجة أم لا، فذلك مما لا يمكن الدخول بين الله وبين عباده فيه... والتعيين موكول إلى علم الله وحكمه، وهذا الاحتراز هو مقتضى نصوص الكتاب والسنة، لأن التكفير هو حق الله تعالى، وليس لأحد أن يقوم بين يدي الله برأي أو حكم قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ كما أن الشهادة بالكفر على شخص معين تستلزم الشهادة عليه بدخول النار والخلود فيها إن مات على ذلك وهذا ظلم، وقول على الله بغير علم، إلا أن تتوفر شروط التكفير وتقوم الحجة. انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم الجوزية، (٥٠٥)، دار مكتبة الحياة، الجهل بمسائل الإعتقاد وحكمه، عب الرزاق بن طاهر بن أحمد بن معاش: (١٦٩).

(٣) [الانبياء:١٨].

(٤) [الفرقان:٧].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾[1].

ومن ذلك كذلك محاجة موسى وفرعون، إذ كان فرعون يطعن في رسالة موسى عليه السلام، وكان موسى عليه السلام يرد على شبهة فرعون ومن ذلك: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾[2]..: ﴿ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ۝ ﴾ فرد عليه موسى عليه السلام ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ۝ ﴾[3] وفي الرد على الشبهة إسكات للطاعنين وبيان للحائرين.

ثانيها: تثبيت قلوب المؤمنين.

ولا سيما عندما يرى أتباعه أن لدى الإسلام القوة في الحجة والبرهان ما يفتت به الحجج والشبهات لأن مصدرها هو الله ﷻ، فيزداد المؤمنين إيمانا، وقد أوضح الله ﷻ في كتابه أن من أهم حكمة الله تعالى في إنزال القرآن إنما هو لدحض شبهات الأعداء والرد عليها لأن في ذلك أعظم ثبات للمؤمنين كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝ ﴾.

ثالثها: لإزالة اللبس عند المتذبذبين من الناس.

والذين هم ضحية كثير من شبهات أهل الباطل، وعدم وضوح الرؤيا الصحيحة لتعاليم الإسلام، والتي يمكن على أقل تقدير أن يكون هذا الحوار مدخلاً للتفكير وهداية كثير منهم.

وفي حوار موسى عليه السلام مع فرعون ما كا ن سبباً لإزاحة الرؤيا الضبابية عن أعين وبصيرة السحرة ولا سيما بعد ما رأو الآيات الباهرات كما نقل الله عنهم أنهم قالوا: ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ

(١) [الفرقان:٢٠].

(٢) [الشعراء:٢٢-٢٣].

(٣) [الإسراء:١٠١-١٠٢].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾[1]، وكذلك إيمان وتراجع الذين يريدون الحياة الدنيا عندما بهرهم قارون بزينته بعد تفنيذ أهل العلم لغروره وادعاءه الكاذب، في أن المال من جهده وصناعته، لا سيما بعد ما خسف الله بقصره وأمواله، كما جاء عنهم في قوله تعالى: ﴿ وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[2].

رابعها: إظهار سماحة الإسلام وتقبله للرأي الآخر:

فمن أهم أهداف الحوار الإسلامي الكشف عن سماحة الإسلام وإظهار عظمة هذا الدين الرباني فالإسلام رغم كونه دين الله، وقد قامت الحجة على صحته وسلامته من العوج البراهين والمعجزات الخارقات، وخضعت له العقول السليمة والأفكار المتجردة عبر قرون متتالية غير أنه لا يريد أن يفرض نفسه بالقوة والإكراه ولا سيما في مسألة المعتقد والشعائر التعبدية فـ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ و﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾[3][4].

---

(١) [طه:٧٣].

(٢) [القصص:٨٢].

(٣) [الكافرون:١-٦].

(٤) كذلك من الأهداف الغير مباشرة للحوار: الإعذار أمام الله ﷻ في أداء الأمانة والشهادة على الخلق:

فإن أهم ما يميز سلوك المؤمن في هذه الحياة الدنيا أنه يعمل العمل ولا يريد به إلا وجه الله تعالى، ولا يضير المؤمن ألا يجد أثراً لعمله في هذه الحياة الدنيا. لأنه واثق بأن الله تعالى لن يضيع له عملا، وأنه سيجزيه ثواب ما قدم يوم القيامة، ولا يظلم ربك أحداً، ومن هنا فالمسلم يدعوا الآخرين للخير والحق والهدى ويبذل من جهده ما يستطيع، ويحاور هذا، ويجادل ذلك طمعاً في الهداية وحباً في إشاعة الخير والمعروف بين الناس، حتى لو كان المسلم على يقين بأن أحداً لن يستجيب له، ولن يلتفت إلى ما يدعو إليه، فإنه لا يقف عن دعوته وأداء رسالته، لأنه يؤدي واجباً يعذر بأدائه أمام الله رب العالمين وهذا ما يوضحه ربنا تبارك وتعالى بقوله: ﴿ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ۝١٦٤ ﴾.

وبهذا يتميز سلوك المسلم الحضاري الذي لا يريد بعمله جزاء ولا شكورا، ولا تحركه المصلحة الشخصية ولا الربح المادي، ولا يدور في فلك عصبية ولا قومية ولا حزبية، وإنما هو صاحب فكر ومبدأ ورسالة يعمل لها بإخلاص ولا يرجو على عمله ثواباً إلا من الله تعالى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد الحديث عن الأربعة المكاسب التي يحققها المسلم المحاور بعد محاورة الآخرين لا بد من ذكر بعض النماذج التي نقلها لنا القرآن الكريم من حوارات الأنبياء مع أقوامهم لبيان الحق ودحر الباطل وزيفه، ومن ذلك على سبيل المثال:

ما دار بين إبراهيم عليه السلام وبين النمرود المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] فقد أظهر إبراهيم عليه السلام صفات الربوبية لله تعالى وشمول قدرته في هذه المحاورة عن طريق مثلين يدلان على صحة دعواه:

أ) الإحياء والإماتة: ﴿ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾[2]

ب) إتيان الشمس من المشرق ﴿ ٱللَّهَ فَإِنَّ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ﴾[3].

وكلا الأمرين من الأمور التي هي مناط توحيد الله في الربوبية، والتي يعجز عنها البشر، فهي آيات عظيمة للمتأمل بتجرد بعيداً عن النهج الذي نهجه هذا المتكبر المتغطرس غير أن المتكبر والمتعصب للرأي سلفاً يحجب الله عنه آياته ولا يهديه إلى طريق الحق والرشاد فادعى أنه يحيي ويميت.. بعيداً عن تفاصيل هذا الادعاء، إلا أن إبراهيم عليه السلام بانتقاله إلى الحجة الأكبر إلقاماً في وجه الطاغية، بل وأراد أن يقطع على خصمه عناده وتشغيبه من اقرب طريق وأيسره[4].

وحري بمثل هذا السلوك المخلص المتجرد للحقيقة أن يؤتي أكله وثماره، حري برسالة يحملها رجال مخلصون أوفياء متجردون أن يكتب لها الحياة والبقاء، وبهذا الإخلاص... والتجرد... والبذل بهذا يكون المسلم قد أعذر قال تعالى يبين ذلك: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ بل بعد هذا البلاغ أوصاه الله ﷻ بأن لا يبالغ في التحسر عليهم ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾. انظر: حوار الحضارات، د. موسى إبراهيم الإبراهيمي: (٤١٤-٤١٥).

(١) [البقرة:٢٥٨].

(٢) [البقرة:٢٥٨].

(٣) [البقرة:٢٥٨].

(٤) مناهج الجدل د.عثمان علي حسن: (٢/ ٨٠١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقال: ﴿ ٱللَّهَ فَإِنَّ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ﴾[1] والتي لا مجال معها للمكابرة إذ كانت نتيجتها ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ وبهذا أقامت الحجة والأعذار فلم يوفق للهداية:

وكذلك الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وفرعون في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝ ﴾[2] فقد بين عليه السلام حقيقة الربوبية إذ عرف الله ﷻ، من خلال آياته في الآفاق والأنفس وفرعون جزء منها، ثم في الآية إشارة إلى بطلان ألوهية فرعون فلجأ الطاغية إلى سؤال آخر يصرف فيه الانظار بسؤال يثير فيه الشغب بعيداً عن الحجة الأولى وصحته أمامها فقال: ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ وقد أجابه عليه السلام إيضاحاً للحق وإقامة الحجة: ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ۝ ﴾[3] ثم انتقل فرعون إلى اتهامه بأمور أخرى بعدما تبين له أنه لا سبيل له بالوقوف أمام هذه الإجابات الشافية والذي دفعته وألقمته الحجر: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ۝ ﴾[4] إنها المنازلة الميدانية بعد أن فشل في مقارعة الحجة البيانية البلاغية، ثم جاءت المنازلة مع السحرة فقالوا: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۝ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾[5].

ولأن الله قد كتب على فرعون الشقاوة وعدم الهداية، فكانت المنازلة وسيلة لإظهار الحق من موسى عليه السلام وانتصاره في الميدان العملي بعد البلاغي والبياني السابق.

وقد كتب الله تعالى أن تكون الهداية كذلك للذين غرر بهم وكانوا ضحية شبهات فرعون

---

(١) [البقرة:٢٥٨].

(٢) [طه:٤٩-٥٠].

(٣) [طه:٥٢].

(٤) [طه: ٥٧-٥٨].

(٥) [طه:٦٥-٦٩].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإغراءاته فكانت الاستفادة من محاورة فرعون والمنازلة العلنية مع السحرة إجمالاً في ثلاثة محاور:

المحور الاول: شرح المعالم الرئيسية لدعوة موسى، إذ في إجابته عليه السلام أوضح معالم التوحيد والربوبية الشاملة لله تعالى.

المحور الثاني: أقام الحجة على فرعون وأعذر أمام الله تعالى بعد أن كان خائفاً منه، إذ أدى ما كان مكلفاً به من الله تعالى.

المحور الثالث: هدى الله تعالى على يديه السحرة عندما سمعوا وشاهدوا المعجزة الخارقة، بل ضربوا أروع الأمثال في الإخلاص وفي الشجاعة، وفي الخضوع للحق بعد أن قامت الادلة الساطعة على أن موسى على الحق: ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ۝ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝ ﴾[1].

وهكذا العقلاء دائماً عندما تتضح لهم الحجة ويظهر لهم البرهان، يذعنون للحق وينقادون له أما السفهاء والجهلاء والمغرورون، فإنهم يصرون على باطلهم ويجحدون الحق عن علم به، لسوء نواياهم، وضعف عقولهم وانطماس بصائرهم[2].

وفي حوار يوسف عليه السلام وامرأة العزيز والشاهد من أهلها ما يمكن الاستفادة منه في إظهار الحق وإقامة الحجة: فإن رمي يوسف عليه السلام من امرأة العزيز بالسوء وإلصاق التهمة في حال المراودة، كما بينها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ۝ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ

---

(١) [طه:٧٢-٧٣].

(٢) انظر: أدب الحوار في الإسلام، لطنطاوي: (٢٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَـٰطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[1]، فقد كان الشاهد من أهلها خير من يوضح الحق ويكشف عن شخصية يوسف العفيفة الطاهرة، وتظهر روحه الزكية الملائكية، فهو نبي حفظه الله تعالى لاستعصامه بالله تعالى، ثم بأسلوب هذا الشاهد الذي كان حكماً من أهلها وفضح المرأة، أقام الحجة عليها واضحة بينة، كما قال تعالى يصف إقامة حجته: ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[2]، و مما لا شك فيه أن مثل هذا الطهر بيان إقامة الحجة كما فصلها الشاهد ما يؤثر في نفوس المشاهدين والآخرين فيزدادون حبًا لمعتقد هذا الفتى النبيل.

* * *

(١) [يوسف: ٢٣-٢٩].

(٢) سبق وأن تم بيان تفصيل إظهار هذا الحق من الشاهد في مظانه في الباب الثاني (فصل حوار الأنبياء مع أقوامهم) وإنما أشير إليه هنا إشارة لتناسبه مع عنوان الفرع ولضرورة الاستدلال.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثاني

دعوة الآخرين للتفكير وللحوار الذاتي

من أرقى أساليب الإقناع للآخرين - ولاسيما العقلاء منهم - تذكيرهم بالتفكير المنطقي الذي تسلم به العقول الراجحة، والتي تنبذ التعصب بكل أنواعه وأشكاله، إذ كثير من الناس لا يعدم الخير فيه و خاصة عند صفاء الذهن وظهور بريق الحق مما يشوش على التفكير من ضغوط البيئة والأجواء المحيطة، بل وهذا الأسلوب يعتبر أقصر الطرق لبذل جهد المحاور مع الأطراف الأخرى في الإقناع لاتباع الحق، وهو عند أصحاب المروءات خير من الإملاءات الفكرية والاستدلالات الجدلية.

ونظراً لأهمية التفكير في حياة الناس فقد جاء الكتاب العزيز حافلاً بالآيات القرآنية التي تحث المسلمين والإنسان بصورة عامة على تقليب النظر في ملكوت السموات والأرض، ليستدلوا بذلك على وجود الخالق المبدع، كما حثهم على النظر في أحوال البعث وبدايات خلق الأشياء، وتحريك عقولهم بقياس أحوالهم على أحوال من سبقهم من الأمم، حتى لا يعرضوا أنفسهم لمثل ما تعرضوا له من عقاب وتدمير، وأمرهم باكتشاف السنن العليا التي تحكم حركة الإنسان والكون، حتى يختصروا الجهد والوقت ويجنبوا أنفسهم التصادم معها.

ففي مجال التوحيد والدلالة عل خالق هذا الكون يقول ﷻ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[1] ويذكر القرآن الكريم أن من أهم ما يهدف إليه هو حث العقل الإنساني على التفكر والتدبر، فيقول سبحانه: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝ ﴾[2] ويقول ﷻ: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝ ﴾[3][4].

---

(١) [آل عمران: ٩٠-٩١].

(٢) [النحل: ٤٤].

(٣) [ص: ٢٩].

(٤) بل ويذكر لنا القرآن الكريم أن القصص الذي احتل مساحة واسعة منه يهدف إلى إثارة النظر والفكر حتى يستخلص العبر الهادية للناس في مسيرة الحياة فيقول ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويدل الله تعالى عباده على شيء من منهجية البحث والنظر، والأخذ بكل مقوماته، والتي لو أخذ بها الإنسان بشروطها لوصل إلى الحقيقة دون تردد، والبين في مجمل الآية الكريمة: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾[1] فهذه الموعظة حددت شروط ومقومات الانتفاع بها في ثلاثة محاور[2]:

الأول: القيام لله تعالى والتجرد في طلب الحق ﴿أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ﴾.

الثاني: مراجعة النفس والخلوة بها أو مع شخص ثان ﴿مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾

الثالث: التفكر فيما يقوله المخالف ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟﴾

وتظهر أهمية هذه المقومات في كلام علماء التفسير:

فيوضحها الزمخشري بقوله إنما أعظكم بواحدة إن فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم، وهي: أن تقوموا لوجه الله خالصاً، متفرقين اثنين اثنين وواحداً واحداً ﴿ ثُم تَتَفَكَّرُوا۟ ﴾ في أمر محمد ﷺ وما جاء به، أما الإثنان: فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه، وينظران فيه متصادقين متناصفين، لا يميل بهما اتباع هوى، ولا ينبض لهما عرق عصبية، حتى يهجم بهما الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه، وكذلك الفرد: يفكر في نفسه بعدل وإنصفَةً من غير أن يكابرها، ويعرض فكره على عقله وذهنه، وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجرى أحوالهم، والذي أوجب تفرقهم مثنى وفرادى: أن الاجتماع مما يشوش الخواطر، ويعمي البصائر، ويمنع من الرؤية ويخلط القول، ومع ذلك يقل الإنصاف، ويكثر الاعتساف، ويثور عجاج التعصب، ولا يسمع إلا نصرة المذهب وآراهم بقوله ﴿ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾، أن

بل ويعلمنا القرآن الكريم الوقوف على بدايات الأشياء وضرورة ملاحظة الجذور حتى لا يزيغ البصر في تأمل أطوار الأشياء المختلفة فيقول سبحانه: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [العنكبوت:٢٠].

(١) [سبأ:٤٦].

(٢) قل إنما أعظكم بواحدة، عبد العزيز بن ناصر (٢)، دار طيبة، الرياض.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا الأمر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والاخرة جميعاً، لا يتصدى لادعاء مثله إلا رجلان: إما مجنون لا يبالي بافتضاحه إذا طولب بالبرهان فيعجز، بل لا يدري ما الافتضاح وما رقبة العواقب، وإما عاقل راجح العقل مرشح للنبوة، مختار من أهل الدنيا لا يدعيه إلا بعد صحته عنده بحجته وبرهانه، وإلا فما يجدي على العاقل دعوى شيء لا بينة له عليه، وقد علمتم أن محمداً ﷺ ما به من جنة، بل علمتموه أرجح قريش عقلاً، فكان مظنّة لأن تظنوا به الخير، وترجحوا فيه جانب الصدق على الكذب، وإذا فعلتم ذلك كفاكم أن تطالبوه بأن يأتيكم بآية[1][2].

٦٤٧٧٩١

أما سيد قطب ﷺ فيبين أهمية التفكر والدعوة لإعمال العقل للوصول إلى الحقائق من خلال شرحه لهذه الآية الكريمة الجامعة لمقومات النظر والاستدلال الصحيح فيقول: وهنا يدعوهم بدعوة خالصة إلى منهج البحث عن الحق ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾ إنها دعوة إلى القيام لله ﷻ بعيداً عن الهوى، بعيداً عن المصلحة، بعيداً عن ملابسات الأرض، بعيدا عن التأثر بالتيارات في البيئة والمؤثرات الشائعة في الجماعة، بعيداً عن الهواتف والدوافع التي تشتجر في القلب فتبعد به عن الله تعالى، دعوة إلى التعامل مع الواقع البسيط لا مع القضايا والدعاوى الرائجة ولا مع العبارات المطاطة التي يبتعد القلب والعقل عن مواجهة الحقيقة في بساطتها، دعوة إلى منطق الفطرة الهادئ الصافي، بعيداً عن الضجيج والخلط واللبس والرؤية المضطربة والغبش الذي يحجب صفاء الحقيقة، وهي في الوقت ذاته منهج في البحث عن الحقيقة، منهج بسيط يعتمد على التجرد من الرواسب والمؤثرات، وعلى مراقبة الله ﷻ وتقواه وهي (واحدة) إن تحققت صح المنهج، واستقام الطريق: القيام لله لا لغرض ولا لهوى، ولا لمصحلة، ولا لنتيجة، التجرد...

---

(١) انظر: الكشاف للزمخشري (٣/ ٥٩٨-٥٩٩).

(٢) ذكر الشيخ السعدي ﷺ كلاماً جميلاً قريباً مما ذكره الزمخشري شارحاً للآية أورده هاهنا للفائدة في الهامش بعيداً عن الإستطراد قال فيه: «أي أعظكم بخصلة واحدة أشيرعليكم بها، وأنصح لكم في سلوكها، وهي طريق نصف. لست أدعوكم إلى إتباع قول ولا إلى ترك قولكم من دون موجب لذلك وهي ﴿ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ أي تنهضوا بهمة ونشاط وقصد لاتباع الصواب، وإخلاص لله ﷻ مجتمعين ومتباحثين في ذلك، ومتناظرين، وفرادى كل واحد يخاطب نفسه بذلك فإذا قمتم لله مثنى وفرادى واستعملتم فكركم وأجلتموا، وتدبرتم أحوال رسولكم هل هو مجنون فيه صفات المجانين من كلامه، وهيئته ووصفه، أم هو نبي صادق منذر لكم؟ فلو قبلوا هذه الموعظة واستعملوها لتبين لهم أكثر من غيرهم أن رسول الله ليس بمجنون.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخلوص، ثم التفكر، والتدبر، بلا مؤثر خارج عن الواقع الذي يواجهه القائمون لله المتجردون ﴿أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾ مثنى ليراجع أحدهما الآخر، ويأخذ معه، ويعطي في غير تأثر بعقلية الجماهير التي تتبع الانفعالات الطارئة، ولا تتلبث لتتبع الحجة في هدوء، وفرادى مع النفس وجهاً لوجه، في تمحيص هادئ عميق ﴿ثُم تَتَفَكَّرُوا﴾ فما عرفتم عنه إلا العقل والتدبر وما يقول شيئاً يدعوا إلى التظنن بعقله ورشده، إن هو إلا القول المحكم القوي المبين[1].

ويشير سيد قطب رحمه الله إلى تتبع القرآن لأسلوب إثارة الطرف الآخر، للتأمل والتفكر في شرح قوله تعالى: ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[2]، فيقول شارحاً «فلكل عمله ولكل تبعته ولكل جزاؤه وعلى كل أن يتدبر موقفه، ويرى إن كان يقوده إلى فلاح أو إلى بوار، وبهذه اللمسة يوقظهم إلى التأمل والتدبر والتفكر وهذه هي الخطوة الأولى في رؤية وجه الحق ثم في الإقتناع»[3].

ولعل في توجيه كفار قريش لأن يتفكروا بالصورة الفردية كوجه من أوجه التفكر في أمر النبي ﷺ، وما يعرض منه ما يسمى بالحوار الذاتي، ولو بوجه منه، وذلك لإعمال الفكر والتعمق فيه بصورة فردية لتقليب أوجه الأمر للوصول إلى الرأي الرشيد ولا سيما في حالة الصفاء الذهني والتجرد من كل الأهواء و المؤثرات السلبية.

ويمكن الاستفادة من بعض حوارات الأنبياء عليهم السلام في جانب من جوانبها إنطلاقاً من أن سيرتهم عليهم السلام مضيئة لكل الجوانب، فيما يشير ويلفت النظر إلى حث الأنبياء عليهم السلام في بعض ممن حاوروهم إلى ضرورة إعمال الفكر الصحيح لوزن القضايا بميزان العدل والإنصاف. وتتبع الحقائق للوصول إلى الحكم العدل واتباع الطريق الصحيح فمن ذلك:

ما جاء في حوار نوح عليه السلام مع قومه ولا سيما في معرض إجاباته الشافية لقومه عن طريق الأسئلة التعجيزية والتي يهدف منها نوح عليه السلام الرد على قومه، وكذلك إثارة عقولهم لكي تحسن

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب: (٥/ ٢٩١٤).

(٢) [سبأ:٢٥].

(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٥/ ٢٩٠٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التفكير للإقرار بالحقائق على نحو ما جاء في سورة هود: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[1] وهكذا يتلطف نوح عليه السلام في توجيه أنظارهم ولمس وجدانهم وإثارة حساسيتهم لإدراك القيم الخفية عليهم والخصائص التي يغفلون عنها من أمر الرسالة والاختيار لها: ويبصرهم بأن الأمر ليس موكولاً إلى الظواهر السطحية التي يقيسون بها، وفي الوقت ذاته يقرر لهم المبدأ العظيم القديم: مبدأ الاختيار في العقيدة، والاقتناع بالنظر والتدبر، لا بالقهر والسلطان والاستعلاء»[2] وفي معرض رده على طرد الذين آمنوا من عنده بين صعوبة ذلك: ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[3]، فقد دعاهم إلى التفكر والتدبر فيما يقولونه فإنه لا يجد أحداً يمنع عنه ما استحقه من عقاب الله إن طردهم بعد إيمانهم[4].

وكل هذه الإجابات التي ذكرها نوح عليه السلام في معرض رده على بعض شبه قومه جاء بها على صيغة استفهام في بعض أوجه يحمل معنى ترك الباب أمامهم مفتوحاً للولوج إلى التفكير الصحيح، ولمحاورة النفس بدلاً من أن يفرض عليهم حكماً معيناً.

وكذلك حوار موسى عليه السلام والسحرة كما تبينه سورة طه، فهو يذكرهم بتقوى الله تعالى وعدم الافتراء عليه ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ ﴾[5] فقد استثار سحرة فرعون ليحكموا عقولهم في عدم الافتراء على الله، فيما لا طائل منه، وهذه الإستثارة كان لها وقع في نفوس السحرة، إذ دفعهم إلى التفكير والحوار الذاتي مما سبب تنازعاً فيما بينهم، فقد وصف تحاورهم الداخلي بقوله: ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ ﴾[6] فقد اختلفوا فيما بينهم في أمر موسى عليه السلام، هل ما جاء به السحر أم غيره؟ إذ لكلمات موسى عليه السلام الأثر البالغ في هذا التنازع،

---

(١) [هود:٢٨].

(٢) قصص الرحمن في ظلال القرآن، للحمصي: (١/ ٦٤٣-٦٤٤).

(٣) [هود:٣٠].

(٤) انظر: تفسير القرآن، للمراغي: (١٠-١٢/ ٢٨).

(٥) [طه: ٦١-٦٢].

(٦) [طه:٦٢].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذ نصحهم سلفاً بعدم الافتراء على الله تعالى، بل وكانت النهاية أن حكّموا عقولهم عندما رأوا معجزته عليه السلام وأقروا بالايمان جملة ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾[1].

وكذلك حوار يوسف عليه السلام مع أصحاب السجن ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾[2] فقد ناداهما في هذا المقطع من الحوار بعنوان الصحبة في دار الأشجان، ودار الأحزان التي تصفو فيها المودة وتخلص النصيحة، ليقبلا عليه ويقبلا مقالته، مثيرا فيهما دوافع التفكير المنطقي السليم الذي يزن الأمور بميزان العقل والعدل والفطرة، وذلك عن طريق الاستفهام التقريري ﴿ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾[3].

وكذلك حوار يوسف عليه السلام مع الذي نجا من أصحاب السجن، لايصاله للملك، وذلك رداً على قرار الملك باخراجه لإعجابه في تفسير الرؤيا، فقد كان رد يوسف عليه السلام في غاية الحكمة ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ﴾[4].

والشاهد في هذا الحوار - ولا سيما في فحوى رد يوسف عليه السلام على قرار الملك باستخلاصه لنفسه - هو أمر يوسف الرسول بالرجوع إلى سيده، وأن يستفهمه ما شأن النسوة وما خبرهن، ولم يكشف له عن القصة بتفاصيلها ولم يوضحها له، لأن السؤال مجمل مما يهيج الملك على الكشف والبحث والاستعلام، فتحصل البراءة، وإنما كان السؤال المجمل يهيج الانسان ويحركه للبحث، عنه لأنه يأنف من جهله وعدم علمه به، ولو قال سله أن يفتش عن ذلك لكان طلباً للفحص عنه، وهو مما يتسامح به، وفيه جرأة عليه فربما امتنع منه ولم يلتفت إليه[5].

وأخيراً فإن الحوار مع الأخر بغرض دعوته للتفكير وإعمال الفكر الصحيح يساعدنا في بناء خلفية ثقافية جيدة تكون عوناً للمرء على التصور الصحيح للمشكلات، وإيجاد الحلول المناسبة لها، بل ودعوة للتأمل الصحيح في تصحيح المسار إن كان على ضلال، ولأن يصحح المرء من

---

(١) [طه:٧٠].

(٢) [يوسف:٣٩].

(٣) روح المعاني للألوسي: (٧/ ٣٦٦)

(٤) [يوسف: ٥٠-٥١].

(٥) انظر: الكشاف للزمخشري (٢/ ٤٥٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خطئه من خلال تفكيره الذاتي خير له من أن يفرض عليه فرضاً أو يمن عليه الآخر بالإملاءات الفكرية.

وأما بالنسبة لنماذج الحوار في القرآن الكريم لما يمكن أن يكون دعوة للحوار الذاتي:

فإن في حوار إبراهيم عليه السلام المذكور في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ۝ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ۝ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ ﴾[1] ما يمكن أن نطلق عليه بالحوار الذاتي أو حديث النفس، فبعيداً عن خلافات العلماء هل كان إبراهيم عليه السلام ناظراً أم مناظراً إذ سبق الحديث عنه في مظانه[2]، لكن حديث إبراهيم عليه السلام على اعتبار ترجيح أنه كان مناظراً عليه السلام جاء في صورة الحوار الذاتي، بمعنى أنه كان يحاور نفسه عليه السلام في مرأى ومسمع ومشهد من قومه ليكون ذلك أبلغ في أن يخضع قومه، لهذا التسلسل الذي أورده إبراهيم عليه السلام، فهو لا يرضى لهم من الآلهة إلا بما يرضاه لنفسه وهي دعوة في نفس اللحظة لإعمال الفكر وتدقيق النظر، وإطلاقه وعدم تكبيله بما ألف عليه الآباء من الآلهة وتقليدهم بحسب الزمان المتطاول الغابر، بل لا بد من إطلاق الفكر ومراجعتِه فيما هو الأصلح، ولهذا يعلق سيد قطب على محاجة قوم إبراهيم عليه السلام وصدودهم عن الطريق المستقيم بعد هذا التطواف الذي كان من أهدافه لفت أنظارهم وعقولهم إلى الإله الحق بقوله: «وهؤلاء قوم إبراهيم عليه السلام يعبدون أصناماً وكواكباً ونجوماً، فلا يتفكرون ولا يتدبرون هذه الرحلة الهائلة التي تمت في نفس إبراهيم، ولم يكن هذا داعياً لهم بمجرد التفكر والتدبر... بل جاءوا يجادلونه ويحاجونه وهم على هذا الوهن الظاهري في تصوراتهم وفي ظلال مبين»[3].

---

(١) [الأنعام: ٧٦-٧٩].

(٢) انظر: فصل حوار الأنبياء مع أقوامهم، الباب الثاني.

(٣) قصص الرحمن في ظلال القرآن، للحمصي: (٢/ ٢٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولعل في تمني مريم عليها السلام أن تكون نسياً منسياً والتي جاءت في صورة حوار مع نفسها في قوله تعالى واصفاً إياها: ﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾[1] ما يشير إلى فحوى الحوار الذاتي والتي تمنت فيه الموت على أن توصف بالبغي بسبب ما ابتليت به، فقد قال سيد قطب رحمه الله تعالى تعليقا على هذا التمني: «... فإننا لا نكد نرى ملامحها ونحس اضطراب خواطرها ونلمس مواقع الألم فيها وهي تتمنى أن كانت (نسيا) تلك الخرقة التي تتخذ لدم الحيض ثم تلقى بعد ذلك وتنسى)[2].

وكذلك في قوله تعالى في حوار مالك الجنتين وصاحبه بعد أن ظهر له، أنه جانب الصواب ورأى أن مزرعته قد أبيدت: ﴿ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴾ حيث قلب كفيه وخاطب نفسه قائلاً: ﴿ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴾[3]. «فحرف (ياء) مستعمل في التلهف و (ليتني) تمني مراد به التندم، وأصل قولهم (يا ليتني) أنه تنزيل الكلمة منزلة من يعقل كأنه يخاطب كلمة (ليت) يقول أحضري فهذا أوانك»[4].

ومثله الذي وجه أحد ابني آدم (القاتل) الحوار إلى نفسه عندما أراد أن يواري سوءة أخيه ﴿ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾[5]. «فهذا اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب وهي كلمة تستعمل عند وقوع الداهية العظيمة ولفظها لفظ نداء كأن الويل غير حاضر له فناداه ليحضر أي أيها الويل أحضر فهذا أوان حضورك»[6] ففي النماذج الثلاثة السابقة يفهم من ظاهر النص أنه كلام يوجه الشخص إلى نفسه، المراد به النداء أو التمني أو العتاب غير أنه في صورة حوار مع نفسه كالذي يحدثها ويؤبها بما أحدثته من أخطاء.

---

(١) [مريم:٢٣].

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب: (٤/ ٢٣٠٧).

(٣) [يوسف:٤٢].

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور: (٧/ ٣٢٧).

(٥) [المائدة:٣١].

(٦) التفسير الكبير، للإمام الرازي: (٦/ ٢١٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويؤكد علماء النفس أهمية الحوار الذاتي بأن على المحاور في إطار استعداده أن يحدث نفسه بكلام منشط، ويقول لها إن حديثه سيكون الحديث الأفضل إن شاء الله، لأنه نابع من تجارب وخبرات وقراءات خاصة بالموضوع، تمكنه من الثقة بالنفس وإضفاء الطلاوة المرجوة على كلماته عند الحديث، لقد اتفقت آراء علماء النفس على أن الحوافز المؤسسة على الإيحاء الذاتي هي أنجح الوسائل للتعلم السريع، فكم يكون التنشيط بالمناجاة الصادقة أقوى وأفعل وأعظم أثراً»[1].

❊ ❊ ❊

(١) فنون الحوار والاقناع - محمد دياس (٢٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع

فوائد الحوار في القرآن الكريم

في توثيق العلاقة بين الحاكم والمحكوم

في منطق العقل وبداهة الأشياء، أن الناس يحتاجون إلى الحكام، كما يحتاجون إلى العلماء وأهل الرأي والمشورة في الأمة، وأنهم سيكونون أسعد ما يكونون، وأوفر نصيبا من الخير والصلاح حين يلتقي في حياتهم عزم السلطان وعدله وبحكمة العلماء وأهل الرأي والمشورة في الأمة. وكل ذلك لا يأتي إلا من خلال إشاعة روح الحوار بين الفئتين، ولا سيما وأن تاريخ الإنسان الثابت والموثق أن الصالحين من الحكام كانوا لا يبرمون أمرا ولا ينتعضوه إلا إذا استرشدوا بعلم العلماء وأهل الرأي من ذوي الخبرة والتجربة من رجال الأمة[1].

والقرآن الكريم قد أرسى القواعد والأسس بين البشر من خلال توجيهاته المباشرة والضمنية وذلك لضمان توفر الأجواء المناسبة لأن يتوجه هذا الإنسان إلى الامتثال لشرع الله تعالى، سواء فيما يتعلق بالعبادات المحضة، أو فيما يتعلق بالمعاملات، ولا سيما فيما يتعلق ببني جنسه، ومن ذلك مبدأ المشاورة بغرض التعاون لبناء حياة مستقيمة، واعتبر الشورى والحوار مبدأ أصيلاً في كل طبقات المجتمع ابتداء من الأسرة وحتى سدة الحكم، ولهذا نجد القرآن الكريم يوجه نبيه الكريم بضرورة إرساء هذا المبدأ مع المؤمنين في قوله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾، بل ولأهمية المشاورة جعل ذكرها متوسطة بين الصلاة والزكاة وأنه لا فرق بينها وبين بعض الشعائر التعبدية كما بينها في قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[2]، ومعلوم أن الشورى لا تتم إلا من خلال وسيلتها الرئيسية وهي الحوار، لغة التفاهم وتبادل الآراء، إذ هي مقاولة كلامية تصدر من طرف ويعود الجواب من الطرف الآخر.

---

(١) انظر: حوار لا مواجهة، د. أحمد كمال أبو المجد (٢٤٥)، تاريخ الطبعة (١٩٨٨م)، دار الشروق.

(٢) [الشورى:٣٦-٣٩].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبالتالي فإنه من خلال ذكر القرآن الكريم للشورى صراحة والتنويه بضرورة الأخذ بمنهجيتها وعلى رأسها الحوار، امتدح الله المؤمنين الآخذين بالشورى، وجعلها من صفاتهم الحميدة، فقد أمر الله ﷻ نبيه بمشاورتهم في أمرهم الذي يقتضي المشاورة مما لا وحي فيه. كما قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[1][2].

وفي الزمن القديم يحدثنا القرآن الكريم عن ثمرة التعاون بين أهل العلم والمشورة والخبرة والدراية من جهة، وبين أهل الحكم والسلطة من جهة أخرى. حين روى لنا قصة سليمان عليه السلام وملكة سبأ التي تلقت جملة من العروض من سليمان فحرصت على أن يكون قرارها مستنيرا بنور العلم مهتديا بنصيحة أهل الخبرة والدراية: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ ﴾ والملأ هم خاصة القوم وأهل الرأي والمكانة فيهم، كما ورد في تاريخنا الإسلامي دعوات صريحة الى ضرورة التعاون بين العلماء والأمراء عملا بهدي القرآن الكريم ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ وقد سارت الأمة على هذا الهدى فترة طويلة من الزمن، تمثلت في التعاون الهادئ بين الطائفتين، واتسعت صدور الحكام لنصائح العلماء، وقام العلماء بواجبهم في تقديم النصيحة وقول الحق وإعلانه بين يدي السلطان[3].

ويبين القرآن الكريم أهمية الشورى والحوار بين الحاكم والمحكوم من خلال قصة يوسف عليه السلام، إذ كان اقتراب يوسف عليه السلام، وهو يمثل عنصر الصلاح في الأمة من الحاكم سببا في تجنيب البلاد مجاعة محققة بسبب ما قذف الله تعالى في قلبه وعقله من حسن التدبير حيث أشار بذلك على الملك وحاشيته بقوله: ﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾[4].

---

(١) [آلعمران:١٥٩].

(٢) انظر: الشورى د.عبد الله بن أحمد قادري: (٢٣).

(٣) انظر: حوار لا مواجهة، د. أحمد كمال أبو المجد: (٢٥٤)، الحوار الذات والآخر، د. عبد الستار الهيتي: (١٣٨) كتاب الأمة العدد (٩٩).

(٤) سيتم تفصيل ذلك في مظانه في هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وللمزيد في بيان العلاقة بين الحاكم والمحكوم من خلال الحوار فقد نقل لنا القرآن الكريم ما دار بين الأقوام الغابرة في أحسن تعبير وأدقه وخاصة الجانب القصصي، والذي كان من مكوناته الأساسية الجوانب الحوارية المثيرة والأهم.

ففي القصة الواحدة وبسبب إعجاز القرآن البليغ - لأنه كلام الله تعالى المعصوم - يقرأ القارئ الجوانب الحوارية في القصة فيستنتج منها عدة موضوعات كل جزئية تصلح لأن تكون سفراً عظيماً - بحسب تحديد منهجية الغرض من الاختيار - فبعد الحديث عن أهمية الشورى والحوار في صدر هذا المبحث نتناول هاهنا نماذج قصصية ذكرها القرآن الكريم يغلب عليها الطابع الحواري في إطار الحكام مع الإشارة إلى أساليب الحوار التي غالباً ما تستنبط مباشرة من الجوانب الحوارية.

فهذا إبراهيم عليه السلام يحاور ملك زمانه المبين في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾[1] ففي هذه المحاورة - والتي قد سبق إيضاح تفاصيلها - نرى كيف يعرض إبراهيم عليه السلام الحجج دون أن يجرح الملك أو يسبه أو يستهزئ بطريقة تفكيره مع أن جواب ذلك الملك - الذي حاج إبراهيم في ربه - كان مستفزا لإبراهيم عليه السلام، ومفقداً لأعصابه، مما يكون ذلك مدخلاً لتمكن عدو الله منه بسهولة، لكن إبراهيم عليه السلام الداعية الحكيم تمالك أعصابه ولم يستفزه هذا الجواب من ذلك الملك الأحمق، وما ذاك إلا لأن التعامل مع الحكام بطريقة الاستفزاز ورود الأفعال ليس منهجاً قويماً، ولا سيما مع ذوي السلطان الجائر. فقد وجه القرآن الكريم المسلم إلى ترك ذلك المنهج حتى ولو كانت آلهة تعبد من دون الله ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[2].

---

(١) [البقرة: ٢٥٨].

(٢) [الأنعام:١٠٨].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعلل سيد قطب رحمه الله سبب ذلك: «بأن الطبيعة التي خلق الله الناس عليها، أن كل من عمل عملاً فإنه يستحسنه ويدافع عنه، فإن كان يعمل الصالحات استحسنها ودافع عنها، وإن كان يعمل السيئات استحسنها ودافع عنها، وإن كان على الهدى رآه حسنا، وإن كان على الضلال رآه حسناً كذلك فهذه طبيعة في الإنسان، وهؤلاء يدعون من دون الله شركاء مع علمهم وتسليمهم بأن الله هو الخالق الرازق، ولكن إذا سب المسلمون آلهة اندفعوا و عدوا عما يعتقدونه من ألوهية الله، دفاعا عما زين لهم من عبادتهم وتصوراتهم وأوضاعهم وتقاليدهم... فليدعهم المؤمنون لما هم فيه ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وهو أدب يليق بالمؤمن المطمئن لدينه، الواثق من الحق الذي هو عليه، الهادئ القلب، الذي لا يدخل فيما لا طائل وراءه من الأمور»[1].

ويعلق الإمام الشوكاني في قضية عدم تجاوب إبراهيم عليه السلام مع استفزاز الملك له ليبين جانبا من أسلوب الحوار مع ذوي السلطان بقوله «أراد إبراهيم عليه السلام أن الله هو الذي يخلق الحياة والموت في الأجساد، وأراد الكافر أنه يقدر أن يعفو عن القتل فيكون ذلك إحياء، وعلى أن يقتل فيكون ذلك إماتة، فكان هذا جوابا أحمق لا يصح نصبه في مقابلة حجة إبراهيم، لأنه أراد غير ما أراده الكافر، فلو قال له: ربه الذي يخلق الحياة والموت في الأجساد فهل تقدر على ذلك؟ لبهت الذي كفر بادئ ذي بدء، وفي أول وهلة، ولكنه انتقل معه إلى حجة أخرى تنفيساً لخناقه، وإرسالاً لعنان المناظرة فقال ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ لكون هذه الحجة لا تجري فيها المغالطة، ولا يتيسر للكافر أن يخرج عنها بمخرج مكابرة ومشاغبة[2]»

إن الداعية الذي تستفزه كلمات أعداء الدعوة، فيفلت من لسانه ما يكون حجة عليه من خصومه، معتمدا على قاعدة «السن بالسن والعين بالعين» لا يعلم أنه يساهم في تأصيل المنكر، وتثبيته في نفوس أصحاب الضلال، ويفقده التأييد من جمهور المستمعين إلى الطرفين، ويجعل

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب: (٢/ ١١٦٩)

(٢) فتح القدير للإمام الشوكاني: (١/ ٣٧٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لأصحاب الضلال المبرر لسب دينه، وقرآنه، وكل ما هو مقدس، وبسبب هذه النتائج الخطيرة نهى الله ﷻ سب الآلهة المزيفة التي يعبدها أصحاب الباطل[1].

وفي حوار سليمان عليه السلام والهدهد، المبين في قوله تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ ما يبين أهمية الحوار بين الحاكم والمحكوم على اعتبار أن سليمان عليه السلام يمثل جانب النبوة والحكم في آن واحد وذلك لأن كثيراً من الحكام قد تفوتهم الإحاطة بالشيء الكثير من قضايا الأمة، بسبب اتساع ولا يتهم، وكثرة انشغالهم بقضايا الأمة المتعددة ولذا فإن في حوار الحكام مع أفراد شعوبهم سواء أكانوا علماء، أو وجهاء الرأي والمشورة، ما يكون سببا في إيضاح الحقائق وخفايا الأمور، ولا سيما إذا ابتلي ببطانة من ذوي المصالح والأهواء الذين يحجبون عنه مشاكل الأمة، ففي قول الهدهد ما يبين ذلك: ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾.

فقد بين هذا المخلوق الضعيف ما عليه ملكة سبأ: ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ ولسنا الآن في صدد إيضاح

(١) انظر: فقه الدعوة في إنكار المنكر، عبد الحميد البلالي: (١٢٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تفاصيل محتوى هذا الحوار فقد تم إيضاح تفاصيله سلفاً غير أن الشاهد هاهنا هو أنه قد ترتب على هذا التقارب في الحوار بين الهدهد وسليمان عليه السلام إيضاح الحقائق الغائبة عن سليمان عليه السلام خاصة في حال هذه المرأة وقومها وخروجهم عن الخضوع لشرع الله تعالى وكذلك عدم تجرؤ سليمان عليه السلام على السرعة في اتخاذ القرار في شأن الهدهد وغيابه بل استدرك وذلك لأنه في علمه - والله أعلم - أن الغالب على حال الهدهد أنه أبين عنده ولا سيما أن سليمان عليه السلام تميز بالتريث المستنير بنور الوحي الإلهي كنبي وحاكم في آن واحد - والله أعلم -.

ولأن المصلحة السياسية للقائد تكمن في سرعة التنفيذ ولو تأخرت لفات الأمر المطلوب والمخطط من قبل القيادة تظهر هاهنا روح الجندية المتفانية في الطاعة وهذا ما أشار غليه جزء الحوار الذي دار بين سليمان عليه السلام والملأ في مسألة إحضار عرش بلقيس حيث قال لهم: ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ ﴾[1] فالقرآن الكريم يشير ي هذه النصوص ما يبين فائدة الحوار بين الحاكم والمحكوم إذ يؤدي إلى تعاون الجميع المثمر في النهوض بمشاكل الأمة كما في حوار ملكة سبأ مع قومها من جهة - وقد ذكر ذلك في صدر هذا المبحث - وسليمان عليه السلام مع حاشيته ومعاونيه من جهة أخرى والمبين لضرورة التآلف، والترابط المتين، بين القمة والقاعدة والمؤدي إلى التنافس والتفاني بين أفراد القاعدة في تنفيذ أوامر القيادة، وإبراز أصحاب المواهب لمواهبهم، لأداء المهمة على أكمل وجه، وفي أقرب وقت ممكن. وكذلك يؤدي إلى تقريب المسافات المتباعدة بين الطرفين، والتي تنجلي من وراءها كثيراً من الرؤى الضبابية عن بعضهم البعض ما دام ليس فيه غرض المداهنة والملق مع الحاكم[2].

---

(١) حوار الأنبياء مع أقوامهم في القرآن، د. عبده عبد الله الحميدي: (٥٦٥-٥٦٦).

(٢) قسم بعض الباحثين الغرض من الحوار مع الأطراف الأخرى إلى أربعة أهداف على النحو الآتي:

الحوار الاستكشافي: وهو يهدف إلى التعرف على أفكار الآخرين عن قرب، ومعرفة بواعث أعمالهم وحركاتهم، وهذا يتطلب إشعار الطرف الآخر بأن الحوار معه هو تعبير عن الحب له، والرغبة في الإنتفاع بخبراته، والتفاعل معها والعمل من خلالها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك حوار يوسف عليه السلام في قصر الملك ولا سيما في جانبه المباشر مع الملك في شأن إخراج البلاد من الأزمة الإقتصادية المشهورة والتي تم توقعها من خلال الإستئناس برؤيا الملك والتي قال فيها ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ والذي أشار إلى تفادي هذه الأزمة في قوله: ﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ فقد أشار فيها على الملك بتدبير الوسائل الناجحة لضمان أقوات الأمة حالاً ومستقبلاً فإن الفقر قد يحمل عامة الأمة على المعاصي وتجاوز الحدود الشرعية للوصول إلى لقمة العيش وبالأخص عند ضعف الإيمان ووازع رقابة الله مع وجود البطالة بين الناس فإن يوسف عليه السلام قد ارشد الى ترشيد اقتصادي في أمرين[1]:

الأمر الأول: أمرهم بإبقاء ما يحصدون في سنبله وهذا يتفق مع ما وصل إليه العلم الحديث من أن ترك الحب في سنابله عند تخزينه وقاية له من التلف بالعوامل الجوية والآفات وفوق ذلك يبقيه محافظاً على محتوياته الغذائية كاملة، وقد كان هذا الهاما من الله تعالى ليوسف عليه السلام.

الأمر الثاني: أنه بهذا الإرشاد قد وفر للقوم عنا بناء الصوامع أو الصهاريج التي تحفظ الحبوب كما وفر لهم تكاليفها المالية الباهضة لو أرادوا بناءها، وربما كان هذا الحوار والإرشاد سببا في جعل يوسف عليه السلام وزيراً لمالية الملك ومؤهلاً لأن يستجاب لطلبه: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[2]، والذي يؤخذ من هذا كله أن على الداعية استغلال مثل هذا

الحوار التسكيني: وهو يهدف إلى تقليل هوة الخلاف مع الآخرين، وهذا يستوجب من المحاور الصبر والتريث وتجاهل استفزازات الطرف الآخر، بل والسماح باستفراغ كل شحناته العاطفية دون ردود أفعال تجاهه أثناء هذا التفريغ، ثم إرساء بعض مبادئ الحوار، وفي مقدمتها: أن الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

الحوار التعاوني: وهو يهدف إلى الوصول لحلول لقضايا الخلاف بين طرفي الخلاف، لتكون هذه الحلول مقدمة لتطوير علاقات التعاون بينهما، وتعميق وتوسيع نطاق هذه العلاقات في مجالات جديدة، وهذا يستلزم محاولة الوصول إلى صيغة ترضي الآخرين عبر استقراء الخلفيات الفكرية والنفسية لهم.

الحوار الحاسم: وهو يهدف إلى حسم الخلاف في الرأي بين طرفي الحوار، حول بعض القضايا، وتقريب خطوط الفكر بينهما إلى خط فكري واحد.. وهذا يقتضي من المحاور عزة في تواضع وثباتاً على المبدأ في رفعه ولين، واستعلاء بما يحمل من حق، مع رحمة وشفقة بالآخرين.

(١) حوار الأنبياء مع أقوامهم، د. عبده عبد الله الحميدي: (٤٠٢-٤٠٣).

(٢) [يوسف:٥٥].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التقارب والذي يمكن أن يتم مع الحكام لمنفعة الأمة.

بل وينبغي للدعاة والمصلحين الانتباه إلى أن النصح لمصلحة الأمة لا يشترط فيه صلاح الحاكم بالصورة المثلى الكافية فقد يكون الغرض من النصح عن طريق الحوار لمصلحة الإنسانية سواء فالداعية رحمة للعالمين وفي محمد ﷺ أسوة حسنة ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾.

ومن أهم أنواع الحوار فيما يخص توثيق العلاقة بين الحاكم والمحكوم حوار مؤمن آل فرعون ودفاعه عن موسى عليه السلام ودعوته أمام قومه: وهو ما يبينه النص الحواري التالي في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ۝ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ۝ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ۝ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ۝ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ۝ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ۝ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ۝﴾[1].

فقد تحدث القرآن الكريم عن هذا المؤمن وعن مواقفه خلال حديثه عن قصة موسى مع فرعون، حيث نلتقي بحوار جديد من الحوار أبرزه - بصورة إجمالية - فيما يلي:

أ) نلمح فيه فرعون مجتمعاً بقومه، طالبا تأييدهم في إعطائه الحرية في قتل موسى متذرعاً بالمحافظة على النظام العام، وصلاح أمر البلاد والعباد، وهي نفس الأسباب التي يتذرع بها الطغاة - عادة - من اجل القضاء على خصومهم من أصحاب المبادئ والرسالات والأفكار الإصلاحية.

---

(١) [غافر: ٢٦-٣٢].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب) انطلاق الرجل المؤمن من داخل القصر الملكي، فهو من آل فرعون، كما ذكرت الآيات: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾، وفي أسلوب يتجنب مجابهة فرعون بشكل مباشر، متوجهاً إلى قومه لمنعهم من التجاوب مع طلب فرعون: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً ﴾ وكل ذلك في موقف رائع متحرك، يرسم لنا صورة جديدة من الحوار الذي لا يلتقي فيه المتحاوران وجهاً لوجه، بل يطرح احدهما الفكرة، وينطلق الثاني في ردها وإظهار فسادها وخطئها، لأن الطرف الأول لا يمكن أن يخضع لروح البحث عن الحقيقة في الحوار، لأن القضية عنده قضية سلطان يجب أن يدوم ويستمر[1][2].

جـ) تقدم الرجل المؤمن في الوقت المناسب وأعلن دفاعه عن موسى عليه السلام دفاعاً ناجحاً، واستغل مكانته في القصر، فعرض على الجماهير دعوته عرضاً موفقاً، ونجح في مخاطبتهم نجاحاً باهراً وسلك في ذلك أساليب رائعة، فقد تلطف هذا الرجل معهم ورتب خطواته، وحدد كلامه وانتقل من خطوة إلى خطوة ومن مرحلة إلى مرحلة وبنى المراحل والخطوات والمواقف على بعضها وقام بجولة دعوية موفقة على النحو الآتي[3]:

أولاً: ابتعاده عن أجواء التحدي العام في أسلوب حواره وخطابه، حتى أشد الحالات التي واجهها معهم، فنحن نلمح إعلان انتمائه إلى موسى، بل حافظ على أسلوبه الحكيم في الحوار حتى

---

(١) انظر: الحوار في القرآن، محمد حسين فضل الله: (٣٧٦-٣٧٧).

(٢) هناك فائدتان استنبطتا من خلال حوار الرجل المؤمن مع قومه تستحقا الانتباه ذكرهما الشيخ محمد حسين فضل الله فيما يخص شخصية الرجل المؤمن كمحاور ونجاحه في حواره مع فرعون الطاغية يمكن أن يكون نبراساً للداعية في العصر الحديث، أذكرهما لمزيد الفائدة على النحو الآتي:

الفائدة الأولى: أن هذا المؤمن لم يكتف بمجرد الامتثال لما فرضه الله تعالى على الأعمال التعبدية والممارسات الخاصة الفردية الإيمانية والتي تكون سبباً في النجاة في الدنيا والآخرة بل تعدى ذلك إلى محاولة تخليص الآخرين مما يمكن أن يقعون في الشرك من تلبيس الطغاة وأعوانهم.

الفائدة الثانية: أن هذا الرجل على الأرجح أنه كان يكتم إيمانه فيما قبل هذا الإعلان والوضوح بغرض - والله أعلم - الحصول على حرية الحركة والدعوة في القصر، ولعله كان يعمل على تفريغ قوة فرعون من الداخل حتى يرتفع الضغط عن الرسالة وتقوى خطوات الرسول في آن معاً، وكان يتابع عمله هذا من موقع القوة التي يتمتع بها لا من موقع الضعف، لأننا نلاحظ - في ما أتي من حديث القرآن عنه - إنه كان يعبر عن رأيه في كثير من المجالات بصراحة وقوة دون أن يجابه بأي رد ومحاولة للرد من أحد.

(٣) انظر: مع قصص السابقين في القرآن، للخالدي: (٧٢٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النهاية باعتبار انه يحكم للحق، انطلاقا من دراسته للموقف وقناعاته به، لا من موقع انتسابه إلى أحد أطراف النزاع.

ثانياً: استخدم الأسلوب الوعظي الذي يرتكز على التخويف من الله ومن نتائج الحساب في الآخرة: ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۝ ﴾.

ثالثاً: كسب القلوب كان ديدن هذا الرجل المؤمن، فقد كان من صلب حاشية فرعون، ولعل هذا كان عاملاً كبيراً في إنصات الحاشية له، ولكن لا بد للداعية والمعلم الذي لا تربطه مع الحاكم صلة القرابة أن يستخدم أسلوب كسب القلوب وهذا ما نلاحظه في عموم مخاطبة الرجل للحاشية (يا قوم) وأسلوب التحنن والشفقة عليهم ثم يبدأ بعد ذلك بالإنكار بالأساليب الأخرى وهذا ما ذكره أحد الدعاة المعاصرين بقوله «إن أسلوب التحدي ولو بالحجة الدامغة، يبغض صاحبه للآخرين فيجب التلطف لأن كسب القلوب أولى من كسب المواقف»[1].

رابعاً: استخدم أسلوب التدرج في الإنكار على أصحاب القرار لكي يستوعبوا ما يريد ويقروا ما يريد إنكاره عليهم من خلال ثمان درجات على النحو الآتي[2]:

الدرجة الأولى: تضخيم المنكر:

وذلك بين في قوله: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾، والاستفهام في (أتقتلون) «استفهام إنكار، أي: يقبح بكم أن تقتلوا نفساً لأنه يقول: (ربي الله)، أي ولم يجبركم على أن تؤمنوا به، ولكنه قال لكم قولاً فاقبلوه أو ارفضوه فهذا مجمل قوله: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾، وهو الذي يمكن الجمع بينه وبين كون هذا الرجل يكتم إيمانه»[3].

ويزيد سيد ﷺ إيضاحاً بقوله: «إنه يبدأ بتفظيع ما هم مقدمون عليه ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾ فهل هذه الكلمة البريئة المتعلقة باعتقاد قلب، واقتناع نفس، تستحق القتل،

---

(١) كيف ندعو الناس - عبد البديع صقر: (١٥) المكتب الإسلامي، تاريخ الطبعة (١٩٨٥م).

(٢) انظر: فقة الدعوة في إنكار المنكر، عبد الحميد البلالي: (٨٥-٩٥).

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١١/ ١٢٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويرد عليها بإزهاق روح؟ إنها في هذه الصورة فعلة منكرة بشعة ظاهرة القبح والبشاعة»[1].

فلابد للداعية المنكر للمنكر أن يبدأ بتضخيم المنكر، وتبيين قبحه، بمقارنته بالمعروف حتى يكون ذلك داعياً لأن تعافه النفس.

الدرجة الثانية: تبيين أدلة الإنكار:

لا بد للداعية عندما يقوم بعملية الإنكار أن يصطحب معه أدلة تثبت أن ما يقوله هو الحق، وأن ما ينكره هو المنكر، لأن الناس لم يعتادوا الرضوخ والابتعاد عن مناكرهم بمجرد النهي الحاد المتشنج الخالي من الأدلة والبيانات، «وهذا بين في قوله: ﴿ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾. فهذا ارتقاء من الحجاج بعد أن استأنس في خطاب قومه بالكلام الموجه، فارتقى إلى التصريح بتصديق موسى بعلة أنه جاء بالبينات، أي الحجج الواضحة بصدقه»[2]، وما أجمل ما بينه سيد قطب رحمه الله في هذا إذ يقول: «ثم يخطو بهم خطوة أخرى. فالذي يقول هذه الكلمة البريئة (ربي الله) يقولها ومعه حجته، وفي يده برهانه ﴿ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾... يشير إلى تلك الآيات التي عرضها موسى عليه السلام ورأوها، وهم - فيما بينهم وبعيدا عن الجماهير - يصعب أن يماروا فيها»[3].

الدرجة الثالثة: افتراض أسوأ الفروض:

«ثم يفرض لهم أسوأ الفروض، ويقف معهم موقف المنصف أمام القضية تمشيا مع أقصى فرض يمكن أن يتخذوه: ﴿ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ﴾ وهو يحمل تبعه عمله، ويلقى جزاءه، ويتحمل جريرته، وليس هذا بمسوغ لهم أن يقتلوه على أية حال»[4].

الدرجة الرابعة: احتمال صدق الداعية:

ومهما ألبس الطغاة أصحاب الحق من الاتهامات الباطلة، ومهما كثر تصديق الناس للطغاة فيما يدعون إليه، وعلى افتراض أن يكون ذلك الداعية كاذباً، يبقى احتمال، وإن كان ضئيلاً أن بعض ما يدعو إليه صاحب الحق صوابا، يقول سيد قطب رحمه الله «وهناك الاحتمال الآخر، وهو أن

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب: (٥/ ٣٠٧٩).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١١/ ١٢٩).

(٣) المصدر السابق.

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب: (٥/ ٣٠٧٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يكون صادقاً، فيحسن الاحتياط لهذا الاحتمال، وعدم التعرض لنتائجه: ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ وإصابتهم ببعض الذي يعدهم هو كذلك أقل احتمالا في القضية، فهو لا يطلب إليهم أكثر منه وهذا منتهى الإنصاف في الجدل والإفحام[1]»، بل وبين القاسمي أكثر إيضاحاً في هذه العبارة: «أن الغرض من ذلك ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام، ليريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حق وأثنى عليه، فضلاً عن أن يكون متعصباً له»[2].

الدرجة الخامسة: التهديد العام غير المخصص:

ثم يهددهم في طرف خفي، وهو يقول كلاماً ينطبق على موسى كما ينطبق عليهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ ولسان حاله يقول: «فيحتمل أنه إن كان مسرفاً كذاب خذله الله وأهلكه ولم يستقم له أمره فتخلصون منه، وإنه لو كان مسرفاً كذاب لما هداه الله للنبوة، ولما عضده بالبينات، واحذروا أن تكونوا أنتم الذين تكذبون على موسى وربه وتسرفون، فيصيبكم هذا المآل»[3].

وأجمل شيء في هذا الأسلوب أنه تهديد غير مباشر، فالنفوس تأنف التهديد المباشر، ولا تحب أن تلتقي حول من يهددها، أو يرغمها على شيء معين خاصة إذا كان بشراً مثلهم، لذلك ربط هذا التهديد العام بالله وليس بشخصه كإنسان، مما يخفف وطئة النفور، ويجعل ذلك التهديد مستساغاً ومؤثراً، لأنهم كانوا يعتقدون بالآلهة وبما تقوم به من نفع وضرر ولكنهم ما كانوا يوحدون[4].

الدرجة السادسة – التذكير بنعم الله والتحذير من نقمته:

حين يصل بهم إلى فعل الله بمن هو مسرف كذاب، يهجم عليهم مخوفاً بعقاب الله، محذرا من بأسه الذي لا ينجيهم منه ما هو فيه من ملك وسلطان، مذكراً إياهم بهذه النعمة التي تستحق الشكران لا الكفران: ﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن

(١) المصدر السابق.

(٢) محاسن التأويل، للقاسمي (٨/ ٢٣٢).

(٣) انظر: الكشاف للزمخشري، محاسن التأويل للقاسمي: (٨/ ٢٣٢)، في ظلال القرآن، سيد قطب: (٥/ ٣٠٧٩).

(٤) انظر: فقه الدعوة في إنكار المنكر، عبد الحميد البلالي: (٨٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جَآءَنَا ﴾[1]، فقد بين لهم وذكرهم بأنهم: غالبين عالين على بني إسرائيل في أرض مصر لا يقاومهم أحد في هذا الوقت فحذرهم من أن يفسدوا أمرهم ولا يتعرضوا لبأس الله تعالى بقتله عليه السلام فإنه إن جاء بأس الله تعالى فلا يمنعهم منه أحد[2].

إن الرجل يشعر بما يشعر القلب المؤمن، من أن بأس الله أقرب ما يكون لأصحاب الملك والسلطان في الأرض، فهم أحق الناس بأن يحذروه، وأجدر الناس بأن يحسوه ويتقوه، وأن يبيتوا منه على وجل، فهو يتربص بهم في كل لحظة من لحظات الليل والنهار، ومن ثم يذكرهم بما هم فيه من الملك والسلطان، وهو يشير إلى هذا المعنى المستقر في حسه البصير، ثم يجمل نفسه فيهم وهو يذكرهم ببأس الله ﴿ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ﴾ ليشعرهم إن أمرهم يهمه، فهو واحد منهم، ينتظر مصيره معهم وهو إذن ناصح لهم مشفق عليهم، لعل هذا أن يجعلهم ينظرون إلى تحذيره باهتمام، ويأخذونه مأخذ البراءة والإخلاص[3].

الدرجة السابعة: إظهار خوفه على قومه وتذكيره لهم بمصارع من قبلهم:

وذلك في قوله تعالى على لسانه: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ۝ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ۝ ﴾[4] وهو يقصد الأمم المكذبة الذين تحزبوا على أنبياءهم واجتمعوا على معارضتهم ثم شرع في بيانهم ليكون أوقع في الذهن والقلب في الإعتبار، فذكر قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم.

«وفي أسلوبه تكراراً لدعوة قومه غير آيس من هدايتهم كما هي حالة الدعاة إلى الله تعالى، لايزالون يدعون إلى ربهم ولا يردهم عن ذلك راد، ويثنيهم عتو من دعوة عن تكرار الدعوة»[5].

الدرجة الثامنة: التذكير بالحوادث المماثلة في زمانهم:

وذلك قول الله تعالى على لسانه: ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا

---

(١) [غافر:٢٩].

(٢) انظر: روح المعاني، للألوسي: (١٣/ ٩٨-٩٩).

(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: (٥/ ٣٠٧٩-٣٠٨٠).

(٤) [غافر: ٣٠، ٣١].

(٥) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: (٧٣٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾، فهو يقول لهم: فلم تزالوا مرتابين فيما أتاكم به يوسف من عند ربكم غير موقني القلوب بحقيقته، حتى إذا مات يوسف قلتم أيها القوم: لن يبعث الله من بعد يوسف إليكم رسولاً بالدعاء إلى الحق، وهكذا يصد الله عن إصابة الحق وقصد السبيل ومن هو كافر به مرتاب، شاك في حقيقة أخبار رسله[1].

وهكذا يلاحظ أنه قد انتقى صوراً من التاريخ القريب لأذهان قومه، تتماثل مع معصيتهم التي يريد إنكارها، ولا يوفق لهذا الفن من الإنكار إلا من أكثر من قراءة كتب التاريخ، وقصص القرآن الكريم، وعرف كيف ينتقي الوقت المناسب ليقارن بين منكر يراه ماثلاً أمامه لا يدري ماذا سيحدث له وبين منكر قديم يماثله في قالب قصة حدثت لفرد أو جماعة في التاريخ القديم أو القريب وماذا فعل الله بهم من عقاب، ويكون الحدث أوقع للقلب كلما كان قريباً من زمانه[2].

* * *

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (١١/ ٥٩).

(٢) انظر: فقه الدعوة في إنكار المنكر، للبلالي: (٩٢-٩٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خاتمة الرسالة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خاتمة الرسالة

وفي ختام هذه الرسالة أود أن أسجل خلاصة سريعة لما تناولته من موضوعات على سبيل الإيجاز لا الإسهاب والاستطراد، ثم أختم ذلك بأهم النتائج.

أولاً: احتوت الرسالة على الموضوعات الآتية:

تم تقسيم هذه الرسالة إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول: وهو ما تم الابتداء به بتمهيد احتوى على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول تحت عنوان تعريفات، تم فيه تناول تعريف مصطلحات الجدال والمحاجة والمراء، على اعتبار أن مثل هذه المصطلحات متقاربة في معانيها مع مصطلح الحوار، فقد تم تعريفها وبسط الحديث فيها متناولاً الجانب اللغوي ثم استعمالات القرآن الكريم لها، وهو ما تم الخلاصة بأنها تحمل معنى المراجعة الجوابية بين طرفين، تارة على سبيل الخصومة وقد تخلو أحياناً منها، غير أنه يغلب عليها المقاولة في حالة الخصومة.

ثم تم تناول تعريف الحوار لغة واستعمال القرآن الكريم له، والذي تم فيه الخلاصة بأنه نوع من المقاولة الكلامية بين طرفين يحمل أحياناً معنى الخصومة مثله مثل تلك المصطلحات من الجدال والمحاجة والمراء غير أن غالبيته يكون خالياً من معاني الخصومة، وقد تم التوصل بأن كل تلك المعاني تدخل تحت معاني الحوار إذ هو شامل لها.

وأما المبحث الثاني من التمهيد فقد تم تناول تاريخ الحوار في القرآن الكريم وكيف أن القرآن قد سرد ونقل لنا أول حوار تاريخي منذ خلق آدم عليه السلام وإبليس والملائكة إذ كان يمثل أول حوار بل كان الحوار سابقاً لخلق آدم عندما أمر الله تعالى الملائكة بالسجود للمخلوق الجديد فامتثلت بعد حوار مع الله تعالى مستعلمة كيف يتم ذلك التفضيل عليها وهي تسبح بحمده ﷻ، فامتثلت لتوجيهاته ﷻ لأنه يعلم ما لا يعلمون، كما تم إيضاح تفاصيله في المبحث الأول عند سرد حوارها مع الله تعالى، ثم يبين هذا المبحث أول حوار في الأرض، والمتمثل في حوار ابني آدم، الذي أدى إلى إحداث أول جريمة في الأرض وهي جريمة القتل، ثم تم الحديث في هذا المبحث في مطلبه الثاني والذي يحمل أقسام الحوار والمنقسم إلى قسمين رئيسيين: الحوار القصصي، والحوار الغيبي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المستقبلي، وتمت الإشارة إلى وجود قسم ثالث (في الهامش) ما يسمى بالحوار التلقيني غير أنه قد تم الحديث بأن الباحث سيتناول الحوار بقسميه الحوار القصصي والحوار الغيبي المستقبلي كونهما يمثلان غالبية الحوار في القرآن الكريم والإشارة إلى أن الحوار التلقيني سيتم الإستفادة منها في محورين فقط هما: عند ذكر الأساليب، وعند الحديث عن حوار النبي ﷺ في حواره مع أهل الكتاب، إذ يغلب عليه الجانب التوجيهي لرسوله ﷺ.

وفي المطلب الثاني: تم الحديث عن موقع الحوار في القصص القرآني، وتم تقسيمه إلى أربعة محاور تم الحديث فيها عن كيفية ورود النصوص القرآنية الحوارية من خلال القصة، إذ هو أحد مكونات القصة.

أما بالنسبة للباب الأول من الرسالة في قسمها الأول: فقد تم تقسيمه إلى ثلاثة فصول، يحمل عنوان: الحوار في القرآن الكريم (مقوماته - خصائصه - أساليبه) تم الحديث عن المقومات وهي التي أعني بها الأسس والقواعد الرئيسية اللازم توافرها أثناء عملية الحوار، ويمثل توفر هذه الأسس والقواعد الرئيسية العماد لنجاح عملية الحوار، وتحقيق أهدافه، إذ بدونها أو فقدان أحدها يكون الحوار منعدماً أو مشوهاً، ثم تم تقسيم هذه المقومات إلى عنصرين أساسيين: الأول ما يسمى بالأركان، والثاني ما يسمى بالتزام الموضوعية في الحوار.

وأما الفصل الثاني وهو الذي يحمل عنوان خصائص الحوار في القرآن الكريم، فقد تم الحديث فيه عن الحوار في القرآن الكريم وأهم ما تميز به من طرق الحجة والإقناع، من خلال أساليبه المتنوعة وموضوعاته التي أثارها ونقلها إلى الإنسان من خلال كتاب الله تعالى، في ثمانية مباحث، حاولت جاهداً من خلالها أن أبين أهم ما تميز به الحوار في القرآن الكريم لكي يزداد المؤمن إيماناً وقناعة أن في كتاب الله تعالى خير زاد لأسلوب الدعوة إلى الناس جميعاً.

واختتم الباب الأول بالحديث في الفصل الثالث عن أساليب الحوار في القرآن الكريم بعريفه لغةً واصطلاحاً مع ذكر نماذج من أساليب القرآن الكريم يمكن تتبع ما عمق منها في القرآن الكريم وكيف تناول القرآن أسلوب الحوار مع الخصوم لهدايتهم ولإفحامهم وإقامة الحجة عليهم بعد البلاغ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما الباب الثاني في قسم الرسالة الأول، فهو ما يحمل العنوان الرئيس للبحث، فقد تم الحديث عن الحوار وموضوعاته في القرآن الكريم، وتم تقسيم هذا الباب إلى ستة فصول، الهدف من ذلك هو تصنيف موضوعات الحوار في القرآن الكريم لدى القارئ الكريم، مما يزيد أكثر قناعة بأسلوب القرآن الكريم في خصائصه بتناول موضوعات الحوار إذ هذه الفصول -بحسب علمي القاصر وفهمي الضعيف- تعطي صورة متكاملة لشمولية الحوار في القرآن الكريم، وطرق إقناعه للمخاطب، فقد تناول الفصل الأول حوار الله تعالى مع الملائكة، وإبليس، والأنبياء عليهم السلام، مما يزيد الداعية بصورة خاصة إلى أهمية الحوار والتدرب عليه وتوطين النفس والعقل بأهميته لمسيرة دعوته المباركة.

وأما الفصل الثاني فقد حمل عنوان: الحوار مع الملائكة الكرام، والذي تم فيه الحديث عن مطلبين هما: حوار إبراهيم عليه السلام مع الملائكة الكرام، وكذا حوار مريم عليها السلام مع الملائكة الكرام، وفيه من الفوائد والدرر ما يعجز الباحث عن الإلمام بهما.

وأما الفصل الثالث: فهو يحمل عنوان: (حوار الأنبياء مع أقوامهم) والذي تم الإيضاح من خلاله موضوعات الحوار بين الأنبياء مع أقوامهم، حدد فيه كل الأنبياء معالم دعوتهم وأولها توحيد الله تعالى في ربوبيته وعبادته، وتبين من خلاله صدود تلك الأقوام في غالبها عن الاستجابة لأنبيائهم ورسلهم، وهذا يعطي الداعية زاداً عظيماً في استمراريته بدعوة الناس حتى ولو صموا آذانهم، فالداعية مبلغ وليس عليه النتائج.

وأما الفصل الرابع فقد تم تناول (الحوار الأسري في القرآن الكريم) والذي تم فيه تناول حوار الآباء والأبناء والذي مثّل حوار إبراهيم عليه السلام وابنه الذبيح، وكذلك حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه آزر، وكذلك حوار نوح عليه السلام مع ابنه العاصي، ثم حوار يعقوب عليه السلام مع أبنائه، ثم كذلك حوار الأخوة فيما بينهم والذي مثله حوارات يوسف عليه السلام مع إخوته الذين كادوا عليه، والذي سردت فيه قصة يوسف عليه السلام تفصيلاً.

وكذلك تم تناول حوار ابني آدم والذي أظهر فيه وقوع أول جريمة قتل في الأرض، ثم اختتم الفصل بجانب من حوارات النبي ﷺ مع بعض أزواجه الممثل للحوار مع الزوجة يتبين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من خلاله أساليب الحوار مع المرأة وأن لها أسلوباً خاصاً يختلف عن الحوار مع الرجل، بسبب ما ركب فيها من العاطفة والمشاعر والأحاسيس.

وأما الفصل الخامس فقد تم تناول الحوار مع الحكام، قاصداً بيان المعالم الرئيسية لموضوعات الحوار الذي تمت مع الحكام الذين ذكرهم القرآن الكريم، وبيان أهم الأساليب على إثر تلك الموضوعات، وكيف تم تناول الحديث مع الحكام بما يمثلونه من سطوة وقوة وعلو في الأرض.

٦٤٧٧٩١

واختتم الباب بتناول حوارات ذكرها القرآن الكريم من غير الأنبياء والمرسلين، فيها جوانب ثرة في الموضوعات والأساليب تمثّل جانباً من التاريخ البشري، والذي نقله لنا القرآن الكريم في أجمل تعبير وأصدق بيان، عجزت فيه كثير من العلوم في إبرازه وإظهاره ليعطي القارئ دلالة على إعجاز القرآن وإنصافه للبشرية جمعاء.

وبهذا ينتهي القسم الأول من الرسالة، والذي خُصص للتعريف بالحوار وتاريخيه وأقسامه وتناول موضوعات الحوار الذي تناوله القرآن الكريم بالبسط والإيضاح.

وأما في قسم الرسالة الثاني، والذي يحمل عنوان: (فوائد الحوار في القرآن الكريم) فقد قسم إلى ثلاثة فصول، تم الحديث من خلاله عن أهم الفوائد للحوار في القرآن وقد قسمت هذه الفوائد إلى ثلاثة محاور إجمالاً في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: والذي يحمل (فوائد الحوار في القرآن في بيان صفات المحاور)، تم بيان أهم فوائد الحوار في القرآن الكريم والذي يبين من خلال ضرورة توفر الصفات اللازمة في المحاور المسلم، إذ أن أي خلل في هذه صفات الشخصية المحاورة، ما من شأنه أن يؤدي إلى اهتزاز الثقة به أولاً، وبما يحمله من حق يدعو إليه، فكان الاعتناء بتوافر هذه الصفات في شخصيته من خلال ما أشار إليه القرآن الكريم وما استفيد به من صفات شخصيات الأنبياء عليهم السلام أمراً ضرورياً لأن يتخلق بها كل محاور، وقد صيغت هذه الصفات في ثمان مباحث تشكل في مجموعها أبرز هذه الصفات الحميدة، والتي يندرج تحتها بقية المتطلبات الجزئية للمحاور المسلم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما الفصل الثاني فقد حمل عنوان: (آداب الحوار في القرآن الكريم) تحدث فيه الباحث عن أهم الآداب الأخلاقية والسلوكية، والتي يجب أن يتخلق بها أثناء حواره مع الغير، للمساهمة مساهمة كبيرة في إنجاح الحوار بين الأطراف، فالحوار إذا فقد الآداب يتحول إلى مهاترات شخصية يفقد من خلاله الهدف من الحوار الذي عقد لأجله.

ثم يختتم الباب الثالث بالحديث عن فوائد الحوار في القرآن الكريم واستخدامه كوسيلة للإقناع، في مجالات الحياة المتنوعة، ممثلاً في أربعة مباحث. ابتداءً بأهمها والذي مثّل المبحث الأول وهو (المجال الدعوي)، المراد منه هداية البشرية لتسلم زمامها لربها طائعة تائبة، وقد تم في هذا المبحث تناول إجمالي موضوعات حوارات الأنبياء مع أقوامهم والذي برز في ثلاثة محاور أساسية:

المحور الأول: الإيمان بالله تعالى وتوحيده في ربوبيته وعبادته.

المحور الثاني: الإيمان بالبعث والجزاء.

المحور الثالث: الإيمان بالرسل عليهم السلام كمبلغين عن الله تعالى.

ثم تم تناول حوار القرآن الكريم وتلقينه لنبيه عليه السلام مع أهل الكتاب كأمة ضالة وكيف جادلهم وأبطل شبهاتهم، وقد حددت المعالم الرئيسية لدعوتهم من خلال تلك المحاور والتي تم بسطها في المبحث الأول من الفصل الثالث.

أما المبحث الثاني فقد تم تناول فوائد الحوار في القرآن الكريم ويكفية الاستفادة منه في المجال الاجتماعي والتربوي، والذي استهدف من خلاله محورين:

المحور الأول: فوائد الحوار في الأسرة، ويمثله الفرع الأول.

المحور الثاني: فوائد الحوار في القرآن الكريم لتقريب وجهات النظر في إطار الجماعة الواحدة، ويمثله الفرع الثاني من المبحث.

وقد تحدث الباحث في هذين الفرعين عن فوائد الحوار وضرورة استخدامه في الأسرة بين الآباء والأبناء ومع الزوجة لكي تعم الطمأنينة والوئام المنزل الواحد، والأسرة الواحدة، إذ تمثل الأسرة أهم لبنة من لبنات المجتمع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم تطرق الباحث لأهمية الحوار في إطار الجماعة الواحدة والتي تسعى لإصلاح المجتمع على وفق منهجية الله تعالى، وإن الحوار يمثل القاسم المشترك بين أفرادها قاعدة وقمة لتحقيق الأهداف المرجوة ولتفجير جوانب الإبداع بين أفرادها، وإن تقريب وجهات النظر هي الأقرب إلى الصواب عند المختلفين وإن لم يتحقق الاتفاق التام في كل قضية، وكل ذلك من خلال الاستدلال بتوجيهات القرآن الكريم، وكذا سرد حوارات الأنبياء المتنوعة في هذا الشأن.

وأما المبحث الثالث فقد حمل عنوان: (فوائد الحوار في القرآن الكريم في المجال الفكري)، قاصداً إبراز أهمية الحوار واستخدامه لإظهار نور الحق بكل معالمه، ودحر ظلام الباطل بكل زيفه وشبهاته، وهذا ما يمثله فرعه الأول.

وأما الفرع الثاني فقد تناول الحوار لدعوة الآخرين للتفكير وللحوار الذاتي، قاصداً بيان مكانة الحوار في دعوة الآخرين من أقصر طرقه، وهو دعوتهم للتفكير فيما يقوله الحق تبارك وتعالى وأنبيائه ودعاته، احتراماً للعقل من الإملاءات الفكرية، غير أن هذا الأسلوب قد يكون أقرب إلى العقلاء البعيدين عن التعصب، الباحثين عن الحقيقة من أين ما جاءت.

ويختتم الفصل الثالث بمبحثه الرابع والذي خصص لفوائد الحوار مع الحكام في تقريب وجهات النظر وتوثيق العلاقة بين الحاكم والمحكوم، والذي يعود نفعه على الأمة سواء، وعلى الحاكم، وبإمكانية التقارب بينهما من خلال الحوار إذ هو أفضل بكثير من الهجران والتقاطع والتدابر، ولا سيما إذا تخلق الطرفان بآداب الحوار وتوفرت صفات الشخصية المحاورة، عند الحاكم والمحكوم، ولاسيما عندما تكون مرجعيتهما واحدة، المتمثلة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والجامع بينهما وطن واحد، وضمير مشترك واحد.

هذه هي أهم المعالم الرئيسية لما احتواه البحث من موضوعات وتقسيمات بصورة موجزة مختصرة - والله أعلم-.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: أهم النتائج:

بعد بيان ما احتوته الرسالة من موضوعات الحوار وبيان فوائده في صفات الشخصية المحاورة والآداب وفي مجال الحياة المتنوعة أخلص إلى أهم النتائج وأبرزها في الآتي:

١) كمال هذا الدين وشموله، إذ لم يترك جانباً من جوانب الحياة إلا وأوجد له تأصيلاً شرعياً في كيفية التعامل معه ليسعد المرء في الدنيا والآخرة.

٢) توجيه القرآن الكريم للمسلم الداعية خصوصاً، باستخدام أفضل الأساليب للدعوة وإبرازها في أجمل تعبير وأدقه ومن ذلك الحوار الذي يعتبر ركناً ركيناً لدعوة الآخرين وإقناعهم لما يسعدهم في الدارين.

٣) إن الحوار يعتبر أفضل وسيلة لدحض شبهات المعاندين وكشف زيفها، وبالمقابل فهو أفضل وسيلة لبيان تفاصيل الحق للآخرين، ولاسيما للذين لديهم لبس في فهم الدين وابتلوا بالرؤية الضبابية.

٤) إن الحوار يُعد فناً من الفنون ومهارة من المهارات التربوية، والتي يجب على المرء الاقتناع به واستخدامه في مجالات الحياة المتنوعة، ابتداءً بالتعامل مع نفسه كحوار ذاتي، ومع الأسرة والمجتمع، بل ومع الخصوم، وكذا الحاكم للوصول إلى أفضل النتائج بدلاً من الشحناء وردود الأفعال والتمادي في الباطل، والإصرار على الرأي المخالف للصواب.

٥) إن للحوار مقوماته التي يجب أخذها بعين الاعتبار، ولاسيما فيما يتعلق بموضوعية الحوار، وكذا الأجواء المحيطة والمهيئة لحوار الأطراف والالتزام بموضع المراجعة الكلامية محل الحوار، وإلا فسيتحول الحوار إلى مهاترات وانتصار للذات، بعيداً عن النفع العام والوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة من الحوار.

٦) يُعد الحوار وسيلة ناجحة للوصول إلى رؤية واضحة في أغلب القضايا الشائكة بين الأطراف المختلفة لو أخذ بعين الاعتبار تمثل صفات الشخصية المحاورة والتخلق بآداب الحوار.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧) لقد احتوى القرآن الكريم على أفضل طرق الاقناع وعلى رأسه الحوار، فمن أراد تعلم ذلك فعليه تتبع أسراره وكشف مكنوناته، بتوسم وتدبر ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1].

٨) إن القرآن الكريم قد حدد ضوابط ومعالم للتوقف عن الاستمرار في الحوار ولا سيما عندما يصل إلى حد اللجاج أو لا يجدي، انطلاقاً من مبدأ الإسلام العظيم المحافظ على أوقات الداعية وجهوده، وذلك في حالة إغفال الخصم عقله وإصراره على رأيه، أو تحول الحوار إلى تكذيب وافتراء من غير أساس أو التجريح والاستهزاء والسخرية بالمبادئ العظيمة الذي يحملها الداعية أو الطعن في شخصه.

٩) إن التزام المحاور بآداب الحوار والتخلق بها ما من شأنه أن يفتح عقولاً متحجرة، وقلوباً قاسية، حتى ولو كان خصماً عنيداً، فإن العوامل النفسية لدى الخصم تمثل جانباً كبيراً في الصدود عن اتباع الحق وأهله.

١٠) وأخيراً.. فإن الأصل في الحوار في القرآن الكريم بكل مقوماته وأساليبه وصفات المحاور وآدابه إنما يهدف إلى هداية البشرية من الضلال والإنحراف قبل أن يكون إفحاماً وانتصاراً لشخصية الداعية إلى الحق على خصمه.

* * *

(١) [الإسراء:٨٥].

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفهـــارس العـــامـــة

وتحوي الفهارس التالية:

أولاً:

فهرس الآيات

ثانياً:

فهرس المصادر والمراجع

ثالثاً:

فهرس المحتويات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً: فهـــرس الآيـــات

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾	إبراهيم ١٠	١٠٢
﴿ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾	إبراهيم ١١	٣٩١
﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن ﴾	إبراهيم ٢١	٥٢١
﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾	إبراهيم ٣٤	٢٤١
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾	إبراهيم ٤	٩٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا ﴾	الأحزاب ٧٠-٧١	٣
﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	الأحزاب ٧٢	٥٥٦
﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	الاحقاف ٢١	٧٨
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ ﴾	الأحقاف ١١	٢٢٦
﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾	الأحقاف ٢١	٦٤٧
﴿ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾	الأحقاف ٢٢-٢٣	٦٠٥
﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ ﴾	الأحقاف ٢٣	٢٣٨
﴿ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾	الإسراء ١٠١	٥٧٣-٧١٩-١٠٥
﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾	الإسراء ١٥	٧١٧
﴿ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾	الإسراء ٣٥	٢٦٧
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ ﴾	الاسراء ٣٦	٦٢٥-٥٣٩-٦٢٤
﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ ﴾	الإسراء ٣٧	٥٥٠
﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ﴾	الاسراء ٥٣	٦٠٧-٥٨١
﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾	الإسراء ٦٢	١٢٧-١٢٧
وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ ﴾	الإسراء ٧٠	٣٥٣
﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ ﴾	الاسراء ٨٥	٦١٦-٧٥٦-٥٣٩
﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ ﴾	الاسراء ٩٢	٦٢١
﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ﴾	الإسراء ٩٤	٥٠٨
﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾	الاعراف ٥٩	٧٨
﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ ﴾	الاعراف ٦٢	٨٥
﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾	الاعراف ٧٣	٧٨
﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	الأعراف ٥٩	٥٦٤
﴿ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن ﴾	الأعراف ٦١	٥٩٣
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ﴾	الأعراف ١٠١	٦٥١
﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾	الأعراف ١٠٥	٤٤١-٤٤١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ ﴾	الأعراف١٠٦	٤٤٢
﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾	الأعراف١٠٧-١٠٨	٤٤٣
﴿ قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ ﴾	لأعراف١١٦	٤٥٣
﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا ﴾	الأعراف١١٧ - ١١٨	٤٥٣
﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿ قَالُوا آمَنَّا ﴾	الأعراف١٢٠-١٢١	٤٥٤
﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا ﴾	الأعراف١٢٦	٤٥٧
﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ ﴾	الأعراف١٢٧	٣١٥-٧٩-٣١٥
إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ ﴾	الأعراف١٢٨	٣١٦-٣١٦-٣١٧
﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ ﴾	الأعراف١٢٩	٣١٧-٣١٨-٣١٧
﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِن ﴾	الأعراف١٣١	٥١١
﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾	الأعراف١٣٨	٣٢١-٣٢٣-٣٢٠-٣٢٠
﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا ﴾	الأعراف١٣٩	٣٢٤-٣٢١-٣٢٢
﴿ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿ ﴾	الأعراف١٤	٦٢٠
﴿ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا ﴾	الأعراف١٤٠	٣٢٢-٣٢١-٣٢٢-٣٢٤
﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ﴾	الأعراف١٤٢	٣٣٠
﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ ﴾	الاعراف١٤٣	٥٨٧-١٦٦-١٦٦
﴿ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾	الأعراف١٤٤	١٦٧-١٦٦
﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾	الأعراف١٤٨	٣٢٨
﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا ﴾	الأعراف١٥٠	٧٠٩-٣٣١
﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ ﴾	الأعراف١٥٢	٣٣٤
﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾	الأعراف١٥٦	٥٦٠
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ﴾	الاعراف١٦٣	٥٣١
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ ﴾	الأعراف١٨٧	٥٣٩
﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ ﴾	الأعراف٢٠١	٧٠٦
﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا ﴾	الأعراف٢٢-٢٣	٦٠٣
﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾	الأعراف٤١	٣٩٦
﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾	الأعراف٥٦	٢٦٨
﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا ﴾	الأعراف٦	٧١٦
﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ ﴾	الأعراف٦٠	٥٥٢-٦٤٩
﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ ﴾	الأعراف٦٢	٥٤٥-٥٥٣
﴿ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ﴾	الأعراف٦٣	٢٣٦-٢٢٧-٥٥٣
﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ ﴾	الاعراف٦٤	٧٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ﴾	الأعراف٦٥	٢٣٤-٢٣٩
﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا ﴾	الأعراف٦٦	٥٨٩-٦٥٠-٢٣٤-٥٩٣-٦٤
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ ﴾	الأعراف٦٧	٥٩٣-٢٣٥
﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾	الأعراف٦٨	٥٣٣
﴿ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾	الأعراف٦٩	٢٣٣-٢٣٦-٢٣٦-٢٤١
﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	الأعراف٧٠	٢٣٧-٦٥٣-٢٣٧
﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ ﴾	الأعراف٧١	٢٣٨
﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا ﴾	الأعراف٧٢	٢٣٩-٢٣٨
﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	الأعراف٧٣	٢٤٦-٧١٦-٢٤٠
﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ ﴾	الأعراف٧٤	٢٤١
﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ﴾	الأعراف٧٦	٢٤٢-٢٤٢
﴿ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ ﴾	الأعراف٧٧	٦٥٠-٢٤٥-٦٥٣-٢٤٤
﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ ﴾	الأعراف٧٨	٢٧٤
﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ ﴾	الأعراف٧٩	٢٤٥-٢٤٦
﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ ﴾	الأعراف٨٠	٢٥٨
﴿ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ﴾	الأعراف٨١	٢٥٨-٢٥٩
﴿ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾	الأعراف٨٢	٢٦٢
﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ﴾	الأعراف٨٤	٢٦٣
﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ﴾	الأعراف٨٥	٧١٦-١٠٨-١٠٥
﴿ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴾	الأعراف٨٦	٢٦٨-٢٦٦-٢٦٨-٢٦٨-٢٧٢-٢٦٦
﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ ﴾	الأعراف٨٨	٢٧٠
﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ﴾	الأعراف٩٠	٢٧١
﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ﴾	الأعراف٩٢	٢٧٤
﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ ﴾	الأعراف٩٣	٢٧٣
﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى ﴾	آل عمران٤٩	٢١٧
﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾	آلعمران ٦٥-٦٨	٨٢-٨٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾	آلعمران١٠٢	٣
﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ ﴾	آلعمران١٠٥	٧٠٣
﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾	آلعمران١١٣	٥٩٧
﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى ﴾	آلعمران١١٨	٥٧٧-٥٧٧
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾	آلعمران١٣٤	٥٥٢
﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن ﴾	آلعمران١٣٩	٥٧٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ ﴾	آلعمران١٥٩	٥٤٧-٥٦١-٧٠٧
﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾	آلعمران١٨٩	٧١٥
﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ ﴾	آلعمران٢٠	--
﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ ﴾	آلعمران٤١	١٧٦
﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾	آلعمران٤٣	٢١٢-٢١٣
﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ ﴾	آلعمران٤٥	٢١٣
﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى ﴾	آلعمران٤٧	٢١٥-٢١٤
﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ﴾	آلعمران٤٧	٢١٤
﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾	آلعمران٤٨	٢١٦
﴿ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	آلعمران٤٩	٢١٦-٢١٦-٢١٦-٢١٧-٢١٧
﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾	آلعمران٥٠	٢١٨-٢٤٠-٢١٨-٢١٨-٢١٨
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾	آلعمران٥١	٢١٨
﴿ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾	آلعمران٦٦	٥٤-٥٣٨
﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن ﴾	آلعمران٦٧	١٤٠
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا ﴾	آلعمران٧	٦١٩
﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ ﴾	آلعمران٧١	٦٧٨
﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ﴾	آلعمران٧٥	٥٩٨
﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾	آلعمران٩٦	٥٦
﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ ﴾	الانبياء ٢٤	٨٢
﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾	الأنبياء١٠٥	٣١٦
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾	الأنبياء١٠٧	٥٦٠
﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ ﴾	الانبياء١٨	٧١٨
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِى ﴾	الانبياء٢٥	٦٤٥-٦٤٦
﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ ﴾	الأنبياء٢٧	١١٨-٦٦٧
﴿ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾	الأنبياء٣٤	٩٩
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا ﴾	الأنبياء٥١	٢٥٠
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ﴾	الأنبياء٥٢	٢٥٠
﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾	الأنبياء٥٣	٣٢١-٢٥٠
﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ ﴾	الأنبياء٥٤	٢٥١
﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴾	الأنبياء٥٥	٢٥١
﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	الأنبياء٥٦	٢٥١
﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ ﴾	الأنبياء٥٨	٢٥٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	الأنبياء٥٩	٢٥٤
﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾	الأنبياء٦٢	٢٥٦
﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن ﴾	الأنبياء٦٣	٢٥٦-٢٥٦-٢٥٣-٢٥٦
﴿ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	الأنبياء٦٤	٢٥٤
﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾	الأنبياء٦٥	٢٥٥-٢٥٤
﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ ﴾	الأنبياء٦٨	٢٥٥
﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا ﴾	الأنبياء٧	٦١٥
﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾	الأنبياء٧٠	٢٥٥
﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى ﴾	الأنبياء٨٩	١٧٣
﴿ وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	الأنبياء٩١	٢١٦
﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾	الانعام ٦٨	٨٨
﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا ﴾	الانعام ٧٦-٧٩	٨٣-٦٣١-٦٣٤-٧٣١
﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾	الأنعام١٠٤	٢٧٤
﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	الأنعام١٠٨	٦٠٩-٧٣٦
﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾	الأنعام١٢١	٣١
﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ ﴾	الأنعام١٥٢	٥٩٦
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ﴾	الأنعام٢٥	٣١
﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾	الأنعام٣٨	٤-٤
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ﴾	الأنعام٥٥	٧١٧
﴿ هَٰذَا رَبِّى ﴾	الأنعام٧٦	٩٨-٢٥٦
﴿ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾	الأنعام٨٠	٣٤
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾	الأنعام٨٢	١٠٦
وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾	الأنعام٨٣	١٠٧
﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ﴾	الانفال٢٢-٢٣	٥٨٤
﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ ﴾	الأنفال٣٠	٢٧٠
﴿ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾	الأنفال٤٦	٧٠٣
﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا ﴾	الأنفال٦	٦٠٢
﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ ﴾	البقرة ١١١	٨٣
﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾	البقرة١٠٦	٦٨٥
﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن ﴾	البقرة١١١	٦٨٤-٦٦٧-١٠٤-٦٦٨
﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥ ﴾	البقرة١١٢	٦٦٧
﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ ﴾	البقرة١٢٢	١٣٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ ﴾	البقرة١٣٠	١٣٧
﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا ﴾	البقرة١٣٤	١٤١
﴿ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾	البقرة١٣٥	٦٦٨
﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾	البقرة١٣٦	٦٦٩
﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ﴾	البقرة١٣٧	٦٦٩
﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن ﴾	البقرة١٤١	٥٧٧
﴿ قُلْ لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾	البقرة١٤٢	٦٨٥
﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا ﴾	البقرة١٤٦	٦٨٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾	البقرة١٥٩	٧١٥
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ ﴾	البقرة١٧٠	٢٥١
﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا ﴾	البقرة١٧١	٥٨٤
﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾	البقرة١٩٥	٣٩١
﴿ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾	البقرة١٩٧	٣٢-٣١
﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ﴾	البقرة٢١٣	٧٠٥
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم ﴾	البقرة٢١٥	٦١٧
﴿ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ ﴾	البقرة٢٤٦	٥٣٦-٥٣٦-٥٣٧
﴿ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ ﴾	البقرة٢٤٧	٥٣٧
﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم ﴾	البقرة٢٤٨	٢١٧
﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾	البقرة٢٥٦	٢٢٩
﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ ﴾	البقرة٢٥٨	٤٢٣-٤٢٥-١٤٢-٣٣-٤٢٥-١٠١-٢٥٣-٤٢٦-٧٢١-٧٢٢-١٠١-٣٣٠-١٠١-٧٢١-٤٢٥-٤٢٦-١٤٢
﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ ﴾	البقرة٢٥٩	١٤٢-٦٠٤-١٤٢
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ﴾	البقرة٢٦٠	٤٩
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ﴾	البقرة٣٠	٤١-١١٩
﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾	البقرة٣٢	١٢٠
﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾	البقرة٥٧	٣٢٣-٣٢٣
﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾	البقرة٦٠	٢٤١-٣٢٣
﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾	البقرة٦١	٢٩٦
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾	البقرة٦٧	٦١٨-٦١٢-٢٩٥-٢٩٥-٢٩٥
﴿ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾	البقرة٦٨	٢٩٦-٢٩٧-٦١٨-٢٩٦-٢٩٦
﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ ﴾	البقرة٦٩	٢٩٧-٢٩٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ﴾	البقرة٧٠	٦١٨
﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾	البقرة٧١	٢٩٧-٢٩٨-٢٩٨
﴿ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾	البقرة٧٢	٢٩٨
﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾	البقرة٨٠	١٠٦-١٠٦
﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾	البقرة٨٣	٥٨١-٦٠٨
﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم ﴾	البقرة٩٣	٦٦١
﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ ﴾	البينة٣-٤	٥٣٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي ﴾	التحريم٢	٤١٥
﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾	التحريم٣	٤١١-٤١٦-٤١٧-٤١٦
﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا ﴾	التحريم٦	١١٨-٢٠٩
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾	التغابن٦	٥٠٨
﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ ﴾	التغابن٧	٦٥٦
﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن ﴾	التوبة١١٤	٣٦٧
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ ﴾	التوبة١١٥	٧١٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ﴾	التوبة١١٩	٥٥٦
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾	التوبة١٢٨	٥٦٠
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ﴾	التوبة٣٠	٦٨١
﴿ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾	التوبة٨١	٦٥
﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ ﴾	الجاثية٢٣	٥٣٧
﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾	الجن١	٥٨٣
﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾	الجن٢٧	٤١٨
﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾	الحاقة٨	٢٣٨
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾	الحج٣	٨٥
﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾	الحج٦٨-٦٩	٦٠٨
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ ﴾	الحج٣	٣٢
﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا ﴾	الحج٤٧	١٠٣-١٩٧
﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾	الحج٧٥	٢٠٠
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا ﴾	الحج٨	٥٣٨
﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾	الحجر٣٢	٦٢٠
﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن ﴾	الحجر٣٣	٦٢٠
﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ﴾	الحجر٣٧-٣٨	٦٢١
﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ﴾	الحجر٣٩-٤٠	٦٢١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾	الحجر٤٠	١٣١
﴿ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾	الحجر٥٢	٢٠٤
﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾	الحجر٦٧	٢٦٠
﴿ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴾	الحجر٦٨	٢٦١
﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾	الحجر٧١	٢٦١
﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝ وَإِنَّ ﴾	الحجر٧٧-٧٨	٦٢٠
﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	الحجر٨٨	٥٤٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾	الحجرات١٣	٦٧٣
﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن ﴾	الحجرات١٤	٥٤٣
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾	الحجرات١٥	٦١٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ ﴾	الحجرات٢	٥٩٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ ﴾	الحجرات٦	٦٢٤
﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴾	الدخان٥٠	٣٥
﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ ﴾	الذاريات٥٥	٧٠٦
﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾	الذاريات٢٦	٢٠٣-٢٠٣
﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ ﴾	الذاريات٢٨	٢٠٦
﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾	الذاريات٢٩	٢٠٧
﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ۝ ﴾	الذاريات٤٢	٢٣٨
﴿ وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾	الذاريات٤٥	٢٤٦
﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ﴾	الرحمن٢٦-٢٧	٤٩٧
﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝ ﴾	الرحمن٧	٥٦
﴿ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ ﴾	الرعد١٣	٣٢
﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	الرعد١٧	٧١٧-٤٩٤
﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ﴾	الرعد٣١	٧٠٦
﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ﴾	الروم٥٢-٥٣	٨٨
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾	الروم٢١	٦٩٦-٢٥٩
﴿ ومن ءايته خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	الروم٢٢	٧٠١
﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا ﴾	الروم٥٥	١٠٣
﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾	الزمر١١	٥٣١
﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ﴾	الزمر١٨	٦٠٢-٦٠٧-٥٨
﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾	الزمر٦٤	٣٢١
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ ﴾	سبأ٤٦	٨١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾	سبأ٢٤	٥٧-٥٩٨-٦٠٨-٦١٤-٦٣١
﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ ﴾	سبأ٢٥	٧٢٨
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ ﴾	سبأ٣	٦٥٦
﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ ﴾	سبأ٣٢	٥٢٠
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ ﴾	سبأ٤٦	٦٠-٥٣٥-٧٢٦
﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا ﴾	الشعراء١٠٩	٧٧
﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾	الشعراء١٠٧	٢٥٨-٢٦٥
﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا ﴾	الشعراء١٠٩	٢٥١-٢٣٧-٢٤١-٢٥٨-٢٧١
﴿ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴾	الشعراء١١١	٢٢٦
﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾	الشعراء١١٤	٢٢٨
﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ﴾	الشعراء١١٦	٢٢٩
﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ۖ فَٱفْتَح بَّيْنِى ﴾	الشعراء١١٨	٢٣١
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۖ ﴾	الشعراء١٣	٥٥٨
﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۖ ﴾	الشعراء١٣٢-١٣٤	٥٦٦
﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۖ ﴾	الشعراء١٣٥	٥٦٦
﴿ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ﴾	الشعراء١٣٨	٢٣٧
﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا ﴾	الشعراء١٣٩	٢٣٨
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۖ ﴾	الشعراء١٤	٥٤٤
﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ۖ إِذْ قَالَ لَهُمْ ﴾	الشعراء١٤١-١٤٤	٦٥٠
﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾	الشعراء١٤٣-١٤٥	٥٣٢
﴿ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ۖ فِى ﴾	الشعراء١٤٩	٢٤١
﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾	الشعراء١٥٣	٢٤٣-٢٦٩-٦٥٠-٢٤٣
﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ ﴾	الشعراء١٥٥-١٥٦	٢٤٤
﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴾	الشعراء١٥٨	٢٤٥
﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	الشعراء١٦٠	٢٦٠
﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ۖ إِذْ قَالَ لَهُمْ ﴾	الشعراء١٦٠-١٦٢	٦٥٠
﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الشعراء١٦٥	٢٥٨-٢٥٩
﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾	الشعراء١٦٦	٢٥٩-٢٥٩
﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ﴾	الشعراء١٦٧	٦٥١-٢٦٠
﴿ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾	الشعراء١٦٨	٢٦٢
﴿ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾	الشعراء١٦٩	٢٦٣
﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾	الشعراء١٧٠	٢٦٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ﴾	الشعراء١٧٣	٢٦٣
﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ ﴾	الشعراء١٧٦-١٧٨	٦٥٠
﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ ﴾	الشعراء١٨	٤٤٢-٥٥٨
﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	الشعراء١٨٤	٢٦٦
﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ۝ وَمَآ أَنتَ إِلَّا ﴾	الشعراء١٨٥-١٨٦	٦٥٠
﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ﴾	الشعراء١٨٦	٢٦٩
﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ ﴾	الشعراء١٨٧	٢٧٣
﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ ﴾	الشعراء١٨٩	٢٧٤
﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ ﴾	الشعراء١٩	٤٤٧
﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝ ﴾	الشعراء٢٠-٢٣	٥٥٨
﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ قَالَ ﴾	الشعراء٢٢-٢٣	٧١٩
﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن ﴾	الشعراء٢٤	٤٤٣
﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	الشعراء٢٦	٤٤٥
﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ ﴾	الشعراء٢٧	٤٤٦-٥٨٩
﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ﴾	الشعراء٢٩	٢٢٩
﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝ ﴾	الشعراء٣	٥٦٥
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن ﴾	الشعراء٣٣	٥٥٨
﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾	الشعراء٣٤	٥٨٩
﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝ ﴾	الشعراء٣٩-٤٠	٤٤٨
﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا ۝ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾	الشعراء٤٦-٤٨	٦٠٣
﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَىٰ ﴾	الشعراء٤٨-٤٩	٥٥٩
﴿ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝ إِنَّا ﴾	الشعراء٥١	٤٥٧
﴿ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾	الشعراء٧١	٢٥٠
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَٱلَّذِى هُوَ ﴾	الشعراء٨٢	٢٥١
﴿ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾	الشعراء٨٦	٣٦٧
﴿ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ﴾	الشورى١٥	٦٨٣
﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ﴾	الشورى١٨	٣٥
﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ ﴾	ص١٦	٢٢٩
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ ﴾	ص٢٩	٧٢٥
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾	ص٦٥	٥٤٠
﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ ﴾	ص٧٦	٦٢٠
﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا ﴾	ص٨٢-٨٣	٦٢١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ﴾	ص٨٦	٦١٩
﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ﴾	الصافات ١٠٢	٨٠-٨٠
﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	الصافات١٠٠	٣٧٠
﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ﴾	الصافات١٠٢	٣٧٢- ٣٧٢- ٣٧٣- ٣٧٠- ٣٧١- ٦٩٢
﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾	الصافات١٠٣	٣٧٣
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾	الصافات١٠٦	٣٧٢
﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ ﴾	الصافات١٠٧	٣٧٣
﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝ ﴾	الصافات٧٦-٧٧	٧٧
﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾	الصافات٨٦	٢٥١
﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾	الصافات٩١	٢٠٣
﴿ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴾	الصافات٩٧	٢٥٥
﴿ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾	الصافات٩٨	٢٥٥
﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾	الصافات٩٩	٣٧٠
﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾	طه١٠٣	١٠٣
﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ ﴾	طه١١٤	٥٨٤
﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ ﴾	طه١٣٤	٧١٧
﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾	طه١٨	١٥٠-١٥٠
﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾	طه٢١	١٥١-٤٤٨
﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ۝ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾	طه٢٧-٢٨	٦١١
﴿ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾	طه٣٤	١٥٤
﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾	طه٤٤	٤٦٦
﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن ﴾	طه٤٥	٥٥٨
﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	طه٤٧	٤٤١-٦٢
﴿ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ﴾	طه٤٧	١٠٥-١٦٠
﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن ﴾	طه٤٨	١٦١
﴿ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾	طه٤٩	٤٤٢
﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝ قَالَ رَبُّنَا ﴾	طه٤٩-٥٠	٧٢٢
﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾	طه٥١	٤٤٣-٦٠٤
﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ ﴾	طه٥٢	٦٠٤-٧٢٢-٤٤٤
﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴾	طه٥٦	٤٤٥
﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ ﴾	طه٥٧-٥٨	٧٢٢
﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ﴾	طه٥٩	٤٤٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ ﴾	طه٦١	٤٥٠-٥٣٦
﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ ﴾	طه٦١-٦٢	٧٢٩-٧٢٩
﴿ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن ﴾	طه٦٣-٦٤	٤٥١
﴿ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾	طه٦٥	٥٩٠
﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ من ﴾	طه٦٦-٦٧	٤٥٢
﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾	طه٦٨	٤٥٣
﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾	طه٧٠	٧٣٠
﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾	طه٧١	٤٥٥-٥١٤
﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ﴾	طه٧٢	٥٧٥
﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ ﴾	طه٧٣	٧٢٠
﴿ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ﴾	طه٧٧	٤٨٦
﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾	طه٨٤	١٦٣
﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ قَالَ ﴾	طه٨٥	١٦٣-٣٢٦
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ﴾	طه٨٦	٣٢٦
﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾	طه٨٧	٣٢٧-٣٢٧
﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ ﴾	طه٨٩	٣٢٨
﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾	طه٩٠	٣٢٨-٣٢٩-٣٢٨
﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا ﴾	طه٩١	٣٢٨-٣٢٩
﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴾	طه٩٣	٣٣٠
﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى ﴾	طه٩٤	٣٣١-٥٩٣
﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴾	طه٩٥	٧١٠
﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾	طه٩٦	٣٣٣
﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن ﴾	طه٩٧	٧١٠-٣٣٣-٣٣٣
﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَسِعَ ﴾	طه٩٨	٦٤٧-٣٣٤
﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ ﴾	العنكبوت٤٦	٦٠٩
﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ﴾	العنكبوت٢٩	٦٥٣-٢٦٠
﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ﴾	العنكبوت٣٠	٢٦٢
﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ ﴾	العنكبوت٣١	٢٠٩
﴿ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ ﴾	العنكبوت٣٢	٢٠٩
﴿ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ﴾	العنكبوت٣٦	٢٦٥
﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ ﴾	العنكبوت٤٣	٥٣٩
﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ ﴾	العنكبوت٤٦	٦٠٥-٦٧٢-د-٦٧٥-٣١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ﴾	العنكبوت٥٢	٥١٠
﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾	الغاشية١٣-١٤	٥٦
﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ عَلَيْهِم ﴾	الغاشية٢١-٢٢	٧٠٦
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾	غافر٢٨	١١١-١١١-٦٠٠-٩٧-١١١-٩٧
﴿ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ﴾	غافر٢٩	٧٤٦
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم ﴾	غافر٣٠،٣١	٧٤٦
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ ﴾	فاطر١٠	٥٦٩-٥٦٩
﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾	فاطر٨	٥٦٥
﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾	الفتح١١	٥٧٨
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ ﴾	الفجر٨	٢٣٣-٢٣٦
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ ﴾	الفرقان٢٠	٧١٩
﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ ﴾	الفرقان٢٤	٥٨٤
﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ ﴾	الفرقان٧	٧١٨
﴿ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ﴾	فصلت١٥	٢٣٣
﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ ﴾	فصلت١٧	٢٤٢
﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ ﴾	القصص ٥٥	٩٠
﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن ﴾	القصص١١	٤٩
﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ ﴾	القصص١٢	٤٩
﴿ خَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾	القصص٢١	٤٤٨
﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ ﴾	القصص٣	٤٨
﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا ﴾	القصص٣٥	١٥٥
﴿ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا ﴾	القصص٣٦	٦١٣
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾	القصص٣٧	٦١٣
﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ ﴾	القصص٤٨-٤٩	٦٨٥
﴿ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم ﴾	القصص٦	٤٩
﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ أَوَلَمْ ﴾	القصص٧٨	٤٨٦
﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾	القصص٧٩	٤٨٩
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ﴾	القصص٨٠	٤٨٩-٤٩٠
﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ ﴾	القصص٨١	٤٩٢
﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ ﴾	القصص٨٢	٤٩٢-٧٢٠
﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ ﴾	القصص٨٣	٤٩٣
﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ ﴾	القمر١١٦	٢٣٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ ﴾	القمر٢٤	٦٥٠
﴿ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾	القمر٢٥	٦٥٠
﴿ أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ ﴾	القمر٢٥	٢٤٢
﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ ﴾	القمر٢٧	٢٤٤
﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴾	القمر٢٩	٢٤٥
﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا ﴾	الكافرون١-٦	٧٢٠
﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ﴾	الكهف١٩	٤٨
﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا ﴾	الكهف٢٢	٣٦
﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾	الكهف٣٤	٤٩٦-٤٩٧
﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن ﴾	الكهف٣٧	٤٩٩-٥٠٠-٥٠٠
﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا ﴾	الكهف٣٩	٥٠١
﴿ وَحِيفَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ ﴾	الكهف٤٢	٥٠٢
﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ ﴾	الكهف٤٣	٥٠٤
﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾	الكهف٤٣-٤٤	٥٠٤
﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن ﴾	الكهف٥٤	٤-٦٨
﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ ﴾	الكهف٦	٥٦٥
﴿ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ ﴾	الكهف٦٠	٣٠٣-٣٠٤
﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾	الكهف٦١	٣٠٣
﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ ﴾	الكهف٦٢	٣٠٣
﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي ﴾	الكهف٦٣	٣٠٤
﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ ﴾	الكهف٦٤	٣٠٤-٤٤
﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾	الكهف٦٤	٣٠٤
﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا ﴾	الكهف٦٥	٣٠٦-٣١٣
﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ ﴾	الكهف٦٦	٣٠٦-٥٤٩-٣١٢-٥٦٧
﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ ﴾	الكهف٦٦	٣١٢
﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾	الكهف٦٧	٣١٣
﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ ﴾	الكهف٦٨	٣٠٦-٣١٢-٣١٣
﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴾	الكهف٦٩	٣١٢-٣٧٣
﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ﴾	الكهف٧٠	٣١٠-٣٠٧-٣١٠-٣٠٧-٣١٣
﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾	الكهف٧١	٣٠٨
﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾	الكهف٧٢	٣٠٨
﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي ﴾	الكهف٧٣	٣٠٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ ﴾	الكهف٧٤	٣٠٨
﴿ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ ﴾	الكهف٧٤-٧٦	٣٠٨
﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ ﴾	الكهف٧٥	٣٠٨
﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ﴾	الكهف٧٦	٣٠٩-٣١٠
﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾	الكهف٧٧	٣٠٩
﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ ﴾	الكهف٧٨	٦٢٦
﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ ﴾	الكهف٧٨	٣١٠
﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ﴾	الكهف٧٩	٣١١
﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾	الكهف٨١	٣١١
﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ ﴾	الكهف٨٢	٣١١-٣١١
﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ ﴾	الكهف٩	٤٨
﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا ﴾	لقمان١٤	٦٨٩
﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ ﴾	لقمان١٩	٥٩١
﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾	المؤمنون١٠٠	١٩١
﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾	المؤمنون١٠٥	١٩٧
﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾	المؤمنون١١٢	١٩٧-١٠٣
﴿ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ﴾	المؤمنون١١٣	١٠٣
﴿ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ ﴾	المؤمنون١١٤	١٠٣-١٠٢
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ﴾	المؤمنون٢٣	٧١٦-٢٢٤
﴿ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ ﴾	المؤمنون٢٤	٦٥١-٢٢٥
﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ ﴾	المؤمنون٢٥	٦٤٩
﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾	المؤمنون٣٢	٦٤٤
﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴾	المؤمنون٤٧	٦٥١
﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾	المؤمنون٥٠	٢١٦
﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	المائدة الآية (٢٣)	٣٤١
﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾	المائدة١٠٩	١٧٨
﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	المائدة١١٢	١٨٤
﴿ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا ﴾	المائدة١١٣	١٨٤
﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾	المائدة١٥	٦٨٢
﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ ﴾	المائدة١٨	٦٨٤
﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ ﴾	المائدة١٩	٦٨٢
﴿ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾	المائدة٢٠	٣٣٧-٣٣٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ﴾	المائدة٢١	٣٣٨
﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾	المائدة٢٢	٣٤١-٧١١-٣٣٩
﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ ﴾	المائدة٢٣	٧١١-٣٤٠-٣٤٠-٣٤٠
﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا ﴾	المائدة٢٤	٧١١-٣٤١-٣٤٢
﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَ ﴾	المائدة٢٥	٥٦٤-٧١٢-٣٤٢-٣٤٢
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ﴾	المائدة٢٦	٣٤٢-٣٤٣
﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	المائدة٢٧	٣٤٩-٣٥٤-٣٥٤
﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَٰسِطٍ ﴾	المائدة٢٨	٣٤٩-٣٥٠-٣٥٠-٣٥٤
﴿ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ﴾	المائدة٢٩	٣٥١
﴿ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ﴾	المائدة٣١	٧٣٢-٣٥٢
﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	المائدة٣٢	٣٥٣-٤٢٤
﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ﴾	المائدة٤٨	٧٠١
﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾	المائدة٥٤	٨٧
﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾	المائدة٧٢	٦٤٧-٦٨٠-٧١٦
﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ﴾	المائدة٧٣	٦٨١
﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾	المجادلة١	٥-٣١
﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾	محمد١٩	١٠٨
﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾	محمد١٩	١٠٨
﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ ﴾	مريم١١	١٧٥
﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ ﴾	مريم١٥	٢١١
﴿ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾	مريم١٨	٢١٤-٢١٣
﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا ﴾	مريم١٩	٦١-٢١٥-٢١٣
﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾	مريم٢٠	٢١٥-٢١٤
﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾	مريم٢١	٢١٥-٢١٥
﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا ﴾	مريم٢٣	٧٣٢-٢١٩
﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ ﴾	مريم٢٥	٢١٩
﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ﴾	مريم٢٦	٢٢٠-٢٢٠
﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا ﴾	مريم٢٨	٦٠٠
﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝ إِذْ ﴾	مريم٣	٢١١
﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى ﴾	مريم٣٤	٣٥
﴿ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى ﴾	مريم٤	١٧١-١٧١-١٧١
﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى ﴾	مريم٤٢	٦١٠-٣٦٤-١٠٧-٣٦٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴾	مريم٤٢	٣٦٤
﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ ﴾	مريم٤٣	٣٦٥-١٠٧
﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴾	مريم٤٤	٣٦٥-٣٦٥
﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ﴾	مريم٤٥	٣٦٦-٥٦٦
﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن ﴾	مريم٤٦	٣٦٦-٣٦٦
﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ﴾	مريم٤٦-٤٧	٧٨
﴿ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ ﴾	مريم٤٧	٣٦٧
﴿ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ ﴾	مريم٤٨	٣٦٨-٣٦٩-٣٦٧
﴿ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ ﴾	مريم٤٩	٥٥٥
﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى ﴾	مريم٥	١٧٢
﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	مريم٥٠	٣٦٨
﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِى وَيَرِثُ ﴾	مريم٥-٦	٥٣٤
﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾	مريم٦	١٧٣
﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ ﴾	مريم٩	١٧٤
﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ ﴾	الملك٢٨	٦١٣-٦١٣
﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ﴾	الممتحنة٨	٦٧٣-٦٧٥
﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾	النازعات٢٣-٢٤	٤٣٨
﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾	النازعات٢٤	٤٤١-٤٥٤
﴿ أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾	النجم١٢	٣٥
﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾	النجم٥٥	٣٥
﴿ إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾	النحل١٠٠	٥٢٣
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ﴾	النحل١٢٥	٦٠٧-٤٦٦-٧١٥-٥٨١-٥-٣١-٣٢
﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ﴾	النحل٢٧	٩٩
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ﴾	النحل٣٦	٦٤٥-٥٤٠-٧١٦-٢٢٤
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِى ﴾	النحل٤٣	٦٢٧
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ ﴾	النحل٤٤	٧٢٥
﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ﴾	النحل٦٤	٧٠٦
﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ﴾	النحل٨٢	٧٠٦
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾	النحل٨٩	٤
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ﴾	النحل٩٠	٥٩٥
﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا ﴾	النساء١٤٨	٦٠٩
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ﴾	النساء١	٦٧٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ ﴾	النساء١١٤	٥٣٥-٥٣٥
﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ﴾	النساء١١٩	٦٢١
﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾	النساء١٢٥	٢٠٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ﴾	النساء١٣٥	٥٩٧
﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾	النساء١٥٣	٢٩٦
﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ ﴾	النساء١٦	٢١٨
﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾	النساء٣٤	٥٢
﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ ﴾	النساء٣٥	٦٩٩
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ﴾	النساء٤٨	٦٨٠
﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ ﴾	النساء٥٨	٥٩٦
﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	النساء٥٩	٧٠٣
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾	النساء٦٥	٦٠٢
﴿ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾	النساء٧١	٣٩١
﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ﴾	النمل٦٤	٨٢
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ﴾	النمل١٢٥-١٢٨	٦٤١
﴿ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ﴾	النمل٢٠	١٠٥
﴿ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ﴾	النمل٢٠-٢١	٦٢٢
﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾	النمل٢١	٦٢٧
﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ ﴾	النمل٢١	٤٦٠
﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن ﴾	النمل٢٢	٥٤٦
﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ ﴾	النمل٢٢-٢٣	٦٢٧
﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن ﴾	النمل٢٣	٤٦٤
﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ﴾	النمل٢٤	٤٦٢
﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ﴾	النمل٢٥-٢٦	٤٦٣
﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾	النمل٢٧	٥٥٩-٤٧٣-٦٢٢-٦٢٧
﴿ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا ﴾	النمل٣٢	٦٢٣
﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا ﴾	النمل٣٢	٤٦٧
﴿ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ ﴾	النمل٣٣	٦٢٣-٤٦٧
﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾	النمل٣٤	٥٤٥-٤٦٩-٤٧٠-٤٧٠
﴿ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ ﴾	النمل٣٥	٤٧٥-٤٦٩-٤٦٩-٤٧١
﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ ﴾	النمل٣٩	٤٧٤
﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا ﴾	النمل٤٣	٤٧٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ ﴾	النمل٤٤	٤٧٩-٤٧٧
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ﴾	النمل٤٦	٦٥٣-٢٤٥
﴿ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ ﴾	النمل٤٩	٢٤٥
﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا ﴾	النمل٥٢	٢٤٦
﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ﴾	النمل٥٥	٢٥٩
﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ ﴾	النمل٥٦	٦٥١-٢٦١
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝ ﴾	نوح ٥-٢٠	٨٦-٢٣١-٥٥٤
﴿ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ ﴾	نوح١	٢٢٣
﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ ﴾	نوح١-٢	٥٥٣
﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ۝ ثُمَّ ﴾	نوح١٧-١٨	٦٥٤
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾	نوح٢	٢٢٣
﴿ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾	نوح٢-٣	٧٦
﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ﴾	نوح٢٧	٥٦٤
﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ ﴾	نوح٧	٦٣٠-٥٨٤
﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ ﴾	النور١٢	٦٢٧
﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾	النور١٥	٥٣٩
﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن ﴾	النور١٦	٦٢٧
﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا ﴾	هود١١٨-١١٩	٧٠٢
﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ ﴾	هود ٣٥	٨٨
﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ﴾	هود٦٦-٦٨	٨٧
﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ﴾	هود٨١-٨٣	٨٧
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾	هود٨٨	٨٥
﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ﴾	هود ٩٣	٩٠
﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ ﴾	هود١٢٥	٦٤٩
﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾	هود١٧	٣٥
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ﴾	هود٢٥	٢٢٤-٣٥٥-٢٢٤
﴿ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ ﴾	هود٢٥-٢٦	٧٨-٧٦-٦٤٦
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾	هود٢٨	٢٢٦-٥٤٣
﴿ أَرَٰنِكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۝ ﴾	هود٢٩	٧٧-٢٢٨
﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ﴾	هود٣٠	٧٢٩-٢٢٨
﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ ﴾	هود٣٢	٦٥٣-٢٢٩-٣٢
﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم ﴾	هود٣٣	٦٥٣-٢٣٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ ﴾	هود٣٤	٢٣٠
﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ﴾	هود٣٦	٥٦٣-٨٦
﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن ﴾	هود٣٧	٢٣١
﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾	هود٤٠	٣٥٧
﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا ﴾	هود٤١	٣٥٥
﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ ﴾	هود٤٢	٣٥٧
﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن ﴾	هود٤٣	٣٥٨-٣٥٨
﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾	هود٤٤	٨٧-٣٥٩
﴿ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ ﴾	هود٤٥	٣٦٢-٣٥٩
﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ ﴾	هود٤٦	٣٦٠-٦٠٣-٦٠٣
﴿ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	هود٤٨	٣٦٢-٣٦١-٣٦١-٣٦٢
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ ﴾	هود٥٠	٧٨-٧٨
﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ ﴾	هود٥١	٥٣٣
﴿ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾	هود٥٣	٢٣٥
﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾	هود٥٤	٢٣٥-٦٤٩
﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾	هود٥٨	٢٣٨
﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾	هود٥٩	٦٤٦
﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾	هود٦١	٢٤١-٦٤٧
﴿ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ ﴾	هود٦٢	٢٤٣
﴿ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾	هود٦٢	٢٤٣
﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ ﴾	هود٦٤	٢٤٤
﴿ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ ﴾	هود٦٥	٢٤٦
﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ﴾	هود٦٦	٢٤٦
﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾	هود٦٩	٢٠٣-٢٠٦
﴿ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾	هود٧٠	٢٠٤
﴿ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾	هود٧٠	٦١
﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا ﴾	هود٧١	٢٠٦
﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى ﴾	هود٧٢	٢٠٦
﴿ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ ﴾	هود٧٣	٢٠٧
﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ﴾	هود٧٤	٦٣-٣١-٢٠٤
﴿ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾	هود٧٦	٢١٠-٢١٠-٢١٠
﴿ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾	هود٧٨	٢٦١-٢٦١-٢٦٠-٦٥١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾	هود٧٩	٢٦١
﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ ﴾	هود٨٠	٢٦٢
﴿ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ﴾	هود٨٤	٢٦٧-٦٤٧-٢٦٧-٢٦٦-٢٧٤-٢٧١
﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾	هود٨٥	٢٦٦-٢٦٧-٢٦٧
﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	هود٨٦	٢٦٧-٢٧٤
﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾	هود٨٧	٢٧٠-٦٥٠-٢٦٩-٢٦٩
﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا ﴾	هود٨٨	٥٣٤-٢٧١
﴿ وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم ﴾	هود٨٩	٢٧٢
﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا ﴾	هود٩١	٢٧٠-٥٨٩-٢٧٠
﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ ﴾	هود٩٢	٥٨٩-٢٧١-٢٧٢
﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ﴾	هود٩٣	٢٧٣-٢٧٣
﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾	هود٩٤	٢٧٤
﴿ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ ﴾	يس١٣-١٤	٥١٤
﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾	يس١٤	٦٢-٥٠٧
﴿ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾	يس١٦-١٧	٥١٠
﴿ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ ﴾	يس١٩	٥١١
﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ ﴾	يس٢٠-٢١	٥٦٧
﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ ﴾	يس٥٣	٥١٦
﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ ﴾	يوسف ٥٥	٨٥
﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ ﴾	يوسف ٨٦	٨٥
﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ ﴾	يوسف:١٠٣	٥٧٣
﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي ﴾	يوسف١٠	٣٨١
﴿ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ ﴾	يوسف١٠٠	٤١٣
﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن ﴾	يوسف١٠١	٤١٢
﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا ﴾	يوسف١٠٢	٤١٣
﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾	يوسف١٠٣	٥٦١
﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ ﴾	يوسف١٠٨	٥٣٩
﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾	يوسف١٢	٣٨١
﴿ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ ﴾	يوسف١٣	٣٨٢-٣٨٢
﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ ﴾	يوسف١٤	٣٨٢-٣٨٢
﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ ﴾	يوسف١٥	٣٨٣-٤٠٤
﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا ﴾	يوسف١٧	٣٨٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ ﴾	يوسف١٨	٣٨٤-٣٨٤
﴿ وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾	يوسف٢٣	٧١-٢٧٨
﴿ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ﴾	يوسف٢٤	٢٨١-٢٧٩
﴿ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ ﴾	يوسف٢٥	٢٨٢-٢٨٢
﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ ﴾	يوسف٢٦-٢٧	٥٩٩
﴿ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾	يوسف٢٨	٤٣٤
﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾	يوسف٣	٤٤
﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ ﴾	يوسف٣٠	٢٨٣
﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ ﴾	يوسف٣٢	٢٨٤-٢٨٤
﴿ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ﴾	يوسف٣٦	٢٨٦
﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا ﴾	يوسف٣٧	٢٨٧-٥٥٠-٢٨٨
﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ ﴾	يوسف٣٨	٢٨٨-٢٨٨
﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ﴾	يوسف٣٩	٢٨٩-٦١١-٧٣٠
﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ ﴾	يوسف٤	٣٧٦
﴿ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن ﴾	يوسف٤١	٢٩٠-٢٩٠
﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى ﴾	يوسف٤٢	٢٩١-٢٩١-٧٣٢
﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾	يوسف٤٣	٤٢٩
﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾	يوسف٤٤	٤٢٩-٤٢٩
﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ ﴾	يوسف٤-٥	٧٩
﴿ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ ﴾	يوسف٤٧	٤٣٠
﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾	يوسف٥١	٦٠٥-٤٣٤
﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾	يوسف٥٢	٤٣٤
﴿ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾	يوسف٥٤	٤٣٥-٥٧٣
﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى ﴾	يوسف٥٥	٥٤٦-٧٤٠-٥٤٦-٣٨٥
﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ ﴾	يوسف٥٦-٥٧	٤٣٧
﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾	يوسف٦	٣٧٨-٦٩٥-٣٧٨-٣٧٨
﴿ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴾	يوسف٦١	٣٨٦
﴿ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴾	يوسف٦٢	٣٨٧
﴿ مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ ﴾	يوسف٦٣	٣٨٨
﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ ﴾	يوسف٦٤	٣٨٨-٣٨٩
﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ ﴾	يوسف٦٥	٣٨٩
﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾	يوسف٦٦	٣٩٠-٣٩٠-٣٩٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ﴾	يوسف٦٧	٣٩٠-٣٩١
﴿ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ ﴾	يوسف٦٩	٣٩٣-٣٩٣
﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى ﴾	يوسف٧٠	٣٩٣
﴿ مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾	يوسف٧١	٣٩٤
﴿ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾	يوسف٧٢	٣٩٤-٣٩٥
﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ﴾	يوسف٧٣	٣٩٥
﴿ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾	يوسف٧٥	٣٩٨
﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾	يوسف٧٦	٣٩٣
﴿ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا ﴾	يوسف٧٧	٣٩٧-٣٩٧
﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴾	يوسف٧٨	٣٩٨
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ كُلُّ أَمْرِئٍ بِمَا ﴾	يوسف٧٩	٣٩٨-٣٩٨-٣٩٨
﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ﴾	يوسف٨	٣٧٩
﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ ﴾	يوسف٨٠	٣٩٩
وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ ﴾	يوسف٨٢	٤٠٠
﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ ﴾	يوسف٨٣	٤٠٠
﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾	يوسف٨٤	٣٨٠-٤٠٠
﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ ﴾	يوسف٨٥	٤٠١
﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ ﴾	يوسف٨٦	٤٠٢
﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾	يوسف٨٧	٤٠٢
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾	يوسف٨٨	٤٠٣-٦١١-٤٠٣
﴿ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾	يوسف٩	٣٨٠
﴿ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ ﴾	يوسف٩٠	٤٠٤-٤٠٥
﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا ﴾	يوسف٩١	٤٠٦
﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ ﴾	يوسف٩٢	٤٠٦-٤١٠-٥٥٥
﴿ وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	يوسف٩٣	٤٠٧
﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾	يوسف٩٤	٤٠٨
﴿ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾	يوسف٩٥	٤٠٨-٤٠٨
﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا ﴾	يوسف٩٦	٤٠٩-٤٠٩
﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا ﴾	يوسف٩٧	٤١٠
﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾	يوسف٩٨	٤١٠-٤١٠
﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ﴾	يوسف٩٩	٤١١
﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	يونس١٠١	٨١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نص الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾	يونس ٣٨	٨٨
﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴾	يونس ٤١	٨٨
﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ ﴾	يونس ٧٢	٧٦
﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا ﴾	يونس٣٩	٥٤
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ﴾	يونس٤٢	٥٨٣
﴿ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾	يونس٧٢	٥٣٣
﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾	يونس٧٣	٧٧

* * *

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الإتقان في علوم القرآن- جلال الدين السيوطي - مكتبة مصطفى الحلبي - القاهرة.

٣- الإجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي - د. عبد المجيد السوسوة الشرفي - كتاب الأمة العدد (٢٦).

٤- أحكام القرآن - لأبي بكر محمد عبد الله المعروف بابن العربي - دار المعرفة - بيروت - لبنان.

٥- الإحكام في أصول الأحكام - لابن حزم الظاهري تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز - (ط:١٩٧٨م) مكتبة عاطف القاهرة.

٦- إحياء علوم الدين - للإمام أبي حامد الغزالي - دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

٧- الإختلافات الفقهية لدى الإتجاهات الفكرية المعاصرة - محمد عبد اللطيف محمود - دار الوفاء - القاهرة.

٨- آداب الحوار والمناظرة - المستشار الدكتور/ علي جريشة - دار الوفاء للطباعة والنشر - القاهرة - (ط:١/ ١٩٨٩م).

٩- الآداب الشرعية والمنح المرعية - للإمام شمس الدين أبي عبد الله بن مفلح المقدسي الحنبلي - دار الكتب العلمية - (ط:٢/ ٢٠٠٣م) - بيروت.

١٠- أدب التخاطب - مصطفى العدوي - مكتبة صنعاء الأثرية - (ط:١/ ١٩٩٩م).

١١- أدب الحوار في الإسلام - سيف الدين بن شاهين راسم للدعاية والإعلان (ط:١/ ١٩٩٢م).

١٢- أدب الحوار في الإسلام - لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر - نهضة مصر للطباعة والنشر - (٢٠٠٢م).

١٣- أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية - د. عودة عبد عودة عبدالله - دار النفائس - الأردن (ط:١/ ٢٠٠٥م).

١٤- الأدب المفرد، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، خرج أحاديثه محمود شاكر، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، (ط:١/ ٢٠٠٥م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - للعلامة أبي السعود - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٦- أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها من غرائب آي التنزيل، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، ط:٢٠٠٤م.
١٧- الأساس في التفسير - للشيخ/ سعيد حوى/ - دار السلام - (ط:٦/ ٢٠٠٣م) - القاهرة.
١٨- أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة د. حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العماد - ١٩٨ - مركز الدراسات والإعلام - دار اشبيليا (ط:١/ ١٩٩٦م).
١٩- أسباب النزول وبهامش الناسخ والمنسوخ للشيخ الأمام أبي الحسن بن محمد النيسابوري - وأبي القاسم هبة الله أبن سلام أبي النصر - مكتبة الثقافة الدينية.
٢٠- استخراج الجدال في القرآن الكريم - للشيخ الإمام ناصر الدين بن الفرج الأنصاري الحنبلي - دار الإعلام (ط:١/ ٢٠٠٢م).
٢١- أسس الدعوة وآداب الدعاة - دكتور محمد السيد الوكيل دار الوفاء- القاهرة.
٢٢- الأسس العامة لفهم النص الشرعي - د. عبد المجيد السوسوة - دار الجامعة اليمنية.
٢٣- الإسلام والتعددية - الإختلاف والتنوع في إطار الوحدة - د. محمد عمارة - دار الرشاد.
٢٤- أسلوب المحاورة في القران الكريم د. عبد الحليم حفني - الهيئة المصرية للكتاب (ط:٢/ ١٩٨٥م).
٢٥- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان البلخي، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الله محمود شحاته، وزارة الثقافة، مصر.
٢٦- أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة - د. أحمد بن إبراهيم العثماني - (ط:١/ ٢٠٠١م) مكتبة ابن القيم - الكويت.
٢٧- أصول الحوار- إعداد الندوة العالمية للشباب (٤٠) - (ط:٣/ ١٩٨٨م).
٢٨- أصول الفقه، للشيخ/ محمد الخضري - دار الفكر.
٢٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين الشنقيطي - دار إحياء التراث- بيروت (ط:١/ ١٩٩٦م).
٣٠- إعراب القرآن الكريم وبيانه- محيي الدين الدرويش - (تاريخ الطبعة:١٩٨٨م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣١- إعلام الموقعين عن رب العالمين، اعتنى به أحمد عبد السلام الزغبي، شركة دار الأرقام، لبنان، (ط:١/ ١٩٩٧م).

٣٢- الأعلام- قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين- خير الدين الزركلي- دار العلم للملايين (ط:٥/ ٢٠٠٢م).

٣٣- إنصاف الخصم في القرآن وأثره الإعلامي - د. عبد العليم حفني - الهيئة المصرية للكتاب تاريخ الطبيعة.

٣٤- أسرار التنزيل وأسرار التأويل- ناصر الدين البيضاوي - (ط:٢/ ١٩٦٨م)- مطبعة مصطفى الحلبي- القاهرة.

٣٥- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر جابر الجزائري - مكتبة لينا - دمنهور (ط:١/ ٢٠٠٢م).

٣٦- بدائع التفسير لابن قيم الجوزية - جمعه ووثق نصوصه وخرج أحاديثه يسري السيد محمد - تاريخ الطبعة - دار ابن الجوزي.

٣٧- بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية - تحقيق على بن محمد العمراني- إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد - دار عالم الفوائد - (ط:١/ ١٩٩٧م).

٣٨- البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، د. فضل حسن عباس دار الفرقان، الأدرن، (ط:٧/ ٢٠٠٠م).

٣٩- تاريخ الجدل - للإمام أبو زهرة - دار الفكر العربي.

٤٠- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد - تاريخ المذاهب الفقهية - للإمام محمد أبو زهرة - دار الفكر العربي - القاهرة.

٤١- التثبت والتبين في المنهج الاسلامي د.أحمد العليمي (ص٨٨-٩٠) - دار ابن حزم - (ط:١/ ٢٠٠٠م).

٤٢- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن - لابن أبي الأصبع المصري - تحقيق د. حفني محمد شرف -.

٤٣- التحرير والتنوير - للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور - دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس.

٤٤- تذكرة الأريب في تفسير الغريب - للإمام أبي الفرج الجوزي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٥- التربيـة بـالحوار- عبـد الـرحمن الـنحلاوي - دار الفكـر المعـاصر- بـيروت- دمـشق (ط:١/ ٢٠٠٢م).

٤٦- التربية بضرب الأمثال- عبد الرحمن النحلاوي ث - (ط:١/ ١٩٩٨م) دار الفكر- دمشق- بيروت)

٤٧- التصوير الفني في القرآن - سيد قطب - دار الشروق - (ط:٥/ ١٩٧٩م).

٤٨- التعـالم وأثـره عـلى الفكـر والكتـاب - بكـر بـن عبـد الله أبـو زيـد - مكتبـة دار الرايـة - (ط:٢/ ١٩٩٢م).

٤٩- التعبير الفني في القرآن- دكتور/ بكري شيخ أمين - دار الشروق.

٥٠- التعريفات للجرجاني علي بن محمد بن علي - دار الكتاب العربي - تاريخ الطبعة.

٥١- تفـسير البحر المحيط - لأبي حيـان الأندلـسي الغرنـاطي - (ط:١/ ٢٠٠٢م)- دار إحيـاء التراث العربي- بيروت.

٥٢- تفسير البغدادي المسمى معالم التنزيل - للإمـام البغـدادي الـشافعي - دار إحيـاء الـتراث- (ط:١/ ٢٠٠٠م).

٥٣- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل - للإمام أبي محمد الحسيني البغـوي - دار إحيـاء الـتراث العربي (ط:١/ ٢٠٠٠م).

٥٤- تفسير البيضاوي- ناصر الدين البيضاوي.

٥٥- تفسير الشعراَوي - لمحمد متولي الشعراوي اخبار اليوم قطاع الثقافة.

٥٦- تفسير القرآن - لأحمد مصطفى المراغي - منشورات محمد عـلي بيـضون - (ط:١/ ١٩٩٨م) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٥٧- تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار - للشيخ محمد رشيد رضا- منشورات محمد عـلي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - (ط:١/ ١٩٩٩م).

٥٨- تفسير القرآن العظيم - للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمـشقي - دار المعرفة - بيروت.

٥٩- التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم الخطيب. / ٤٧٣ دار الفكر العربي- القاهرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٠- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب - للإمام فخر الدين الرازي الشافعي - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٦١- التفسير المنير في الشريعة والمنهج- د/ وهبة الزحيلي.

٦٢- التفسير الواضح الميسر - للصابوني - دار الأفق للطباعة والنشر.

٦٣- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة.. نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري - ط١/ ١٩٩٦م-دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

٦٤- تفسير غريب القرآن للإمام محمد بن قتيبه- (ط:١)، دار مكتبة الهلال - بيروت.

٦٥- تفسير غريب القرآن، لأبي بكر محمد السجستاني، دار التراث ، القاهرة.

٦٦- التفسير والمفسرون - للدكتور/ محمد الذهبي (ط:٢/ ١٣٩٦هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٧- تلبيس إبليس - للحافظ أبي الفرج ابن الجوزي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٦٨- تنبيه الغافلين لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي الحنفي - دار الفكر.

٦٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي- حققه وضبطه/ محمد زهري النجار - من علماء الأزهر الشريف - المؤسسة السعيدية بالرياض.

٧٠- جامع البيان في تأويل القرآن - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - دار الكتب العلمية - بيروت - (ط:٣) .

٧١- الجامع الصحيح لسنن الترمذي - تحقيق أحمد شاكر - دار الكتب العلمية - بيروت - (ط:١/ ١٩٨٧م).

٧٢- الجامع الصحيح للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - مراجعة وضبط الشيخ: محمد علي القطب، الشيخ: هشام البخاري - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - (٢٠٠٥م).

٧٣- الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

٧٤- جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام - لشمس الدين ابن عبد الله بن قيم الجوزية - مكتبة المؤيد - الرياض (ط:٢/ ١٩٩٢م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧٥- الجهل بمسائل الإعتقاد وحكمه - عبد الرزاق بن طاهر بن أحمد بن معاش.

٧٦- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح للإمام ابن تيمية الحراني (ط:٢/ ١٩٩٩م) تحقيق علي بن حسين بن ناصر - د/ عبد العزيز بن إبراهيم العسكر - د/ حمد ابن محمد الحمدان- دار العاصمة للنشر والتوزيع.

٧٧- الجواهر في تفسير القران الكريم للأستاذ الحكيم الشيخ طنطاوي جوهري - (ط:٤- ١٩٩١م).

٧٨- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق ودراسة الدكتور السيد الجميلي - دار الكتاب العربي للنشر - الطبعة الثانية (١٩٨٦م)).

٧٩- حجة الله البالغة - ولي الله الدهلوي - اعتنى به محمد طعمه حلبي - دار المعرفة - بيروت - لبنان (ط:٢/ ٢٠٠٤م).

٨٠- حرية الإنسان في الفكر الاسلامي د.فاروق دسوقي دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع

٨١- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة - يحيى بن محمد الزمزمي - دار المعالي - (ط:٢/ ٢٠٠٢م) - عمان.

٨٢- حوار الأنبياء مع أقوامهم في القرآن الكريم - د. عبده عبد الله الحميدي - مكتبة الإرشاد - صنعاء (ط:١/ ٢٠٠٣م).

٨٣- حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل - د. موسى إبراهيم الإبراهيمي - دار الإعلام - (ط:١/ ٢٠٠٣م) - الأردن - عمان.

٨٤- الحوار الذات والآخر - د. عبد الستار الهيتي - كتاب الأمة العدد (٩٩/ ٤٩) .

٨٥- الحوار الفكري في القران الكريم- أمين حلمي - دار النهضة الإسلامية - (ط:١/ ١٩٩٨م).

٨٦- الحوار بين أهل الحق والباطل إعداد إدارة الابحاث والنشر- الرياض.

٨٧- الحوار في القران الكريم- آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله

٨٨- حوار لا مواجهة - د. أحمد كمال أبو المجد - دار الشروق - تاريخ الطبعة:١٩٨٨م.

٨٩- الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه إعداد احمد بن سيف الدين تركستاني - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩٠- الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة - خالد القاسمي - دار المسلم - الرياض.

٩١- الحوار من أجل التعايش - د. عبد العزيز بن عثمان التويجري دار الشروق (ط:١/ ١٩٩٨م).

٩٢- الحوار ودوره في الدعوة والتربية والثقافة - مصطفى المشهداني - (ط:١/ ٢٠٠٤م) - دار الثقافة للطباعة والنشر - قطر.

٩٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور- جلال الدين السيوطي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان (ط:١/ ٢٠٠١م).

٩٤- درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (ط:١/ ١٩٩٧م) دار الكتب العلمية.

٩٥- دراسات فنية في التعبير القرآني للدكتور محمود البستاني - دار الهدى- بيروت (ط:١/ ١٩٨١م).

٩٦- دراسة أسلوبية - محاورات الأنبياء لأقوامهم في القرآن الكريم - د. نجيب السودي - إصدارات دار الثقافة والسياحة - صنعاء.

٩٧- ديوان الإمام الشافعي للإمام ابن عبد الله بن إدريس الشافعي - دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

٩٨- الرحيق المختوم - فضيلة الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري - الجامعة السلفية - الهند - مكتبة دار الفكر - تعز- الحديدة - ط١.

٩٩- روح المعاني فيَ تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد بن محمود الآلوسي البغدادي - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت- لبنان.

١٠٠- الروضُ الأُنُف في شرح السيرة النبوية لابن هشام - للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي - دار إحياء التراث العربي - بيروت- لبنان (ط:١/ ٢٠٠٠م).

١٠١- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء - للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي - تحقيقمحمد محي الدين عبد الحميد - مؤسسة الريان- بيروت - (ط:١/ ١٩٩٨م).

١٠٢- زاد المسير في علم التفسير - لأبي الفرج بن الجوزي (ط:١/ ١٩٩٤م).

١٠٣- زاد المسير في علم التفسير - لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان - (ط:١) - .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠٤- سلسلة القصص القرآني - سورة يوسف - دراسة تحليلة - د. أحمد نوفل - كليةالشريعة - الجامعة الأردنية - دار الفرقان للنشر والتوزيع - (ط:٢/ ١٩٩٩م).

١٠٥- سير أعلام النبلاء - للإمام شمس الدين الذهبي - تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم الزيبق - مؤسسة الرسالة - (ط:١/ ١٩٨٣م).

١٠٦- السيرة النبوية - لابن هشام - دار إحياء التراث العربي - بيروت- لبنان - ط١.

١٠٧- السيرة النبوية لأبي الفداء اسماعيل بن كثير - تحقيق مصطفى عبد الواحد - دار إحياء التراث- لبنان - السيرة النبوية لان هشام - تحقيق همام عبدالرحيم سعيد محمد عبد الله أبو صغيليك - مكتبة المنار - (ط:١/ ١٩٨٨م).

١٠٨- شرح العقيدة الطحاوية للإمام العلامة القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة (ط:٣/ ١٩٩٩١م).

١٠٩- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين / - دار ابن الجوزي- القاهرة.

١١٠- شرح كتاب حلية طالب العلم - شرح فضيلة الشيخ/ محمد بن عثيمين - تحقيق محمد بن حامد بن عبد الوهاب - مكتبة دار البصيرة - الأسكندرية.

١١١- الشورى د.عبد الله بن أحمد قادري.

١١٢- الصحاح المَسمى تاج اللغة وصحاح العربية - لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري - حققه شهاب الدين أبو عمرو - مكتبة البحوث والدراسات - دار الفكر للطباعة - (ط:١/ ١٩٩٨م) - بيروت.

١١٣- صحيح ابن خزيمة، حققه الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي: ط:١/ ١٩٧٥م.

١١٤- صحيح مسلم شرح الإمام النووي (ط:١/ ١٩٩٤م) - دار الحديث - القاهرة.

١١٥- ضوابط الرأي وخصائصه في الصحافة كرؤية شرعية عبد الملك بن عبد العزيز الشلهوب - دار عالم الكتب للطباعة والنشر.

١١٦- ضوابط في فهم النص - د. عبد الكريم حامدي - كتاب الأمة العدد (١٠٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١٧- طبقات المفسرين - أحمد بن محمد الأدنروي - تحقيق سليمان بن صالح الخزي - مؤسسة الرسالة - (ط:١/ ١٩٩٧م) - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.

١١٨- طريق الهجرتين وباب السعادتين - لابن القيم الجوزية - دار مكتبة الحياة.

١١٩- العقيدة الإسلامية للعلامة محمد المكي، بن مصطفى بن عزوز، شرح مجدين أحمد مكي، دار نور المكتبات ، جدة، (ط:١/ ٢٠٠٠م).

١٢٠- عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، دار الشروق (ط:٣/ ١٩٨٨م).

١٢١- العلاقة بين حاكمية الوحي واجتهاد العقل د. عبد المجيد محمد السوسوة - دار الجامعات اليمنية (ط:١/ ٢٠٠٠م).

١٢٢- علم النفس التربوي د/ عبد المجيد نشواتي - دار الفرقان - الأردن.

١٢٣- عوامل الإفتراق - د. عبد الوهاب بن لطف الديلمي - مكتبة خالد بن الوليد - عالم الكتب اليمنية - صنعاء).

١٢٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز / - (ط:١/ ١٩٩٣م).

١٢٥- الفتح الرباني والفيض الرحماني - للشيخ عبد القادر الجيلاني - دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر - (ط:١/ ١٩٩٥م).

١٢٦- فتح القدير - للإمام محمد بن علي الشوكاني - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٢٧- فتح المغيث - للسخاوي - تحقيق د.محمد رشاد سالم - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (ط:١/ ١٩٧٩م).

١٢٨- فصول في منطلقات ومواقف التفكير الموضوعي - أ. د. عبد الكريم بكار - دار القلم - دمشق (ط:٣/ ٢٠٠٠م).

١٢٩- فقه التدين فهماً وتنزيلاً - د. عبد المجيد النجار - كتاب الأمة العدد: (٢٦).

١٣٠- فقه الدعوة في إنكار المنكر - عبد الحميد البلالي، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

١٣١- الفقيه والمتفقه - لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي - دار ابن الجوزي (ط:١/ ١٩٩٧م).

١٣٢- فن الحوار- أصوله وآدابه- صفات المحاور - للحاشدي

١٣٣- فنون الحوار - محمد دياس - دار ابن حزم - (ط:١/ ١٩٩٩م) بيروت

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣٤- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان - لأبي عبد الله محمد المعروف بابن القيم إمام الجوزية - دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان.
١٣٥- في أصول الحوار- الندوة العالمية للشباب.
١٣٦- في ظلال القرآن الكريم- سيد قطب - دار الشروق.
١٣٧- القاموس المحيط - للفيروز أبادي باب الباء- فصل السين- (ط:١/ ١٩٩١م) دار إحياء التراث العربي.
١٣٨- قصص الأنبياء لابن كثير (ط:١/ ٢٠٠١م)- مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت- دار التيسير- صنعاء.
١٣٩- قصص الرحمن في ظلال القرآن- أحمد فائز الحمصي - (ط:١/ ١٩٩٥) - مؤسسة الرسالة.
١٤٠- قصص القرآن الكريم - للدكتور/ فضل حسن عباس - دار الفرقان للنشر- عمان- طبعة.
١٤١- القصيدة النونية- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية - دار المعرفة.
١٤٢- قل إنما أعظكم بواحدة، عبد العزيز بن ناصر - دار طيبة - الرياض.
١٤٣- الكافية في الجدل - لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني الشافعي - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية (ط:١/ ١٩٩٩م).
١٤٤- الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها - للإمام نصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مريم - تحقيق الدكتور/ عمر حمدان الكبيسي.
١٤٥- الكشاف عنَ حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري.
١٤٦- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لابن محمد مكي وبن طالب القيسي- تحقيق الدكتور/ محيي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة (ط:٣/ ١٩٨٤م).
١٤٧- الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية - لأبي البقاء أيوب موسى الحسيني الكفوي - مؤسسة الرسالة - (ط:٢/ ١٩٩٨م).
١٤٨- كيف تكسب الأصدقاء- دايل كاربنجي - دار مكتبة الهلال - بيروت - (٢٠٠٣).
١٤٩- كيف ندعو الناس- عبد البديع صقر المكتب الإسلامي - (تاريخ الطبعة:١٩٨٥م).
١٥٠- لباب التأويل في معاني التنزيل للإمام علاء الدين علي بن محمد الشهير بالخازن - (ط:١/ ١٩٩٥م)- دار الكتب العلمية- بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٥١- لباب النقول في أسباب النزول للإمام السيوطي واسباب النزول لأبي الحسن بن محمد الواحدي النيسابوري وبهامشه الناسخ والمنسوخ لأبي قاسم هبة الله نصر.

١٥٢- لسان العرب للإمام العلامة- ابن منظور - (ط:٣/ ١٩٩٣م)- دار التراث العربي- مؤسسة التاريخ العربي- بيروت- لبنان.

١٥٣- مباحث في التفسير الموضوعي - للدكتور/ مصطفى مسلم - دار القلم - دمشق/ (ط:٢/ ١٩٩٧م).

١٥٤- مجموع الفتاوى - للإمام ابن تيمية - دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض.

١٥٥- محاسن التأويل- لمحمد جمال الدين القاسمي - دار الفكر - بيروت - لبنان (ط:٢/ ١٩١٨).

١٥٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي - تحقيق المجلس العلمي بفاس.

١٥٧- مختصر ابن كثير - للإمام ابن كثير - (ط:٧/ ١٩٨١م) - دار القرآن الكريم.

١٥٨- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين- للإمام السلفي العلامة المحقق ابن قيم الجوزية - تحقيق: محمد حامد الفقي - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

١٥٩- مدارك التنزيل وحقائق التأويل - تأليف أبي البركات عبد الله النسفي - حققه يوسف بديوي- محيي الدين ديب - (ط:١/ ١٩٩٨م) - دار الكلم الطيب.

١٦٠- المدخل إلى التفسير الموضوع د/ عبد الستار فتح الله - (ط:٢/ ١٩٩١م) - دار التوزيع والنشر الإسلامي.

١٦١- المدخل إلى علم الدعوة محمد أبو الفتح البيانوني - ٢٤٣ مؤسسة الرسالة.

١٦٢- مذكرة في أصول الفقه - محمد الأمين الشنقيطي - مكتبة ابن تيمية (ط:١/ ١٩٨٩م).

١٦٣- المستفاد في قصص القرآن - د. عبد الكريم زيدان - مؤسسة الرسالة - (ط:١/ ١٩٩٨م) بيروت.

١٦٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني - مؤسسة قرطبة- القاهرة.

١٦٥- المصنف للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الأعظمي، باب لزوم الجماعة، (ط:٢/ ١٩٨٣م)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٦٦- مع الأنبياء في القرآن الكريم قصصاً ودروس وعبر من حياتهم - لعفيف عبد الرحمن طبارة - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان (ط:١٦/ ١٩٨٧م).

١٦٧- مع قصص السابقين في القرآن - د. صلاح الخالدي - دار القلم - دمشق - (ط:١/ ٢٠٠٤م).

١٦٨- معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم - د/ عبد الوهاب الديلمي - مكتبة الإرشاد - (ط:٢/ ١٩٩٨م).

١٦٩- معاني القران وإعرابه، للزجاج، دار الحديث القاهرة (ط:٢/ ١٩٩٧م).

١٧٠- معترك الأقران في إعجاز القرآن - للحافظ جلال الدين السيوطي - دار الفكر.

١٧١- المعجزة القرآنية الإعجاز العلمي والغيبي - دكتور محمد حسن هيتو - مؤسسة الرسالة - (ط:٣/ ١٩١٨).

١٧٢- المعجم الأوسط- للحافظ أبي القاسم سليمان الطبراني - تاريخ الطبعة - دار الحرمين- القاهرة.

١٧٣- معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر - تأليف/ عادل نويهض - مؤسسة نويهض للثقافة.

١٧٤- معجم مقاييس اللغة - لابن الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ط:١/ ٢٠٠١م) إحياء التراث العربي- بيروت.

١٧٥- مفردات ألفاظ القران الكريم - للراغب الاصفهاني - دار القلم - دمشق - (ط:٣/ ٢٠٠٢م).

١٧٦- مقاصد الشريعة- د طه جابر العلواني - دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع - (ط:١/ ٢٠٠١م).

١٧٧- الملل والنحل للشهر ستاني (ط:٢/ ١٩٧٥م) دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان.

١٧٨- من كنوز القرآن مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه - دكتور/ صلاح الخالدي - دار القلم - دمشق - (ط:١/ ٢٠٠٣م).

١٧٩- مناهج الجدل في القرآن الكريم - د. زاهر عواض الألمعي (ط:٣ - ١٤٠٤م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٨٠- مناهل العرفان في علوم القرآن.. للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني - دار الكتب العلمية- بيروت.

١٨١- المنهاج في ترتيب الحجاج- العلامة أبو الوليد الباجي - مكتبة الرشد - (ط:١/ ٢٠٠٤م).

١٨٢- منهج القرآن الكريم في حوار الأديان - يونس محمد العمري - جامعة آل البيت - الأردن - (٢٠٠١م).

١٨٣- منهجية القرآن الكريم في التعامل مع أراء معارضية - د. محمد رفعت زنجير - دار التوفيق - (ط:١/ ٢٠٠٣م).

١٨٤- مهارات الاتصال- راشد علي عيسى - (ط:١/ ٢٠٠٤م) كتاب الأمة العدد (١٠٣) .

١٨٥- الموافقات في أصول الشريعة - للإمام الشاطبي - دار المعرفة - بيروت.

١٨٦- موجز الأديان في القرآن الكريم - د. عبد الكريم زيدان - (ط:١/ ١٩٩٨م) - مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٨٧- الميزان في تفسير القرآن - للعلامة السيد الطبطبائي - مؤسسة الإعلام للمطبوعات- بيروت- لبنان- (ط:١/ ٦١).

١٨٨- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن د/ محمد عبدالله دراز (ط:٥/ ١٩٨٠م)- دار القلم- الكويت.

١٨٩- نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين الذهبي، إعداد الدكتور/ محمد موسى الشريف - دار الأندلس الخضراء - جدة (ط:٥/ ٢٠٠٠).

١٩٠- نظرية المقاصد ، عند الإمام الشاطبي، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، (ط:١/ ١٩٩٧م).

١٩١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - إبراهيم بن عمر البقاعي - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - (ط:٢/ ١٤١٣هـ).

١٩٢- نوح عليه السلام وقومه في القرآن المجيد- عبد الرحمن حنبكه الميداني - (ط:١/ ١٩٩٠م) - دار القلم - بيروت - دمشق.

١٩٣- وثيقة المدينة المضمونة والدلالة - أحمد قائد الشعيبي - عدد الأمة (١١٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩٤- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز - لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني - لجنة إحياء التراث - القاهرة - .

١٩٥- الوسيط في تفسير القرآن المجيد - لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان (ط:١/ ١٩٩٤م).

١٩٦- ويبقى الحب ما بقي الحوار- محمد أحمد عبد الجواد دار النشر الإسلامية القاهرة.

١٩٧- اليهود أعداء الله وقتلة الأنبياء - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - لجنة شباب فلسطين.

* * *

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

الإهـــداء ٢

مقدمة ٣

سبب اختيار الموضوع: ٦

الدراسات السابقة: ٨

منهج البحث: ١١

محتوى الرسالة: ١٩

شكر وتقدير ٢٦

التمهيد ٢٨

المبحث الأول: تعريفات: ٢٨

المطلب الأول: تعريفات الجدال والمحاجة والمراء ٣٠

الفرع الأول: الجـــــدال ٣٠

الفرع الثاني: المحـــــاجـــــة ٣٣

الفرع الثالث: المـــــــراء ٣٥

المطلب الثاني: الحـــــــــوار ٣٧

الحوار لغة: ٣٧

استعمالات القرآن الكريم لمعنى الحوار: ٣٧

المبحث الثاني: الحوار في القرآن الكريم: ٣٩

المطلب الأول: تاريخ الحوار في القرآن الكريم ٤١

أولاً: حوار الملائكة مع الله تعالى: ٤١

ثانياً: حوار وجدال إبليس مع الله تعالى: ٤١

ثالثا: حوار ابني آدم: ٤٢

المطلب الثاني: أقسام الحوار في القرآن الكريم وموقعه في القصص القرآني ٤٣

الفرع الأول: أقســـام الحـــوار ٤٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأول: الحوار القصصي في القرآن الكريم: ٤٤
الثاني: الحوار الغيبي المستقبلي: ٤٥
الفرع الثاني: موقع الحوار في القصص القرآني ٤٧
الأولى: طريقة السرد": ٤٧
الثانية: طريقة الحوار: ٤٧
الباب الأول: الحوار في القرآن الكريم «مقوماته - خصائصه - أساليبه»: ٥٠
الفصل الأول مقومات الحوار ٥١
تعريف المقومات ٥٢
المقومات لغة: ٥٢
مفهوم المقومات: ٥٢
مقومات الحوار: ٥٢
العنصر الأول: أركان الحوار : ٥٣
الركن الأول: وجود طرفين متحاورين: ٥٣
الركن الثاني: معرفة موضوع الحوار: ٥٤
العنصر الثاني: التزام الموضوعية في الحوار: ٥٥
معنى الموضوعية لغة واصطلاحاً: ٥٥
أولاً: السعيَ لطلب الحق أينما كان: ٥٧
ثانياً: خلق الأجواء المناسبة للحوار والابتعاد عن الذاتية والمؤثرات الخارجية: ٥٩
ثالثاً: مناقشة محل النزاع وعدم الخروج عنه: ٦٣
الفصل الثاني: خصائص الحوار في القرآن الكريم: ٦٦
المبحث الأول: التنوع والشمول في الموضوعات والأساليب ٦٨
المبحث الثاني: المزج بين العقل والوجدان ٧١
المبحث الثالث: تحديد الغاية وتوضيحها ٧٣
المبحث الرابع: تكرار الحوار في أكثر من موضع ٧٥
المبحث الخامس: إثارة العاطفة وكسب مشاعر المخاطبين ٧٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث السادس: مخاطبة العقل ٨١
المبحث السابع: من خصائص الحوار أنه قائم على العلم ٨٥
المبحث الثامن : الانتهاء عن الحوار عندما يصل إلى حد اللجاج أو لا يجدي ٨٦
المحور الأول: بيان إنزال العقوبة في إشارة إلى توقف الحوار: ٨٦
المحور الثاني: إنهاء الحوار وعدم الاستمرار فيه: ٨٧
المحور الثالث: إعلان المفاصلة مع الإشعار بخطورة مخالفة الحق عناداً وتكبراً: ٨٩
الفصل الثالث: أساليب الحوار في القرآن الكريم ٩١
المبحث الأول: تعريف الأسلوب لغة واصطلاحاً ٩٤
المبحث الثاني: أساليب الحوار في استعمالات القرآن الكريم ٩٦
المطلب الأول: السبر والتقسيم ٩٦
المطلب الثاني: توجيه النظر إلى قدرة الله تعالى وآثاره في الآفاق ٩٧
المطلب الثالث: الانتقال ١٠٠
المطلب الرابع: مجاراة الخصم في ما يقوله ثم التعقيب عليه بما يبطل مدعاه ١٠٢
المطلب الخامس: إفحام الخصم بطلب الدليل ١٠٤
المطلب السادس: مطالبة الخصم بتصحيح دعواه ١٠٦
المطلب السابع: التدرج بالأهم ١٠٨
المطلب الثامن: الاستدراج ١١٠
الباب الثاني: موضوعات الحوار في القرآن الكريم: ١١٣
الفصل الأول: الحوار مع الله سبحانه وتعالى ١١٤
المبحث الأول: حوار الله سبحانه وتعالى مع الملأ الأعلى في قضية النشأة الأولى وسنة الخلافة في الأرض ١١٥
المشهد الأول: بيان خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له: ١١٦
المشهد الثاني: رفض إبليس للسجود وحواره مع الله تعالى: ١٢١
المبحث الثاني: حوار الله ـ مع إبراهيم عليه السلام ١٣٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول: حوا ر الله سبحانه وتعالى مع إبراهيم عليه السلام في شأن الابتلاء وجعله إماماً ١٣٥
المطلب الثاني : حوار الله سبحانه وتعالى مع إبراهيم عليه السلام في شأن الإحياء والإماتة ١٤٢
المبحث الثالث: حوار الله سبحانه وتعالى مع موسى عليه السلام ١٤٥
المطلب الأول: حوار الله سبحانه وتعالى مع موسى عليه السلام وإرسالـه إلـى فرعـون ١٤٦
المشهد الأول: استشعار الداعية لمعية الله ونعمه، وامتلاكه للوسائل المادية والمعنوية رافداً أساسياً في نجاح مهمته الدعوية: ١٤٨
المشهد الثاني: التوجيهات الربانية لموسى وهارون عليهما السلام في مواجهة فرعون لتخليص بني إسرائيل: ١٥٦
المطلب الثاني: حوار الله سبحانه وتعالى مع موسى عليه السلام فـي الميقـات ١٦٢
موضوع الحوار وأطرافه: ١٦٢
المبحث الرابع : حوار الله سبحانه وتعالى مع زكريا عليه السلام ١٧٠
المبحث الخامس: حوار الله ـ مع عيسى عليه السلام ١٧٧
المطلب الأول: حوار الله سبحانه وتعالى مع عيسى عليه السلام وتذكيره بنعم الله عليه . ١٧٧
المطلب الثاني: حوار الله سبحانه وتعالى مع عيسى عليه السلام يـوم القيـامـة .. ١٨٦
المبحث السادس: حوار الله تعالى مع أهل جهنـم ١٩١
الفصل الثاني: الحوار مع الملائكة الكرام ١٩٩
المبحث الأول : حوار إبراهيم عليه السلام مع الملائكة الكرام ١٩٩
المبحث الأول : حوار إبراهيم عليه السلام مع الملائكة الكرام ٢٠٠
المشهد الأول: الملائكة الكرام تبين مهمتها لإبراهيم عليه السلام مع ظهور كرم الضيافة والحفاوة منه عليه السلام: ٢٠١
المشهد الثاني: تكريم إبراهيم عليه السلام وزوجه بالبشارة بإسحاق من وراء يعقوب بخارقة من خوارق العادات: ٢٠٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المشهد الثالث: انتهاء المحاورة مع أمة أغلقت منافذ الخير بمخالفتها فطرة الله تعالى: ٢٠٨
المبحث الثاني: حوار الملائكة مع مريم بنت عمران ٢١١
الفصل الثالث: حوار الأنبياء مع أقوامهم ٢٢١
المبحث الأول: حوار نوح عليه السلام مع قومه ٢٢٢
المبحث الثاني: حوار هود عليه السلام مع قومه ٢٣٣
المبحث الثالث: حوار صالح عليه السلام مع قومه ٢٣٩
المبحث الرابع: حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه ٢٤٨
المبحث الخامس: حوار لوط عليه السلام مع قومه ٢٥٧
المبحث السادس: حوار شعيب عليه السلام مع قومه ٢٦٤
المبحث السابع: حوار يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز وفتيان السجن ٢٧٥
المشهد الأول: رعاية الله تعالى ليوسف عليه السلام في محنة فتنة النساء: ٢٧٦
المشهد الثاني: وجوب القيام بأمر الدعوة والتبليغ في كل حال وزمان: ٢٨٥
المبحث الثامن: حوارات موسى عليه السلام ٢٩٣
المطلب الأول: حوار موسى عليه السلام مع قومه في شأن ذبح البقرة..... ٢٩٣
المطلب الأول: حوار موسى عليه السلام مع قومه في شأن ذبح البقرة..... ٢٩٤
المطلب الثاني: حوار موسى عليه السلام مع العبد الصالح ٣٠٠
المشهد الأول: ٣٠٢
المشهد الثاني: ٣٠٤
المطلب الثالث: حوار موسى عليه السلام مع قومه وأمرهم بالصبر والإستعانة بالله
..... ٣١٤
المطلب الرابع: حوار موسى عليه السلام مع قومه في الطريق إلى أرض الميعاد ٣١٩
الفرع الأول: حوار موسى عليه السلام مع قومه في أول انحراف لهم ٣٢٠
الفرع الثاني: حوار موسى عليه السلام مع بني إسرائيل بشأن عبادتهم للعجل ٣٢٥
الفرع الثالث: حوار موسى عليه السلام مع قومه بشأن قتال الجبابرة ٣٣٦
الفصل الرابع الحوار الأسري في القرآن الكريم ٣٤٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول: حوار ابني آدم ٣٤٧
المبحث الثاني: حوار نوح عليه السلام مع ابنه ٣٥٥
المبحث الثالث: حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه آزر ٣٦٣
المبحث الرابع: حوار إبراهيم عليه السلام مع ابنه الذبيح ٣٧٠
المبحث الخامس: حوار آل يعقوب عليهم السلام ٣٧٥
المشهد الأول: الرؤيا الصادقة تبشر بمثل المهمة وشرفها: ٣٧٦
المشهد الثاني: الغيرة وأثرها بين الأبناء: ٣٧٨
المشهد الثالث: مقابلةُ الإساءةِ بالإحسان من أعلى صفات المروءة: ٣٨٥
المشهد الرابع: ميثاق الله وعهدة فيصل رئيس بين المختلفين: ٣٨٧
المشهد الخامس: كيد الله تعالى ليوسف..وأخذ الحكم من كلام الخصم غاية الحكمة: . ٣٩١
المشهد السادس:لقاء التعارف الثاني..ومحو آثار الماضي وإخوانه بكل شجونه وآثامه: . ٤٠٢
المشهد السابع: اجتماع الشمل وتحقق رؤيا النبوة: ٤٠٧
المبحث السادس: حوار النبي عليه السلام مع بعض أزاوجه ٤١٥
الفصل الخامس: الحوار مع الحكام في القرآن الكريم: ٤٢٠
المبحث الأول: حوار إبراهيم عليه السلام مع الملك ٤٢٢
المبحث الثاني: حوار يوسف عليه السلام مع الملك ٤٢٧
المبحث الثالث: حوار موسى عليه السلام مع فرعون والسحرة ٤٣٨
المشهد الأول: بيان المعالم الرئيسة لتوحيد الربوبية وجحود فرعون: ٤٤٠
المشهد الثاني: انتصار الحق على الباطل وإقرار السحرة بمعجزة الله تعالى: ٤٤٩
المشهد الثالث: الإذعان للحق وعدم التمادي في البغي من صفات المروءة الكاملة: ... ٤٥٣
المبحث الرابع: حوار سليمان عليه السلام مع الهدهد وملكة سبأ ٤٥٨
الفرع الأول: حوار سليمان عليه السلام مع الهدهد ٤٥٩
الفرع الثاني: حوار ملكة سبأ مع قومها ٤٦٥
الفرع الثالث: حوار سليمان عليه السلام مع قومه وملكة سبأ ٤٧٢
الفصل السادس حوارات متنوعة من التاريخ البشري ٤٨٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول: حوار قارون مع قومه وحوار أهل العلم مع الذين أرادوا الحياة الدنيا .. ٤٨٢
المبحث الثاني: حوار صاحبي الجنتين ٤٩٥
المبحث الثالث: حوار أصحاب القرية مع المرسلين الثلاثة والرجل المؤمن ٥٠٥
المشهد الأول: المبادرة الذاتية والمصابرة في الدعوة إلى الله تعالى من صفات الداعية الرباني:
..... ٥٠٦
المشهد الثاني: استجابة الفطرة السليمة لنداء الحق: ٥١١
المبحث الرابع: حوار الضعفاء والمستكبرين ٥١٧
الباب الثالث: فوائد الحوار في القرآن الكريم ٥٢٦
الفصل الأول: فوائد الحوار في القرآن الكريم في بيان صفات الشخصية المحاورة ٥٢٩
المبحث الأول: حسن النية ٥٣١
المبحث الثاني: العلم ٥٣٨
المحور الأول: معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته: ٥٤٠
المحور الثاني: العلم بموضوع الحوار: ٥٤٠
المحور الثالث: العلم بما ينقض الرأي المخالف للصواب: ٥٤٢
المحور الرابع: العلم بحقيقة الطرف الآخر: ٥٤٤
المبحث الثالث: التواضع ٥٤٧
المبحث الرابع: سعة الصدر ورحابته ٥٥١
المبحث الخامس: الصدق ٥٥٦
المبحث السادس: الرحمة ٥٦٠
المبحث السابع: العزة والثبات على الحق ٥٦٩
المبحث الثامن: القدرة على تفهم مدلولات الخطاب وحسن الجواب ٥٧٦
الفصل الثاني: فوائد الحوار في القرآن الكريم في بيان آداب الحوار ٥٧٩
المبحث الأول: أدب الاستماع ٥٨٣
المبحث الثاني: أدب الهدوء ٥٩١
المبحث الثالث: الإنصاف ٥٩٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع : الرجوع إلى الحق والتسليم بالخطأ ٦٠٢
المبحث الخامس: حسن العبارة ٦٠٧
المبحث السادس: التعريض لا التصريح ٦١٢
المبحث السابع: أدب السؤال ٦١٥
المبحث الثامن : إفساح المجال للطرف الأخر أثناء الحوار ٦٢٠
المبحث التاسع : ضرورة التثبت والتريث ٦٢٤
المبحث العاشر: المداراة ٦٢٩
الفصل الثالث: فوائد الحوار في القرآن الكريم في المجال الدعوي والاجتماعي والفكري وتوثيق العلاقة بين الحاكم والمحكوم: ٦٣٨
المبحث الأول: فوائد الحوار في القرآن الكريم في مجال الدعوة إلى الله تعالى..... ٦٣٩
المطلب الأول : الرصد القرآني الشامل لحوار الأنبياء مع أقوامهم والحوار مع أهل الكتاب ٦٤٢
الفرع الأول: إجمالي موضوعات حوار الرسل عليهم السلام مع أقوامهم..... ٦٤٣
البند الأول: الحوار عند الأنبياء ودوره في الإيمان بالله تعالى وإفراده بالعبادة والوحدانية:..... ٦٤٣
البند الثاني: الحوار عند الأنبياء عليهم السلام ودوره في الدعوة إلى الإيمان بالرسل ومعجزاتهم: ٦٤٨
البند الثالث: الحوار عند الأنبياء عليهم السلام ودوره في الدعوة إلى الإيمان بالبعث والجزاء: ٦٥٤
الفرع الثاني: الحوار مع أهل الكتاب ٦٥٨
البند الأول: الحوار مع اليهود:..... ٦٥٨
البند الثاني: الحوار مع أهل الكتاب من الطائفتين (اليهود والنصارى): ٦٦٤
المطلب الثاني: فوائد الحوار في القرآن الكريم في مجال الدعوة – أهل الكتاب أنموذجاً – ٦٧٠
الفرع الأول: أنواع الحوار ومشروعيته ٦٧١

٦٤٧٧٩١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النوع الأول: حوار الدعوة والبلاغ: ٦٧٢
النوع الثاني: حوار التعايش والتسامح الشخصي: ٦٧٢
الفرع الثاني: منطلقات وأسس القرآن الكريم للحوار مع أهل الكتاب: ٦٧٤
الفرع الثاني: منطلقات وأسس القرآن الكريم للحوار مع أهل الكتاب: ٦٧٥
المبحث الثاني: فوائد الحوار في القرآن الكريم في المجال الاجتماعي والتربوي: ٦٨٦
المطلب الأول: الحوار في مجال الأسرة ٦٨٩
المحور الأول: النهي عن التأفف في وجههما ولا سيما عند اشتداد الحوار:..... ٦٩٠
المحور الثاني: النهي عن نهرهما ولا سيما عند عدم الاتفاق على وجهات النظر أثناء الحوار:
..... ٦٩١
المحور الثالث: أن يكون الحوار معهما من أوله إلى منتهاه محاطاً بالقول الجميل الحسن لقوله
تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾: ٦٩١
المطلب الثاني: الحوار لتقريب وجهات النظر في إطار الجماعة الواحدة ٧٠١
المبحث الثالث: فوائد الحوار في القرآن الكريم في المجال الفكري ....:..... ٧١٣
المطلب الأول: الحوار لبيان إظهار الحق ودحر الباطل وزيفه ٧١٥
المطلب الثاني: دعوة الآخرين للتفكير وللحوار الذاتي ٧٢٥
المبحث الرابع: فوائد الحوار في القرآن الكريم في العلاقة في توثيق العلاقة بين الحاكم والمحكوم
..... ٧٣٤
خاتمة الرسالة ٧٤٨
الفهارس العامة ٧٥٧
أولاً: فهرس الآيات ٧٥٨
ثانياً: فهرس المصادر والمراجع ٧٨٢
فهرس المحتويات ٧٩٦

* * *

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit